

Ha4121ZMA
V.3

U.S. Library

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. Library

Oct. Harold 1927

872.78
1496
v.3
892.709
Hq4121zmA
v.3

زَهْرُ الْأَكْبَاجِ

وَتَمْرُ الْأَلْبَابِ

لِأَبِي اسْحَقَ الْحَصْرِيِّ الْقَيَّرَوَانِيِّ

فَصْلٌ وَضُيُوطٌ وَبُشْرٌ

بِقَلَمِ

الدُّكُوْرُزِيِّ مُنَاوِلِي

الجزء الثالث

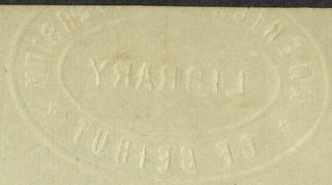
يُطْلَبُ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الْبَحْرِيَّةِ الْكُبْرَى بِأَوَّلِ شَتَاءِ رَجَبٍ عَلَى بَصَرِ

لِصَاحِبِهِ مَصْطَفَى مُحَمَّدٍ

حقوق الطبع محفوظة

28929

الطبعة الرحمانية تبصرة
لصاحبها عبد الرحمن بن موسى شريف



1913

احياء زهر الآداب

أجمع رجال العلم والأدب على استحسان المنهج الذي
سلكته في إحياء زهر الآداب ، فقد ظهر الجزء الأول
والثاني ولم أسمع من أحد منهم غير الثناء ، وقد زادني هذا
التشجيع حباً فيما أعاني من التعب في ضبطه ، وتنقيحه ،
وتفصيله ، وشرح ما فيه من الغريب

وسيروا ان شاء الله في الجزء الرابع مرجعاً نادر المثل :
يسهلُ عليهم الرجوعَ إلى ما يشاءون من الحكم المتفرقة ،
والرسائل المبعثرة هنا وهناك ، والقصائد المنشرة في تفاريق
الكتاب ، والأعلام المنشورة فوق بساطه الممدود ، وتراجم
المشاهير من الكتّاب ، والخطباء ، والشعراء

والله ولي التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل
محمد زكي عبد السلام مبارك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غرر المدائح

(نبت من مفردات الابيات في فرائد المدح)

أبو نواس

وكلت بالدهر عينا غير نائمة * من جود كفيك تأسو كلما جرحا

الطائي

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

البحري

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها، فليثق الله سائله
(وله)

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى المجد حتى عد ألف بواحد

كشاجم

عرف الفاضلون فضلك بالعلم * وقال الجهال بالتقليد

المتنبي

شخص الانام الى كمالك فاستعد * من شر أعينهم بعيب واحد
(وله)

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أن الدهر للناس ناقد
(وله أيضا)

إن خوطبوا أو لقوا أو كتبوا وجدوا * في اللفظ والخط والهيحاء فرسانا
(وله أيضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها

(أبو العباس الناشئ)

خلقت كما أردتك المعالي * فانت لمن رجاك كما يريد
المأموني

وخلائق كالخمر دون فعاله * حبب لهن وما لهن خمار^(١)

كرم الخلفاء

وقال ابراهيم الموصلي لموسى الهادي وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه :
إن من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط ، وتقدم المنادمة ، جراه
البسط على الطلب ، وبعثته المنادمة على الرجاء ، وقد نصب لي أمير المؤمنين بقربي منه
مشارع الرغبة اليه ، وحتني محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه . فقال : سل
شفاه فاني جاعل فعلي على اجابتك اليه حاضراً . فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم ،
فامر له بمائة ألف درهم

الاسكندر وابن دارا

ولما ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له : بم اجترأ عليك صاحب
شُرطتك ؟ قال بتركى رهبته وقت اساءته وتفريطه ، واعطائه وقت الاحسان
اليسير من فعله نهاية رغبته ، فقال الاسكندر : نعم العون على اصلاح القلوب
الموغة الترغيب بالاموال ، واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه

أحزم الملوك

وقال الحسن بن سهل خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء
فسأله عن أحزم الملوك فقال : من ملك جده هزله ، وقهر لبه هواه ، وأعرب لسانه

(١) الخمار بالضم هو ما يعتري الشارب من الالم عند فقد الشراب

عن ضميره ، ولم يخذعه رضاء عن سخطه ، ولا غضبه عن صدقه . فقال الملك
لأبل أحزم الملوك من اذا جاع أكل ، واذا عطش شرب ، واذا تعب استراح ،
فقال الحكيم : أيها الملك ، قد أجدت الفطنة . هذا العلم مستفاد أم غريزي ؟ قال كان
عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه . قال فهل علمك غير هذا ؟ قال ومن
أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ؟ ثم قال له الملك : علمني من حكمته أيها الحكيم
قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات . قال ماهن ؟ قال صقلك السيف ليس له جوهر من
سِنْخِ خطأ^(١) ، وصبك الحب في الأرض السبخة ترجو نباته جهل ، وحملك المسن على
الرياضة عي — قال أبو تمام الطائي :

والسيف مالم يلف فيه صقل * من نفسه لم ينتفع بصقل

كلمات الحكماء

وقيل لبعض الحكماء : ما الدليل الناصح ؟ قال غريزة الطبع . قيل ما العائد
المشفق ؟ قال حسن المنطق ، قيل فما العناء المعنى ؟ قال تطبعك مالا طبع له (وقال
أنوشروان) الناس ثلاث طبقات ، تسوسهم ثلاث سياسات ، طبقة من خاصة
الاشرار : تسوسهم بالغلظة والعنف والشدّة ، وطبقة من العامة : تسوسهم باللين والشدّة ،
فلا تخرجهم الشدّة ، ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) ألا قاتل الله هذه
السفلة تواذ من حادّ الله ونبيه ، وتحادّ من وادّ الله ونبيه ، وتندم من مدحه الله ،
وتمدح من ذمه الله ، على أن بهم عِلْمُ الفضل لاهل الطبقة العالية ، وبهم أعطيت
الايواسط حظا من النبيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال عفوى
عند قدرتي ، وليني عند شدتي ، وبذل الانصاف ، ولو من نفسي ، وابقأى في الحب
والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لأحد الحكماء ، وأراد سرفرا :
أرشدني لأحزم أمرى ، قال لا تملأن قلبك من محبة الشيء ، ولا يستولين عليك

(١) السنخ بالكسر الأصل

بغضه ، واجملهما قصداً ، فان القلب كاسمه ينزع ويرجع ، واجمل قدرك التثبت ،
وسميرك التيقظ ، ولا تقدم الا بعد المشورة ، فانها نعم الدليل ، فاذا فعلت ذلك
ملكك قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم ؟ قال سوء الظن ، قيل
فما الصواب ؟ قال المشورة . قيل فما رأى الذى يجمع القلوب ؟ قال المودة ، قيل فما
المودة ؟ قال كف بذول ، وبشر جميل ، قيل فما الاحتياط ؟ قال الاقتصاد فى
الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروءة ؟ قال ترك ما لا يعنى ، قيل فما الحزم ؟
قال انتهاز الفرصة ، قيل فما الحلم ؟ قال العفو عند القدرة ، قيل فما الشدة ؟ قال
ملك الغضب ، قيل فما الخرق ؟ قال حب مغرق ، وبغض مفرط (قال معاوية) رضى
الله عنه لزياد حين ولأه العراق : يا زياد ، ليكن حبك وبغضك قصداً ، فان العشرة فيهما
كامنة ، واجمل للنزوع والرجوع بقية من قلبك ، واحذر صولة الانهماك ، فانها
الى اهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر فى ذكر السلطان) أبو القاسم صاحب :
عرصات السلطان ، لا تغلو بشيء من الايمان ، ولا ببذل الروح والجنان — تهيب
السلطان فرض وكيد ، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد

كلمات الصابى

فصل للصابى : الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله ، لانه مع اتساع
الأمر ، وجلالة القدر ، لا يكتفى بالوحدة ، ولا يستغنى عن الكثرة ، ومثله فى
ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد ، الذى يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب ،
كعنايته بفرسه المركوب

فصل للصابى : الملك بمن غلط من أتباعه قاتعظ ، أشد اتعاظاً منه بمن لم
يغلط ولم يتعظ : فالاول كالقارح الذى أدبته الغرة ، وأصلحته الندامة ، والثانى كالجذع
المتهوم الذى هو راكب للغرة وراكن للسلامة^(١) (وقيل) ان العظم اذا جبر من
كسره عاد صاحبه أشد بطشاً وأقوى يداً

(١) القارح هو الذى بلغ تمام القوة ، والجذع دون ذلك

كلمات الخوارزمي

(أبو بكر الخوارزمي) لاصغير مع الولاية والعِالة ، كما لا كبير مع العُطلة والبطالة ؛ وانما الولاية أننى تصغر وتكبر بمواليها ، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها ، والصدر لمن يليه ؛ والدست بمن جلس فيه . والاعمال بالعمال ، كما ان النساء بالرجال فصل له : ان ولاية المرء ثوبه ، فان قصر عرى منه ، وان طال عثر فيه . قليل السلطان كثير ، ومداراته حزم وتديير ، ومكاشفته غرور وتغدير

الادب مع الملوك

(أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا ، وللأخوان مدلا (أبو الفضل ابن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله ، عِدل الابقاء على ماله ، والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابی شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة : أنا أقدم الإجابة بحمد الله تعالى جده ، على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة ، بل لرعاياه عامة ، بل لاهل الارض كافة ، من عظيم النعمة بمكانه ، وجسيم الموهبة بانفاق أعمارنا في زمانه ، حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل منخورة عليه ، حتى صارت اليه ، وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له ، حتى اتصلت به ، فان المرء لأشبه شيء بزمانه . وصفات كل زمان سجية من سجايا سلطانه . بان فضل شجاع الفضل في الزمان وأهله ، وتحلى الدهر بأفضل حليته ، وتحملت العيون والقلوب بأحسن زينته ، وكسا بنيهِ والناشئين فيه بشر فجوهره ، وأورنهم نيل فضله ، وعز العلم وأهله ، وعرف لمقتبسه فضله ، وتوجهت الازهان نحوه ، وتعلقت الخواطر به ، وصُرفت الفكر فيه ، ونشدت ضوآله ، ونظّم اسناده ، وجمعت أفرادهُ ، ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائده ، فخرصت عليه ، وصرفت نظرها اليه ، وأيقنت في بضاعتها بالنفاق ، وفي تجارتها بالارفاق ، فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها ، داعية بتكثير قليلها

وايضاح مجهولها، وسبباً وعلّة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف وسبيلاً الى تقييد شواردها بعقل التأليف — إن زل السلطان اتبعت الرذيلة اتباعاً وذهبت الفضائل ضياعاً، وبطلت الاقدار والقيم، وسلبت الاخطار والهمم، وزال العلم والتعلم، ودرس الفهم والتفهم، وضرب الجهل بجراحه، ووظي بمسمة، واستعلى الخمول على النباهة، واستولى الباطل على الحق، وصار الادب وبلاً على صاحبه، والعلم نكالا على حامله، وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته، والبلوى مع من هذه صورته، تعظم النعمة بملك سلطان عالم، كالامير الجليل عضد الدولة، أظال الله تعالى بقاءه، وأدام قدرته، الذي أحله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها، ومجتمع فرقها، فهي نوادٍ ممن لاقت حتى تصير اليه، وشوارد نوازع حيث حلت حتى تقع عليه، تلتفت تلتفت الوامق، وتشوف اليه تشوف الصب العاشق، قد ملكها أنى توجهت، وحشية المضاع وجيرة المرتاع

فان تغش قومًا غيرهم أو تزورهم * فكالوحش يدينها من الانس المحل
حتى اذا قابله أسرع اليه اسراع السيل ينصب في الحدور، والطيور ينقض الى
الوكور

الهمم العافية

(وقال أبو الطيب المتنبي)

أحق عافٍ بدمعك الهمم * أحدث شيء عهداً بها القدم
وانما الناس بالملوك وما * تفلح عربٌ ملوكها عجم
لا أدبٌ عندهم ولا حسبٌ * ولا عهدٌ لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أممٌ * ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخزّ حين يلمسه * وكان يُبرى بظفره القلم

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

وقال الزبير بن بكار قدم ابن ميادة، واسمه الرماح بن ابرد، زائراً لعبد الواحد ابن سليمان، وهو أمير المدينة، فكان عنده ليلة في سمار، فقال عبد الواحد لأصحابه: اني لأهم أن أتزوج فابغوني أيماً، قال ابن ميادة: أنا أصلحك الله أدلك، قال على من يا أبا بشر نميل؟ قال قدمت عليك أيها الأمير، فلما قدمت ألفت المسجد وإذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة ومن فيها، فبينما أنا أمشي إذ قادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه، فلما وقع بصري عليه أسلبنى حسنه ناظري، فما أقلمت ناظري حتى تكلم، فما زال يتكلم كأنما ينثر دراً ويتلو زبوراً ويدرس انجيلاً ويقراً فرقاناً حتى سكت، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو، ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فأخبرت أنه من الحسن بمكان، وأنه للخليفتين، وأنه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لها ساطع من غرته، فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد ذكره العباد، وجاب ذكره البلاد. فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر: ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه، ولد فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم — وقال ابن ميادة لهم سيرة^١ لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فصل فيهم هذا في تقابل نسبه، وكال منصبه، كقول عوف القوافي في طلحة بن عبد الله الزهرى

يُصمُّ رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عون للندى فيجيب
وذاك امرؤ من أى عطفيه يلتفت * الى المجد يحوى المجد وهو قريب

عبد الواحد بن سليمان

وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامي
أقول للحرف لما أن شكت أصلاً * طول السفار وأقى فيئها الرحل

إن ترجعى من أبى عثمان منجعةً * فقد يهون على المستنجع العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم * إذا تخطى عبيد الواحد الاجلُ
ومن قول القطامي إن ترجعى من أبى عثمان منجعة ، أخذ الآخر قوله :
إذا ما تعنى المرء فى إثر حاجةٍ * فأتجمع لم يثقل عليه عناؤه
وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي)
هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ، والاول قول
ابن السكيت

شعر القطامي

والقصيدة التى منها هذه الابيات من أجود قوله ، وفيها يقول مما يتمثل به
والعيش ما العيش الا ما تقرُّ به * عين ولا حال الا سوف ينتقلُ
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهى ولا أم المخطيء الهبلُ ^(١)
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
قوله والناس من يلق خيراً قائلون له مأخوذ من قول المرقش
ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لأماً
وقال عمرو بن سعيد للاخطل : أيسرك أن لك بشعرك شعراً ؟ قال لا ،
ما يسرنى أن لى بقولى مقولاً من مقاويل العرب ، غير أن رجلاً من قومى
قال أبيتاً حسدته عليها ، وايم الله انه لمغدف القناع ، ضيق الذراع ، قليل السماع ، قال
ومن هو ؟ قال القطامي . قال وما هذه الابيات ؟ فأشده له يصف ابلاً من هذه
القصيدة

يمشين رهوًّا فلا الأعجاز جازلةٌ * ولا الصدور على الأعجاز تتكل ^(٢)
فهن معترضات والحصا رمضٌ * والريح ساكنة والظل معتدل ^(٣)
يتبعن سامية القيدىن تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا ترى الأبل

(١) الهبل : الشكل (٢) جازلة : أصابها الدبر (٣) رمض : حار

الصوت الرخيم ✓

قال أبو العتاهية لمخارق: أنت بنعم الفاظك، دون نعم الحانك، تطرب اذا تكلمت، فكيف اذا ترنمت! وقال له يوماً يا حكيم هذه الاقاليم، لا أطيب في هذه الآذان، من جيد تلك الالخان، فأقسم لو كان الكلام طعاماً، لكان غناؤك به إداماً (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي: دخلت على المعتصم يوماً وقد خلا وعنده جارية تغنيه، وكان معجباً بها، فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها؟ فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهر بجنق، وتختلسه برفق، ولا تخرج من حسن إلا الى أحسن منه، وفي حلقها شذور نعم، أحسن من دوام النعم. قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل، والسقم الداخل، والشغل الشاغل، وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقده، وقضى نحبها (وسئل) اسحاق عن المجيد من المغنين فقال: من لطف في اختلاسه، وتمكن من انفاسه، وتفرغ في أجناسه، يكاد يعرف مجالسيه، وشهوات معاشريه، يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذي يوافق هواه، ويطابق معناه

اسحق الموصلي

وكان اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه في صناعته، حسن التصرف في العلوم وجودة الصنعة للشعر. وحدث عن نفسه فقال، كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فأسمع منهما ثم أنصرف الى عانكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم أسير الى زلزل الضارب فأخذ منه طريقين، ثم أسير الى منزلي فأبعث الى أبي عبيدة والاصمعي فلا يزالان عندي الى الظهر، ثم أذهب الى الخليفة. ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها. وهو مولى خزمية ابن ابي حازم التميمي. وفي ذلك يقول اسحاق

اذا مضى الحمراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنفي شاحخاً وتناولت * بناني الثرياً قاعداً غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه
 على الحدث الشرقي عوجافسها * ببغداد لما صرعه غوائده
 أسحق لا تبعدوان كان قدرمي * بك الموت مرمي ليس يصدر وارده
 متى تأتته يوماً تحاولُ منفساً * من الدين والدنيا فانك واجده
 اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
 وان جد كان القول جداً واقسمت * مخارجه أن لا تلين شدايده

شعر اسحق الموصلی

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد إيقاعه

بالخرمية

تقضت لبانات وجدّ رحيل * ولم يشف من أهل الصفاء غليل
 ومُدَّتْ أ كف للوداع فصاغت * وفاضت عيون للفراق تسيل
 ولا بدّ للألأف من فيض عبرة * اذا ما خليلُ بان يغمه خليلُ
 فكم من دم قد طُل يوم تحملت * أو انس لا يُودى لهن قتيل
 غداة جعلت الصبر شيئاً نسيته * وأعولت لو أجدى على عويل
 ولم أنس منها نظرة هاج لي بها * هوّى منه بادٍ ظاهرٌ ودخيل
 كما نظرت حوراء في ظل سدره * دعاها الى ظل الكناس مقيل
 فلا وصل إلا أن تلافاء أُنقُ * عتاق نماها شذقم وجديل
 اذا قلبت أجفانها بتنوفة * طوى البعد منها هزة وذميل
 تفرّد اسحق بنصح أميره * فليس له عند الانام عديل
 يفرج عنه الشك صدق عزيمة * ولبّ به يعلو الرجال أصيل
 أغر نجيب الوالدين كأنه * حسام جلت عنه العيون صقيل
 بنى مصعب للمجد فيكم اذا بدت * وجوهكم للناظرين دليل

كُرُمْتُمْ فَمَا فِيكُمْ جَبَانٌ لَدَى وَغَى * وَلَا مِنْكُمْ عِنْدَ الْعَطَاءِ بَخِيلٌ
غَلَبْتُمْ عَلَى حَسَنِ الثَّنَاءِ فَرَأَقَكُمْ * ثَنَاءٌ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ جَمِيلٌ
إِذَا اسْتَكْثَرَ الْأَعْدَاءُ مَا قَلَّتْ فِيكُمْ * فَانِ الذِّى يَسْتَكْثِرُونَ قَلِيلٌ
وهذا نمط الخذاق الفحول — وقال :

ومدرجة للريح غيراء لم يكن * ليجشمها زُمَيْلَةٌ غَيْرُ صَارِمٍ
يُضِلُّ بِهَا السَّارَى وَإِنْ كَانَ هَادِيًا * وَتَقْطَعُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
تَعَسَفْتُ أَبْرَى جُورَهَا بِشِمْلَةٍ * بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْعَرَى وَالْمَحَازِمِ
كَأَنَّ شَرَارَ الْمَرُوءِ مِنْ نَبْذِهَا بِهِ * نَجُومٌ هُوتَ إِحْدَى اللَّيَالِىِ الْعَوَاتِمِ
إِذَا ضَمَّهَا وَالسَّفَرُ لَيْلٌ فَغِيَّتْ * دِيَا جِيرَهُ عَنْهُمْ رُؤُوسُ الْمَعَالِمِ
تَنَادَوْا فَصَارُوا تَحْتَ أَكْنَافِ رَحْلِهِمْ * يَهْدِيهِمْ قَدَحُ الْحَصَى بِالْمُنَاسِمِ
(وقال)

ولما رَأَيْنَ الْبَيْنَ قَدْ جَدَّ جِدُهُ * وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَبِينَ الرِّكَائِبُ
دَنَوْنَا فَسَلَمْنَا سَلَامًا مُخَالَسًا * فَرَدَّتْ عَلَيْنَا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ
تَصْدُ بِلَا بَغْضٍ وَتُخْلَصُ لِحَمَةٍ * إِذَا غَفَلْتَ عَنِ الْعَيُونِ الرُّوَاقِبُ
نُتَادُ إِذَا حُمْنَا لِنَشْفَى غَلَّةً * كَمَا زِيدَ عَنْ وَرْدِ الْحِيَاضِ الْغُرَائِبُ
وما أحسن ما قال أبو العباس الناشئ في هذا المعنى

ولما رَأَيْنَ الْبَيْنَ زُمَّتْ رِكَابُهُ * وَأَيَقَنُّ مِنَّا بِانْقِطَاعِ الْمَطَالِبِ
طَلَبِنَ عَلَى الرِّكْبِ الْمَجْدِينَ عِلَّةً * فَعَجَّنَ عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا كَتَبْنَا بِأَعْيُنٍ * لَنَا كِتَابًا أَعْجَمْنَاهَا بِالْحَوَاجِبِ
فَلَمَّا قَرَأْنَاهُنَّ سَرًّا طَوَيْنَهَا * حِذَارَ الْأَعَادَى بِزُورِ الْمَنَاكِبِ
(وقال اسحق)

أَلَا مِنْ لَقَلْبٍ لَا يَزَالُ رَمِيَّةً * لِلْمِحَّةِ طَرَفٍ أَوْ لِكُسْرَةِ حَاجِبٍ
وَالْحُمُرِ اللَّاتِي تَسَاقُطُ لَوْنُهَا * فَتَوَرَّخَ طَاعَنُ وَارِدَاتِ الذُّوَابِ

جمال الذوائب

وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز

سقتني في ليل شبیه بشعرها * شبیهه خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجا * وخمرين من راح وخد حبيب

وقال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جثل أسحم^(١)
فكأنها فيه نهار مبصر * وكأنه ليل عليها مظلم

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

وقال ابن الرومي

وفاحم وارد يقبل مم * شاه اذا اختال مسبلاً غدرة
أقبل كالليل في مفارقه * منحدر لا يرام منحدره
حتى تناهى الى موطنه * يلثم من كل موطن عفره
كأنه عاشق دنا شغفاً * حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما * بيضاء للناظرين معتدرة
مثل الثريا اذا بدت سحراً * بعد غمام وحاسر حسره

أخذ به بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال :

ظباء أعارتها المحاسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجاذر
فن حسن ذاك المشى قامت فقبلت * موطن من أقدامهن الغدائر

وقال مسلم بن الوليد
أجلك هل تدرين أن رُبَّ ليلةٍ * كأن دجاها من قرونك ينشرُ
نصبت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

حسن البيان

قال الخاتمي : مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ،
ففي انفصل واحد عن الآخر وبإينه في صحة التركيب ، غادر الجسم ذا عاهة
تتمخوّن محاسنه ، وتعفى معالمة ، وقد وجدت حذاق المتقدمين ، وأرباب الصناعة
من المحدثين ، يحترسون في مثل هذا الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان ،
ويقف بهم على محجة الاحسان ، حتى يقع الاتصال ، ويؤمن الانفصال ، وتأتى
القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها ، وانتظام نسيبها بمدحها ، كالرسالة البليغة ،
والخطبة الموجزة ، لا ينفصل جزء منها عن جزء . وهذا مذهب اختص به المحدثون
توقد خواطرهم ، ولطف أفكارهم ، واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم ،
وكأنه مذهب سهلوا خزنه ، ونهجوا دارسه ، فأما الفحول الأوائل ومن تلاهم
من المخضرمين والاسلاميين ، فذهبهم التعامل عن كذا الى كذا ، وقصارى كل
أحد منهم وصف ناقته بالعتق ، والنجاة ، والنجاء ، وأنه امتطأها فادرع عليها
جلباب الليل ، وربما اتفق لأحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمده
الا أن طبعه السليم ، وصراطه في الشعر المستقيم ، نضى تياره ، وأوقد بالبقيع ناره .
فن أحسن تخلص شاعر الى معتمده قول النابغة الذبياني

فكفكفت منى عبرة فردتها * على النحر منها مستهل ودائعُ
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألمّا أصبح والشيب وازع^(١)
وقد حال همٌّ دون ذلك شاغلٌ * مكان الشغاف تبغفيه الأصابع^(٢)

(١) وازع : زاجر (٢) الشغاف ، بفتح الشين ، داء يأخذ تحت الشراسيف
(٢ - ث)

وعيد أبي قابوس في غير كنهه * أتانى ودونى را كس فالضواجع^(١)
وهذا كلام متناسب تقتضى أوائله أوآخره ، ولا يتميز منه شئ عن شئ ،
أتانى ، أبيت اللعن ، انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع^(٢)
مقالة ان قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحذنين الذين واصلوا تفتيش المعانى ،
وفتحوا أبواب البديع ، واجتنبوا ثمر الآداب ، وفتحوا زهر الكلام ، لكان
معجزا عجبا ، فكيف بجاهل بدوى انما يغترف من قليب قلبه ، ويستمد عفو
هاجسه !

ظلام الليل

وقال على ابن هرون المنجم عن أبيه: لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهيب
ما زال يُلمنى مرأشفه * ويعلنى الابريق والبدح
حتى استرد الليل خلعتة * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمدح
وقال على بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها * ألفت قناع الدجى عن كل اخدود^(٣)
قد كان يفرقى أمواج ظلمتها * لولا اقتباسى سنا وجه ابن داود
* قوله كحلت بالنقس مقلتها *

مأخوذ من قول اعرابى : والليل قد صبغ الحصى بمداد
أخذ هذا أبو نواس فقال

أين لي كيف صرت الى حريى * وجفن الليل مكحول بقار

في الشق الأيمن تبغيه اصابع المطيبين لتنظر أنزل من ذلك اللوضع أم لم ينزل ،
وانما ينزل عن البرء — والشفاف أيضاً حجاب القلب

(١) راكس : اسم واد . والضواجع منحنيات الوادى (٢) تستك : من
السكك بفتحتين وهو الصمم (٣) النقس بالكسر المداد ، ويجمع على أنقاس

وقد أخذ هذا أبو تمام فقال
 اليك هتكننا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد بأمد
 وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال
 قد اغتدى والليل كالمدا * والصبح ينفيه عن البلاد
 طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي
 أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب : تأمل نظرة خار
 ألحمة من سنا برق رأي بصرى * أم وجه نعم بدا الى أم سنانار
 بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين حجاب وأستار

حسن التخلص

ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة
 وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا همودها
 أتناها ريح الصبا فكأنها * فتاة ترجيها عجوز تعودها
 فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح الشمال بريدها
 فمرت تفوق الطير سبعا كأنها * جنود عبید الله ولت بُودها
 يريد انصراف أصحاب عبید الله بن خاقان عن الجعفرى الى سُمر رأى
 عند قتل المتوكل ، وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية
 ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
 وقال ديك الجن

وعز يزقضى بحكين : فى الرا * ح بجور ، وفى الهوى بمحال
 للنقا ردفه وللخوط ما * حمّل ليناً وجيده للغزال
 فعلت مقلته بالصب ما نفع * ملحه ويزيدك بالأموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي
مرت بنا بين تربيها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى * ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره ، يمنعني من ذكره

فضل النسيب

قال ابن قتيبة : سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما
ابتدأ بوصف الديار ، والدمن ، والآثار ، فبكي ، وشكا ، وخاطب الربيع ،
واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سببا لذكر أهله الطاعنين ، إذ كانت نازلة العمد
في الحلول والظعن ، على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لا تتقاهم من ماء الى ماء ،
وانتجاعهم الكلاء وتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم فصل ذلك بالنسيب ،
فبكي شدة الوجد ، وألم الصبابة والشوق ، لتميل نحوه القلوب ، وتصرف اليه
الوجوه ، ويستدعي إصغاء الأسماع ، لأن النسيب قريب من النفوس ، لائظ
بالقلوب ، لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ،
فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب ، وضاربا بسهم ، حلال أو
حرام ، فاذا استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له ، وعقب بإيجاب الحقوق ،
فدخل في شعره ، وشكا التعب والسهر ، وسرى الليل ، وقرر عنده ما ناله من
المسكاره في المسير ، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة ، وفضله على الأشياء ،
وصغر في قدره الجزيل ، وهزه لفعل الجميل . فالشاعر المجيد من سلك هذه
الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً أغلب على الشعر ، ولم
يطل فيمل السامعين ، ولم يقطع بالنفوس ظناً الى المزيد

أبو تمام والبحثري

ويتعلق بهذه القطعة ما حدث به الخاتمي عن نفسه ، وإن كانت الحكاية
طويلة فهي غير مملولة ، لما لبسته من حلل الآداب ، وتزينت به من حلل الالباب ،

قال: جمعني ورجلين من مشايخ البصرة، ومن يؤبه اليه في علم الشعر، مجلس بعض الرؤساء، وكان خبره قد سبق الى في عصبية للبحثري، وتفضيله اياه على أبي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثراً لاستماع كلامنا في هذا المعنى، فأنشأت قولاً أنجحت فيه على البحثري انحاء أسرفت فيه، واقتدحت زناد الرجل، فتكلمم وتكلمت، وخضنا في أفانين من التفضيل والمائلة، غلوت في جميعها غلوا شهداء جميع من حضر، وخضنا في أفانين في المجلس، وكانوا أجلة الوقت، وأعيان الفضل، فاضطر الى أن قال ما يحسن أبو تمام يبتدىء، ولا يخرج ولا يختم، ولو لم يكن للبحثري عليه من الفضل إلا حسن ابتداءه، ولطف خروجه، وسرعة انتهائه، لوجب أن يقع التسليم له، فكيف بأوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة، ثم أقبل على. فقال: أين يذهب بك عن ابتدائه

عارضنا أصلاً فقلنا الربُّ * حتى أضاء الاقحوان الاشنب^(١)
واخضر موشى البرود وقد بدا * منهن ديباج الخدود المذهب
وأتى لابي تمام مثل خروجه حيث يقول:

أدارهم الأولى بدارة جلجل * سقاك الحيا ريحائه وبوا كره
وجاءك يحكي يوسف بن محمد * فروتك رياه وجادك ماطره
وقد كرر هذا وزاد فيه فقال:

تنصب البرق مختالاً فقلت له * لوجدت جود بني يزداد لم تزد
ومن ذا الذي لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح، فقال أحسن من قوله:

كان سناها بالعشى لصحبها * تبلج عيسى حين يلفظ بالوعيد
وأتى لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول:

اليك القوافي نازعات شوارداً * يسير ضافي وشيها وينم
ومشقة في النظم غراً يزيدا * بهاء وحسناً أنها لك تنظم

(١) الأشنب من الشنب بفتحين وهو ورقة وبرد وعدوبة في الأسنان

وقوله في هذا المعنى :

ألست المولى فيك نظم قصائد * هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء نخال الروض فيه منورا * ضحى ونخال الوشى فيه منما

ولقد تقدم البحترى الناس كلهم في قوله :

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسمى اليك المنبر

قال أبو علي : وكنت ساكنا إلى أن استتم كلامه ، وكأن الجماعة أعجبهم

ذلك ، عصبية على لا على أبي تمام ، لاني كنت كالشجي معترضا في لهواتهم ،

وأسر كل واحد منهم إلى صاحبه سرا يومى به إلى استيلاء الوجل على ، فلما

استتم كلامه ، وبرقت له بارقة طمع في تسليمي له ، ابتدأت فقلت : لست ممن

يقعقع له بالحصا ، أو تقرع له العصا ، لاله الا الله : استتمت الفصل حتى القرعى !

هل هذه المعانى الا عوان مقترعة ، قد تقدم أبو تمام إلى سبك نضارها ، وافتضاض

أبكارها ، وجرى البحترى على وتبرته في انتزاع أمثالها وآتباعها ، فأما قوله :

« عارضنا أصلا قتلنا الرب » فمن قول أبي جويرية العبدى

سلمن نحوى للوداع بقلة * فكأنما نظرت إلينا الربرب

وقرآن بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب

وأما قوله في صفة الغيث مخاطبا للدار : (وجاءك يحكى يوسف بن محمد)

وقوله في هذا المعنى : (لوجدت جود بنى يزداد لم تزد)

فمن قول أبي تمام

وبيوتها في القلب نوى شفه * وله بظاعنها وبالمختلف^(١)

وكأنما استسقى لمن محمد * من سومهن من الحيافي زخرف

ومن قوله الذى تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة لأعظام نعى * لسمى نحوها المكان الجديب

(١) الظاعن الراحل ، والمتخلف المقيم

(ومن هنا) أخذ البحترى (لسمى اليك المنبر) وأما قوله
 كأن سناها بالعشى لصحبها * تبلّج عيسى حين يلفظ بالوعد
 فأنما نظر فيه الى قول دعبل بن على
 وميثاء خضراء زربية * بها النور يلعب فى كل فن^(١)
 ضحوكا اذا لاعتبه الرياح * تأود كالشارب المرجحن^(٢)
 فشبه صحبى سنانورها * بديباج كسرى وعصب الين
 فقلت قعدتم ولكنى * أشبهه بجناب الحسن
 قى لا يرى المال الا العطاء * ولا الكنز الا اعتقاد المن
 وأما قوله فى صفة الغوانى (يسير ضافى وشيها وينممن) وقوله فى وصفها
 (وتخال الوشى فيه منمما) فن قول أبى تمام
 حلوا بها عقد النسيم ونمموا * من وشيها نشرها لها وقصيда
 ومن قوله الذى أبدع فيه
 ووالله لأنفك اهدى شوارداً * اليك تحملن الثناء المبجلا
 تخال به برداً عليك محبراً * وتحسبه عقدا عليك مفصلا
 ألد من السلوى وأطيب نفحةً * من المسك مفتوقاً وأيسر محملا
 أخف على قلبى وأقل قيمةً * وأقصر فى قلب الجليس وأطولا
 وقول البحترى

هى الأنجم اقتادت مع الليل انجما
 مأخوذ من قول أبى تمام مقصراً عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول
 أصخ تستمع حر القوافى فأنها * كواكب الا انهن سعود
 ولا يمكن الإخلاق منها فأنما * يلذ لباس البرد وهو جديد
 فهذه خصال صاحبك فيما عدته من محاسنه التى هتكت بها ستر عواره ،

(١) الميثاء . الأرض السهلة ، والزربى من الفبت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة
 (٢) المرجحن : المترنج

ونشرت مطوى أسرارہ ، حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ،
ووديعة منتزعة ، فاسمع ما قال أبو تمام في نحو أبياتك التي أوجبت الفضل لصاحبك
حين قال مبتدئاً

لا أنت أنت ولا الديار ديارُ * خف الهوى وتقضت الأوطارُ
كانت مجاورة الطلول وأهلها * زمناً عذاب الورد فهي بحار

وقوله

رقت حواشي الدهر فهي تمرمرُ * وغدا الثرى في حليته يتكسرُ
وقوله

أرأيت أي سوائف وخطود * عنت لنا بين اللوى وزرود
وهل يستطيع أحد أن يتبدى بمثل ابتدائه :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا * وكفى على ردى بذاك شهيدا
دمن كأن البين أصبح طالبا * ديناً لدى آرامها وحقودا
أو مثل قوله مبتدئاً

يادارُ درَّ عليك أرقام الندى * واهتز عودك للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا مستأسداً * أنفاً يغادر وحشه مستأسداً
أو مثل قوله مبتدئاً

غدت تستجيز الدمع خوف نوى غد * وغدَّى قتادى عندها كل مُرْفِد
فأذرى لها الاشفاق دمعاً مورداً * من الدم يجري فوق خد مورداً
(ولقد أحسن حين ابتداء فقال)

نوارُ في صواحبها نوارُ * كما فاجك سِرْب أو صوار^(١)
تكذب حاسد فنأت قلوبُ * أطاعت وأشيأ ونأت ديار

وحيث يقول

ما في وقوفك ساعة من باسٍ * تقضى زمام الأربع الأدراسِ

(١) الصوار قطع البقر ، والسرب قطع الغزلان

فلعلّ عينك أن تجود بدمعها * والدمع منه خاذلٌ ومواسى
وحيث يقول

ما عهدنا كذا نحيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق
وحيث يقول

دِمنّ ألمّ بها فقال سلامٌ * كم حل عقدة صبره الالمامُ
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا * رجلا وقد حنّوا على ولا مواء
وحيث يقول

أما الرسوم فقد أدركن ما سلفا * فلا تكفينّ على شانيك أو يكفا
لا عذر للصب أن يفنى السلو ولا * للدمع بعد مضى الحى أن يتقفا
ومن اقتضاباته البديعة قوله

هأن علينا أن نقول وتفعلنا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
وقوله أيضاً مقتضبا

الحق أبلج والسيوف عوارٍ * فحذار من أسد العرين حذارٍ
ومما تقدم فيه كل أحد في حسن التخلص الى المدح قوله

إساءة الحادّات استبطئى نفقا * فقد أظلك احسان ابن حسانٍ
وقوله

إذا العيس لاقت بى أبادلفٍ فقد * تقطّع ما بينى وبين النوائب
وقوله

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف * محمد ابن أبى مروان والنّوبُ
وقوله المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى

إن الذى خلق الخلائق قائما * أقواتها لتصرف الأحراس
فالأرض معروفة السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه * فيهم وهم جبل الملوك الراسى

وقوله

علمى وعلم العيس بين تنوفة * مسجورة ووديقة صيهود^(١)
حتى أغادر كل يوم بالفلأ * للطير عيداً من بنات الغيد
هيات منها روضة محودة * حتى تناخ بأحمد المحمود
بمعرس العرب الذى وجدت به * أمن المروع ونجدة المنجود
ومن أبدع ابتدائه قوله

سقى ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم^(٢)
جادت معاهدهم عهداً سحابية * ما عهدا عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال وأحسن كل الاحسان :

لا والذى هو علم ان النوى * مرث وأن أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على ألف سواك تحوم
ثم عاد الى المدح فقال

لمحمد بن الهيثم بن شبابة * مجد الى حيث السماك مقيم
ملك اذا قست الندى فى ملتقى * طرفيه فهو أخ له وحيم
وأبو تمام الذى وصف القوافى بما لم يستطع وصفها به أحد فقال
فان أنا لم يحمدك عنى صاغراً * عدوك فاعلم اننى غير حامد
بسباحة تنساق من غير سائق * وتنقاد فى الافاق من غير قائد
محبة ما ان يزال نزالها * الى كل أفق وافد غير وافد
مخلقة لما ترد أذن سامع * فتصدر الا عن يمين وشاهد

والذى قال أيضاً فى صفتها

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سميطان فيها اللؤلؤ المسكنون

(١) الصيهود : الفلاة لا ينال مأوها ، والوديقة شدة الحر ، والتنوفة الصحراء
والمسجورة الموقدة

(٢) ملاجش : الغليظ الصوت ، والهزيم الرعد الشديد الصوت

أنسية وحشية كثرت بها * حركات أهل الأرض وهي سكون
 جليت جلاء الحضرمية أرهفت * وأجادها التحصين والتلسين
 ينبوعها خضيلٌ وحليٌ قريضها * حليٌ الهدى ونسيجها مؤزون^(١)
 قد حاكها صنع الضمير يمدّه * حسبّ إذا نصب الكلام معين
 أما المعاني فهي أبكار إذا * نصّت ولكن القوافي عون
 وقد أبدع في وصفها فقل

لم أبق حلية منطق الا وقد * سبقت سوابقها اليك جياذى
 أبقيت في أعناق جودك جوهرها * أبقى من الاطواق في الاجياد
 هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شيئاً منه الى السرقة والاختلاس؟ وهل
 يستطيع مماثلته بشئ من شعر البحتري أو اشعار المحدثين في عصره ومن قبله؟
 فغبي عن الجواب قصوراً ، وأحجم عن المساجلة تقصيراً ، وحكمت الجماعة لى
 بالقهر ، وعليه بالنصر ، ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام
 فى صنعة البديع واختراع المعانى ، على جميع المحدثين . وكان يوماً مشهودا

اختيار المغنى الجميل

وقال ثمامة بن أشرس: كنت عند المأمون يوماً فاستأذن الغلام لعمير المأمون
 فسكرهت ذلك ، ورأى المأمون الكراهية فى وجهي ، فقال يا ثمامة ما بك؟ فقلت
 يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ، ذكرت مواطن الابل ، وكشبان الرمل ، واذا غنتنا
 فلانة انبسط أملى ، وقوى جذلى ، وانشرح صدرى ، وذكرت الجنان والولدان ،
 كم بين أن تغنيك جارية غادة ، كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ؛ كأنما خلقت
 من ياقوتة ، أو خرطت من فضة ، بشعر عكاشة العينى حيث يقول

من كف جارية كأن بنائها * من فضة قد طوّقت عنابا
 فكأن يمنها اذا ضربت بها * ألقت على الكف الشمال حسابا

وبين أن يغنيك رجل كثر اللحية ، غليظ الاصابع ، خشن الكف ، بشعر ورقاء
ابن زهير حيث يقول

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت أسعى كالمعجول أبادره (١)
. وبين أن يحضرك من تشتهي النظر اليه ، ومن لا يقف طرفك عليه ؟
فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح ، والمنهج فسيح ، يا غلام لا تأذن له ، وأحضر
أطيب قيناته ، فظللنا في أمتع يوم .

عكاشة بن عبد الصمد

وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصري ، ظريف الشعر ، نقي
الديباجة ، وكان شاعراً مجيداً . وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال

وإذا بصُرت بكفها اليسرى حكّت * يد حاسب تلقى عليك صنوفاً
وكأنما المضارب في أوتاره * قلم يجمع في الكتاب حروفاً
ويجيبه إبهامها فكأنما * في النقر تنفي بهرجا وزيوفاً
أخذ هذا البيت من قول أبي شجرة السلمي وذكر ناقته

تطير عنها حصي الفران من بلد * كما توقد عند الجبهة الورق
وأصله قول امرئ القيس

كأن صليل المسرحين تشده * صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
وقال أبو الفتح كشاجم

لو لم تحركه أناملها * كان الهواء يفيد نطقاً
جسته عالمة بحالته * جس الطيب لمد نف عرقاً
غنت نخلت أظنني طرباً * أسعى إلى الأفلاك أو أرقى
وحسبت يئناها تحركها * رعدا وخلت يسارها برقاً

وصف الغناء

وأنشد الحاتمي لأبي بكر الصولي :

وغناء أرق من دمة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظره ثم نطق * فهو يصغي بظاهر وضمير
صافح السمع بالذي يشتهي * وأذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف إذا ما * رام نغما ولا شنيع الجهر
وقال أبو نواس :

وأهيف مثل طاقة يسمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشد وساكنات * فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح : يريد حركة الجوانح للغناء ، وسكون الجوارح للسمع . وقال
الحمدوني يصف عوداً :

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه للقلوب كما * يبدي ضمير سواه لمنطق القلم

صفات القيان

ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي :

وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حوائ
مُطفلات وما حملن جنيناً * مرضعات ولسن ذات لبان
ملقحات أطفالهن نديا * ناهدات كأحسن الرمان
منعمات كأنها حافلات * وهي صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى * بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه * وهو بادى الغنى عن الترجمان
وقال أبو الفتح كشاجم :

جاءت بعود كأن نغمته * صوت فتاة تشكو فراق قبي

محفف حفت العيون به * كأنما الزهر حوله نبثا
دارت ملأويه فيه فاختلفت * مثل اختلاف اليدين مذنبثا
لو حر كته وراء منهزم * على بريد لعاج والتفتا

كيف المتاب

وقال :

يقولون تب والكاس في كف أغيد * وصوت المثاني والمناث على
فقلت لهم لو كنت أزمعت توبة * وشاهدت هذا في المنام بدلى

دلال القيان

وقال :

أفدى التى كلف الفؤاد من أجلها * بالعود حتى شفى إطرابا
تاهت بجمع صناعتين وأظهرت * كبرا بذاك وأعجبت إعجابا
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا * تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعنيت بالآوتار حتى لم أدع * نغما ولم أعقل هن حسابا
وألفتها فأغار ذاك على يد * قلبى وعانها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه مضرابا

وقال :

جاءت بعود كأن الحب أنحل * فما يرى فيه إلا الوهم والشبح
فحر كته وغنت بالثقل له * صوتابه الشوق فى الاحشاء ينقدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت * فانأث عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن * وكل ما تتغنى فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز)

وغنت فأغنت عن المسمعي * ن وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون * ومعرضها كل ما تلبس

بحة الصوت

(وقال أيضاً)

اشتهدى فى الغناء بحة حلق * تاهم الصوت متعب مكود
كأنين الحب أضعفه الشو * ق فضاوى به أزين العود
لا أحب الاوتار تعلو كمالا * أشتهدى الضرب لازماً للعود
وأحب المحننات كجى * للمبادى موصولة بالشيد
كهبوب الصبا توسط حالا * بين حالين شدة وركود
(وقال)

آه من بحة بغير انقطاع * لفناة موصولة الايقاع
أنعت صوتها وقد يُجتنى من * تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين الحب خفّض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع
وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس :

غنت فأخفت صوتها فى عودها * فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها * أبداً ويتبعها اتباع ودود
أندى من الثوار صُبْحاً صوتها * وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمارجا * ماء الغمامة وابنة العنقود

أبو الحسن بن يونس

وأبو الحسن هذا هو أبو على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد
الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه ، وكان لأبى الحسن فى الشعر مذهب
حسن ، وطبع صحيح ، وحوك مليح ، وكان عالماً بالانجوم وما يتعلق بها من علوم
الاولائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى * بضرب من المزن الكنهور هامل^(١)
 اذا نشرت ريحُ جمان سحابة * غدا وهو حلى للرياض العواطل
 به وجد وعد ليس بين جوانح * ووسواس وذق ليس بين مفاصل
 اذا كان خد البرق يلمس نبته * تلقاه درُ النور فوق الخائل

فضل المرأة

(وقال وذكر غلاما)

فجرى النسيم على غلائل خده * وأرق منه ما يمر عليه
 ناولته المرأة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظره اليه

(وقال ابن المعتز وذكر المرأة)

فيمتنى لى كلما رمت نظرة * وناصحتنى من دون كل صديق
 يقابلنى منك الذى لا عدته * بلجة ماء وهو غير غريق

(وقال أبو الفتح كشاجم يصف امرأة أهداها)

أخت شمس الصفاء فى الحسن والاش * راق غير الاعشاء للاجفان
 ذات طوق مشرف من لجين * أجريت فيه صفرة العقيان
 فهو كالهالة المحيطة بالبد * رست مضين بعد ثمان
 وعلى ظهرها فوارس تلهو * بيزاة تعدو على غزلان
 لم يكن قبلها من الماء جرم * حاض فى نفسه بغير أوان
 عدلت عكسها الشعاع فبدا * ه اليها ورجعه سيان
 وهى شمس وان مثالك يوما * لاح فيها فانها شمسان
 أينما قابلت مثالك من أر * ض فيها تقابل النيران
 فالقها منك بالذى ما رآه * خائب فائتى بغير أمان

(١) الكنهور: السحاب المتراكم

مدح الغناء

ومن ألفاظ أهل العصر في مدح الغناء :

غناؤه كالغنى بعد الفقر ، وهو جبر للكسر ، ييسط أسرة الوجه ، ويرفع حجاب الاذن ، ويأخذ بمجامع القلب ، ويحرك النفوس ، ويرقص الرؤس — فلان طيب القلوب والاسماع ، ومحبي مَوَات الخواطر والطباع ، يطعم الآذان سروراً ، ويقدم في القلوب نوراً — القلوب من غنائها على خطر ، فكيف الجيوب ! السكر على صوته شهادة — كل ما يغنيه مقترح — لغنائها في القلوب مواقع القطر في الجذب — نعمة نغمته تطرب ، وضروب طربه لا تضرب — وقبل السماع منقبة الاسماع ، وأدام المدام

فضل الاقلام

أهدى بعض الكتاب الى أخ له أقلاماً وكتب اليه : انه أطال الله بقاءك ، لما كانت الكتابة قوام الخلافة ، وقرينة الرياسة ، وعقود المملكة ، وأعظم الأمور الجليلة قدراً ، وأعلاها خطراً ، أحببت ان أنحفك من آلتها بما يخف عليك محمله ، وتثقل قيمته ، ويكثر نفعه ، فبعثت اليك أقلاماً من القصب النابت في الاعداء ، المغدو بماء السماء ، كاللآلىء المكنونة في الصدف ، والا حجار المحجوبة بالصدف ، تنبؤ عن تأثير الأسنان ، ولا يشينها غمز البنان ، قد كستها طباعها جوهرأ كالوشى الخطير ، والفرقد المنير ، فهي كما قال السكيت

وبيض رقائق صحاح المتو * ن تسمع للبيض فيها صريرا

منهدة من عتاد الملوك * يكاد سناهن يعشى البصير

وكقدح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في اعتدالها ، ووשיح الخط في اطرافها ، تمر في القراطيس كالبرق اللائح ، وتجري في الصحف كالماء السائح ، أحسن من العقيان ، في نحور القيان

الأقلام القصصية

وكتب عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه بأقلام قصصية : أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الرسم ، فحلت محل الانساب ، وجرت مجرى الألقاب ، وجدنا الأقلام القصصية أسرع في الكواعد ، وأمر في الجلود ، كما أن البحرية منها أملس في القراطيس ، وألين في المعاطف ، وأكل عن تمزيقها ، والتعلق بما ينبو عن شظاياها ، ونحن في بلاد قليلة القصب ، ردىء ما يوجد بها منه ، فأحببت أن تتقدم باختيار أقلام قصصية ، وتتأنق في انتقاءها قبلك ، وطلبها في منابتها ، من شطوط الأنهار ، وأرجاء الكروم ، وأن تقيم باختيارك منها الشديدة المحس ، الصلبة المعص ، الغليظة الشحوم ، المكتنزة الجوانب ، الضيقة الأجواف ، الرزينة الوزن ، فأنها أبقى في الكتابة ، وأبعد من الخفاء ، وإن قصد بانتقائك منها الرقاق القضبان ، اللطاف المنظر ، المقومات الأود ، الملس العقد ، ولا يكون فيها عوج ، ولا أمت ، وضم الصافية القشور ، الخفية الابرة ، الحسنة الاستدارة ، الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين السكوب ، السكريمة الجواهر ، الممتدة القوام ، تكاد أسافلها تهتز من أعلاها ، لاستواء أصولها برؤسها ، المستكملة ييسا القائمة على سوقها ، قد تشرّب الماء في لحائها ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام مصلحتها ، وإن ينعمها ، ولم تؤخر في الأيام المخوفة عاهاتها ، من خصر الشتاء ، وعفن الندى ، فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا ، قطعاً رقيقاً تتحرز معه أن تشعث رؤسها ، وتنشق أطرافها ، ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية ، وعليها الخيوط الوثيقة ، ووجهتها مع من تحتاطه في حراستها وحفظها وإيصالها ، إذا كان مثلها يتواني فيها ، لقلّة خطرهما عند من لا يعرف فضل جوهرها ، واكتب معه بعدتها وأصنافها وأجناسها وصفاتها ، على الاستقصاء ، من غير تأخير ولا إبطاء

فأجابه ووجه اليه مع الأنايب : أتاني كتاب الأمير أعزه الله تعالى بما أمرني به ، وخلصه من البعث بما شاكل نعمته ، وضاهى صفته ، من أجناس الافلام ، فسمت بغيته قاصداً لها ، وانتهجت معالم سبله آخذاً بها ، فأنفذت اليه حزماً انشئت بلطيف السقيا ، وحسن العهد والبغيا ، لم تعجل بأخراجها ، ولا بوردت قبل ادراكها ، فهي مستوية الانايب معتدتها ، مثقفة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت ولا عوج ، وقدرجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته

وصف القلم

ومن كلام أبي منصور بن عمار في صفة القلم ويقال إنه لسليمان بن الوليد الكاتب : أوليس من عجائب الله في خلقه ، وانعامه على عباده ، وتعليمه إياهم ، الكتاب المفيد للباقيين حكم الماضيين ، والمحاطب للعيون بسرائر القلوب ، على لغات مختلفة ، بمعان مفرقة معقودة ، وأحرف مقلوبة ، من ألف وباء ، وجيم وتاء متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، ونتاجها التأليف ، تحرس مفردة ، وتنطق مزدوجة ، بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسن محدودة ، ولا حركات ظاهرة ، بل قلم حرف باريه قطته ، ليعلق المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه ، وشق في رأسه ليحتبس الامداد عليه ، ورفع من شعبتيه لتجمع حواشي تصويرها ، فهناك روى القلم في شقه ، وقذف المادة الى صدره ، فاذا علقها العيون حكمتها الألسن ، فالقلوب حينئذ راعية ، والآذان واعية ، لكلام سداه العقل ، وألمحه اللسان ، وأدته اللهوات ، ولفظته الشفاء ، ووعته الآذان ، على اختلاف أنحاء من صفات واسماء ، فتبارك الله أحسن الخالقين

أبو اسحق البحتري

جملة فصول من رسالة كتبها بعض أهل العصر ، وهو أبو اسحق ابراهيم ابن عبد الله البحتري في القلم الى ابن عمران بن رباح

انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ، ومخرج الضمير الى العيان ، ومستنبطاً
بأنواره ظلم الجنان الى نور البيان ، ومريح الفطن العواذب ، وجالب الفكر
الغرائب ، ومفرق الجلائب ، وعماد السلام ، وزناد الحرب ، ويد الحدثنان ، وخليفة
اللسان ، ورأس الادوات ، التي خص الله بها الانسان ، وشرفه بها على سائر الحيوان
ومركباً لآلة تقدمت كل آلة ، وحكمة سبقت في الانسان كل حكمة ، وقيماً هندسة
عقلية ، ومصدراً لعقل العاقل ، وجهل الجاهل . الناقل اليها حكم الاولين ، وحاملها
عنا الى الآخرين ، الحافظ علينا أمر الدنيا والدين ، أول شيء خلقه الله وأمره
فسبحه ، وقده ، ومجده ، وحمده ، وسجد له ، فكان من فرسان خيولهم ،
وكننت عميدهم ، واقران نصر عليهم ، وأنت صنديدهم ، وميدان كننت زينه ،
ومضمار كننت عينه ، وحلية كننت سابقها ، ومعجزها ، وغاية كننت مالكمها ،
ومحرزها ، ومرت بي الايام الى معدنه الذي كلفت به وعنيت بطلبه ، فانفردت
منه بقدر فذ ، أوحد ، فرد في منبته ، قد ساعدت عليه السعود في فلك البروج
حولا كاملا ، مؤلفة مختلفة أركانها وطباعها ، ومتباينة ألوانها وانحائها ، ومؤيد بقواها
وجواهرها . حتى غدت عرقا في الثرى معرقاً ، وأرضعتها ناجماً ، وسقته مكعباً وأروته
مقصباً ، واظلماته مكتئلاً ، ولوحته مستحصداً ، وجلته بهاءها ، وألقت عليه
عنوانها وأودعته اعراقها وأوراقها وأخلاقها ، حتى اذا شق بازله ، ورقت شمائله ،
وابتسم من غشائه ، ونادى من لحائه ، وتعري عن حر المصيف ، باقتضاء الخريف
وانكشف عن لون البيض المكسبون ، والصدف الخزون ، ودر البحار ، وفنات الجمار
نرى منه نقوة العاج ، وبيضة الديباج ، وقيص الدرر بطراز النسيج ، فاجتمعت
له زينة الايدي البشرية ، الى الايدي العلوية والانساب الارضية ، الى الانساب
السموية ، فلما قادته السعادة التي أرتته نسيج وحده في الاقلام ، رأيت أولى
الناس به نسيج وحده في الانام ، فأثرتك به مؤثراً للصنيعة ، عالماً أن زين الجياد
فرسانها ، وزين السيوف أقرانها ، وزين بزة لابساها ، وزين أداة ممارسها ،

فالآن أعطيت القوس باريها ، وزناد المكارم موريتها ، والصاممة مصلتها ، والقناة
معملها ، وحلة المجد لابسها

بديهيته في مجلس كافور الاخشيدي

وكان البحترى جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره ، جيد التصنيف ،
مليح التأليف ، وكان يوماً عند أبي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل
ابن عياش فقال : أدام الله أيام سيدنا الاستاذ ، بالخفض ، فتبسم كافور الى أبي اسحق
فقال ارتجالاً

لا غرَوَ إن لحن الداعي لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبحر
فمثل سيدنا حالت مهابة * بين البليغ وبين القول بالخصر
فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والغال مأثرة عن سيد البشر
بأن ايلمه خفض بلا نصب * وأن دولته صفو بلا كدر
فأمر له بثلاثة دينار ولا بن عياش بمائتين
وقال حماد الدمشقي يصف قلماً

للأيم بعثته وشق لسانه * وله اذا لم يجرها إطراره
كلحية النضناض إلا أنه * من حيث يجري سمه درياقه

العتابي والاصمعي

قال العتابي سألتى الاصمعي فقال أى الأنائب أصلح للكتابة ، وعليها
أصبر؟ فقلت مانشف بالهجير ماؤه ، وستر عن تلويحه غشاؤه ، من التبرية القشور
الدرية الظهور ، الفضية الكسور ، قال فأى نوع من البرى أ كتب وأصوب ؟
قلت البرية المستوية القط ، عن يمين شقها برية ، تأمن معها الحجة عند الخط ، الهواء

في شقها فتيق ، والريح في جوفها حريق ، والمداد في خرطومها رقيق ، قال فصار
الاصمعي شاخصاً إلى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا

مواهب العتابي

والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى أبا عمرو ، قال الجاحظ
كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة ، والبيان ، والشعر الجيد ، والرسائل الفاخرة
وعلى ألفاظه وحذوه يقول في البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين
كنحو منصور النخري ، ومسلم بن الوليد الانصاري ، وأشباههما ، وكان العتابي
يحذو حذو بشار في البديع ، ولم يكن في المولدين أجود بديعاً من بشار وابن
هرمة — والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال
اني امرؤ هدم الإقتار مأترقي * واجتاح ما أبدت الأيام من خطري
اني ابن عمرو بن كلثوم يسوده * حياً ربعةً والاحياء من مضر
أرومة عطلتني من مكارمها * كالتقوس عطلمها الرامي من الوتر
وكان صاحب بديهة في المنظوم والمنثور ، حسن العقل والتمييز ، والعرب
تقول من تمنى رجلاً حسن العقل ، حسن البيان ، حسن العلم ، تمنى شيئاً عسيراً .
وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعائنه) يحيى بن خالد على لباسه ، وكان لا يبالي
أى ثوبية ابتدل ! فقال أبعد الله رجلاً يرى أن يكون جماله في لباسه ، وعطره .
انما ذلك حظ النساء ، وأهل الأهواء ، حتى يرفعه أكراد همته ولبه ، ويعلو به
معظمه لسانه وقلبه . ودخل على الرشيد فقال تسكلم يا عتابي ! فقال اليناس قبل
الابساس ، لا يمدح المرء بأول صوابه ، ولا يندم بأول خطئه ، لانه بين كلام زوره
أوعى حصره .

زهده في طيبات الحياة

وذكر أبو هفان أن الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال
ما أحدثت بعد يا عتابي؟ فأنشده ارتجالاً

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالده
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعظمي * معظمهما بالمرهقات البوارد
خان رفيعات المعالي مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

انحرافه عن البرامكة

وكان منحرفاً عن البرامكة وفيهم يقول :
ان البرامك لا تنجيك أنجية * بصنجة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرّج بدم الاسلام مختضب

زيارة بن طاهر للعتابي

واجتاز عبد الله بن طاهر بالرقّة بمنزل العتابي ، فقال : أليس هذا منزل كلثوم
ابن عمرو ؟ قيل نعم ، فثنى رجله ، ودخل اليه ، فألفاه جالسا في بيت كتبه ،
فخادثه وذاكره ، ثم انصرف . فتحدث الناس في ذلك وقالوا : ان الأمير لم
يقصده ، وانما اجتازه فأخطره ذلك الزيارة ، فكتب اليه :

يا من أفادني زيارته * بعد الخول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت * ومجاز خطر كليس بالخطر
فادفع مقاتلهم بثانية * تستنفد المجهود من شكركى

لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تنمة الوتر
فبعثته الأبيات الى أن زار ثلاثة

ميل العتابي الى المأمون

وكان يميل الى المأمون ، فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل
معه الى سندان كسرى ، فقال له المأمون : سألتك بالله يا عتابي الا عملت على
زيارتنا إن صار لنا من هذا الأمر شيء ، فلما ولى المأمون الخلافة ، ودخل بغداد
سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابي ، فلم يمكنه الوصول ، فقال للقاضي يحيى بن
أكثم : ان رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ! فقال لست بحاجب ! قال قد
علمت ، ولكنك ذو فضل ، وذو الفضل معوان ! فقال سلكت بي غير طريقي !
قال ان الله تعالى ألحقك بجاه ونعمة ، وهما يقمان عليك بالزيادة ان شكرت ،
والتغيير ان كفرت ، وأنا اليوم لك خير منك لنفسك ، أدعوك لما فيه زيادة
نعمتك ، وأنت تأبى ذلك ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة الجاه بذله للمستعين ،
فدخل يحيى على المأمون فقال : أجرني من لسان العتابي ، فلها عنه ، ولم يأذن له ،
فلما طال عليه كتب له :

ما على ذلك افترقنا بسندا * ن ولا هكذا عهدنا الاخاء

لم أكن أحسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الاصفاء

تضرب الناس بالثقة السم * ر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لأخيه على غدره ، ونكثه لما عقد الرشيد ، فلما قرأ المأمون
الأبيات أمر ان يدخل عليه فلما سلم قال : يا عتابي بلغتنى وفادتك فسرتنى ، وقد
كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى ، وانى لحرى بالغم لبعذك ، والسرور لقربك !
فقال يا أمير المؤمنين : لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا ،
وأعجزهم شكراً ، وان رضاك لغاية المنى ، لأنه لا دين الا بك ، ولا دنيا الا معك ،

قال سلتى ، قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة ، فأمر له بخمسين ألفا

وداعه لجاريته

وقال وودع جارية له :

ما غناء الحذار والإشفاق * وشأيب دمعك المهرق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد ولا مقلنا طليح المساق
غدرات الأيام منتزعات * ماغنمنا من طول هذا العناق
ان قضى الله أن يكون تلاقى * بعد ما ترأين كان تلاقى
هوّننى ماعليك وأقنى حياء * لست تبقيين لى ولست بباقي
أينا قدّمت صروف المنايا * فالذى أخرت سريع اللحاق
ويد الحادثات رهن بمرأ * ت من العيش خادعات المذاق
غرّ من ظن أن تفوت المنايا * وعراها قلائد الأعناق
كم صفيين مُتعا باتفاق * ثم صارا لغربة واقتراق
قلت للفرقدين والليل ملق * سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتا سوف يُرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غصارة عيش * وصلاح من أمره واتفاق
عطفت شدة الزمان فادته — الى فاقة وضيق الخناق
لا يدوم البقاء للخلق لكنه * ن دوام البقاء للخلاق

مدحه للرشييد

وقال فى الرشيد

إمام له كف تضم بنائها * عصا الدين ممنوعاً من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها
وقال فيه
رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو معينها

مقيم بمستن الفلاحيث يلتقي * طوارق أبكار الخطوب وعونها

اعتذار العتاني

وكان منصور النيمري سعى به الى الرشيد نخافه ، فهرب الى بلد الروم ، وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة ، وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ، ومن جيد قوله اعتذاره للرشيد ، ويقال بل قلها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذراً ونهيةً * بهيمة اما غافر أو معاتب
وكننت اذا ما خفت حادث تبرة * جعلتك حصناً من حذار النوائب
فأترك من هجرانك اليأس بعدما * حلت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاً الجديب مكانه * وآوى الى حافات أكر ناضب
ولم يثن عن نفسي الردى غير انها * تثوب بساق عن رجائك نائب
هى النفس محبوس عليك رجاًوها * مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة * يظل ويمسى مستلين الجوانب
قى ظفرت منه الليالى بذلة * فأقلعن عنه راميات الخالب
حنانيك انى لم أكن بعت عزة * بذل وأحرزت المنى بالمواهب
فقد سُمِنى الهجران حتى أذقنى * عقوبة زلاتى وسوء المناقب
فها أنا مغض فى رضاك وقابض * على حد مصقول الذباين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعلٌ * هواك مثالا بين عين وحاجب

وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصناعة

أشيعت مشتاقاً رمى فى جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباب
صحبت له ذيل السرى وهو لابسٌ * دجى الليل حتى ميج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المهاري لبانة * أحل لها أكل الذرى والغوارب

وكل قى عاداته قصر سوقه * وطى الحشى دون الهموم العواذب
يسر الهوى لم ييده نعت فرقة * صراخاً ولم تسمع به أذن صاحب
إذا أدرع الليل انجلي وكأنه * بقية هندی الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم * وعهد الليالى فى وجوه شواحب
وقال أيضاً

لو رأيت ذرى المجادة فرداً * وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت فى فؤادى
خاشع الطرف قد توشحنى الضر * فلانت له قناة قيادى
ترب بؤس أخا هموم كأن الحز * ن والبؤس وافي ميلادى
وكأنى استشعرت ما لفظ النا * س من النائرات والاحقاد
اتصدى الردى وادرع الليب * ل بهوجاء فوقها اقتادى
حظ عيني من الكرى خفقات * بين صرعى ومنحنى أعوادى
أوحش الناس جانبى فما آ * نس إلا بوحدتى وانفرادى
قد رددت الذى به أتقى النا * س وأبرزت للزمان سوادى
فاستهلت على تمطرنى الشو * ق شأيب مزنة من غادى
وقال

أما راع قلب العامرية اننى * غدوت ومرجوع السقام قرينى
أكأتم لوعات الهوى وبينها * تحلل ماء الشوق بين جفونى
ومطروفة الانسان فى كل لوعة * لها نظرة موصولة بجنين
وقال الحسن بن وهب بن سعيد :

ابك فمن أحسن ما فى البكا * أن البكا للوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محمول

آل وهب

وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فلنجبوا ، ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب إليهم ، وفيهم يقول الطائي :

كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قلبي لكم لكال كبدي الحر * ي و قلبي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب :

ماعلى الرزح الرقائل من عت * ب اذا ما أتت أبا أيوب
سيد لا فعالة مرتع الذم * م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الش * وق وجدان غيره بالحبيب

أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الأخير فقال في رسالة لبعض اخوانه :
طرف الصداقة ، من طرف العلاقة ، والنفس بالصديق ، آس منها
بالعشيق ، فقال له أبو تمام : كلامك هذا أرق من شعري

الحسن بن وهب

والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة ، جيد اللسان ، حلو البيان ، وكان
يحب بنان جارية محمد بن حماد ، وله فيها شعر جيد ، ولها يقول :

أقول وقد جاولت تقبيل كفها * وبى رعدة أهتز منها وأسكن
ليهنك انى أشجع الناس كلهم * لدى الحرب الا أنى عنك أجين
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازاتها ، فقال :

بأنى كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معنالك في أبعادها
هى ضرة لك فى التاع ضيائها * وهبوب نفحتها لدى إيقادها
وأرى صنيعك فى القلوب صنيعها * بسياها وأرا كها وعدادها
شر كتك فى كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاها وفسادها

والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز
 ماهجرت المدام والورد والبد * رَبطوع لكن برغم وكره
 منعتنى من الثلاثة من لو * قتلتنى لم أحك بالله من هى
 قالت الورد والمدامة والبد * رُضياؤى ولون خدى ووجهى
 قلت بخلاً بكل شىء فقالت * لا ولاكن بخلت بى وبشبهى
 قلت يا ليتنى شبيهك قالت * انما يقتل المحب التشهى

سليمان بن وهب

ولما مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاه
 أبو العيناء فقال أنشدنى أبو سعيد الأصمعى :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بجدران أمسى أعلقتة الجبائلُ
 لقد فقدوا عزما وحزما وسؤدداً * وعلمنا أصيلاً خالفته المجاهلُ
 فان عشت لم أملل حياتى وان تمت * فما فى حياتى بعد موتك طائلُ
 فقال سليمان أحسن الله جزاك ، ووصل أخاك ، ان هذا لمن أحسن الشعر ،
 وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ، ولسكنى أقول كما قال كعب بن سعد
 الغنوى يرثى أخاه أبا المغوار :

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند بيته * ولا ورعٌ عند اللقاء هيبُ
 حلیم اذا ما سورة الجهل أطلقت * من السب للنفس اللجوج غلوبُ
 حبيبٌ اذا الزوار يغشون بيته * جميل الحيا شبٌ وهو أدیبُ
 اذا ما تراآه الرجال تخفّضوا * فما تُنطق العوراء وهو قريبُ
 فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان ، وحسن جوابه ، وصحة تمثله

الخطيئة

والأبيات التي أنشدها الأصمعي للخطيئة ، واسمه جروول بن أوس بن
جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيفة بن عياش بن بغيض يقولها في علقمة
ابن علاثة وفيها يقول :

فما كان بيني ولوقيتك سالما * وبين الغنى الاليل قلائل

بلاغته سليمان بن وهب

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنسكة السلطان وجفانا من أجلها سائر
الاخوان ، أنصفنا ابن أبي دواد بتطوله ، وكفانا الحاجة اليهم بتفضله ، فكنا
واياه كما قال الخطيئة

جاورت آل محمد فحمدتهم * اذ لا يكاد أخوجوار يحمده

أيام من يرد الصنعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهاده يزهد

وله فصل الى بعض اخوانه

يعتذر لك أن يعتب ، ويشبهك أن يعتذر ، فهب أقل الامر من لا كثرهما ،
وقدم فضلك على حقك ، ويقينك على شكك

ووصف رجلا بليغاً فقال : كان والله واسع المنطق ، جزل الالفاظ ، ليس
بالهذر في لفظه ، حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات
في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ ، غليظ المعاني ، سخييف العقل
ضعيف العقدة ، واهي العزم ، مأفون الرأي

ذم أي عياء البيان

✓ أالفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر * الحزن أحسن
من كلامه ، والعي أبلغ من بيانه ، خاطره ينبو ، وقلمه يكبو ، يسهو ويغلط ،
وينخطئ ويسقط ، هو قصير جامع الكتابة ، قاصر سعي الخطابة ، كتبه

مضطربة الالفاظ ، متفاوتة الابعاض ، منتشرة الاوضاع ، متباينة الاغراض ،
الجم أولى بكفه من القلم^(١) ، والطاس أليق بها من القرطاس ، كلام تنبو عن قبوله
الطباع ، وتنجاف عن استماعه الاسماع ، ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها ، وتنكرها
الطباع فتزجها ، كلام لا يرفع الطبع له حجابا ، ولا يفتح السمع له بابا ، كلام
يصدى الريان ، ويصدى الافهام والاذهان ، كلام فيه تبديل وتكلف ، وتحريف
وتعسف ، طبع جاس ، ولفظ قاس ، ولا مساغ له فى سمع ، ولا وصول له مع
خلو ذرع ، كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ، ولا الفكرة جالت فيه بقدر . كلام
تتعثر الاسماع فى حزونه ، وتتحير الافهام من وعورته ، كلمات ضعيفة الاتقان ،
قليلة الاعيان ، مضمحلة على الامتحان ، ألفاظ تستعار من الدياجى ، ومعان تقدر
من الانثى ، كلام بمثله يتسلى الاخرس عن كله ، ويفرح الاصم بصممه ، أثقل
من الجنبدل ، وأمر من الخنظل ، هو هذيان المحموم ، وسورة الهموم ، كلام رث
ومعنى غث ، لا طائل فيهما ، ولا طلاوة عليهما ، أبيات ليست من محكم الشعر
وحكمه ، ولا من احجال الكلام وغرره ، شعر ضعيف الصيغة ، ردى الصنعة
بغض الصفة ، لا حظى فى شعره بشرة ولا سقى قطرة ، لو شر بالنقص ما شعر
لا يميز بين خبيث القول وطيبه ، ولا يفرق بين بكره وثيبه ، هو بارد العبارة ،
ثقل الاستعارة ، هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء ، لم يلبس شعره حلة الطلاوة
له شعر لا يطيب درسه ، ولا يخف سرده ، وخط مضطرب الحروف ، متضاعف
التضعيف ، والتحريف خط يقذى العين ويستنحى الصدر ، خط منحط ، كأنه
أرجل البط ، وأنامل السرطان ، على الحيطان قلمه . لا يستجيب بربه ، ومداده
لا يساعد جريه ، قلم كالولد العاق ، والاخ المشاق ، اذا أردته استطال ، واذا
قومته مال ، واذا بعثته وقف ، واذا وقفته انحرف ، قلم مائل الشق ، مضطرب
المشق ، متفاوت يחדش القرطاس ، وينقش الانقاس ، يأخذ بالانفاس ، قلم لا

يبعث اذا بعثته ، ولا يقف اذا وقفته ، قد وقف اضطراب جريه ، واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه

كلام العرب

ذكر عتبة بن أبي سفيان كلام العرب فقال : ان للعرب كلاماً هو أرق من الهواء ، وأعذب من الماء ، مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها ، بكلمات مؤلفات ان فسرت بغيرها عطلت ، وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت ، فسهولة الفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت ، وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت . هم اللطيف فهمم ، النافع علمهم . بلغتهم نزل القرآن ، وبها يدرك البيان ، وكل نوع من معناه مبين لما سواه . والناس الى قولهم يصيرون ، وبه يديهم يأتمون ، هم أكثر الناس احلاماً وأكبرهم اخلاقاً

المطمع الممتنع

وكان يقال : خير الكلام المطمع الممتنع . وأنشد ابراهيم بن العباس الصولى

نخاله العباس بن الاحنف

اليك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سئل لم * يبدل وان عوتب لم يُعْتَب
صب بعصيانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، العذب المستمع ، الصعب الممتنع ، العزيز النظير ، القليل الشبيه ، البعيد مع قربه ، الحزن مع سهولته ، فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر . وقال أبو العباس الناشى : يصف شعره

يتحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه
فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه
واذا قرنت أبيه بمطيعه * وقرنته بغيريه وطريفه

ألفت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه
فأثابه متسقا على إحسانه * قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

✓ فضل الشعر

وقال الناشئ في فصل من كتابة في الشعر : الشعر قيد الكلام ، وعقل
الآداب ، وسور البلاغة ، ومعدن البراعة ، ومجال الجنان ، ومسرح البيان ، وذريعة
المتوسل ، ووسيلة المتوصل ، وذمام الغريب ، وحرمة الأديب ، وعصمة الهارب
وعدة الراهب ، ورحلة الداني ، ودوحة المتمثل ، وروحة المتحمل ، وحاكم
الاعراب ، وشاهد الصواب

✓ صفات الشعر الجميل

وقال في هذا الكتاب : الشعر ما كان سهل المطالع ، فصل المقاطع ،
فحل المديح ، جزل الافتخار ، شجى النسيب ، فكك الغزل ، سائر المثل ، سليم
الزل ، عديم الخلل ، رائع الهجاء ، موجب المَعْدرة ، محب المَعْتَبَة ، مطمع المسالك
فأثبت المدارك ، قريب البيان ، بعيد المعاني ، ناثي الاغوار ، ضاحي القرار ،
نقى المستشف ، قد هريق فيه ماء الفصاحة ، وأضاء له نور الزجاجة ، فأنهل
في صادي الفهم ، وأضاء في بهم المرأى . لتأمله تشوق ، ولستشفه تألق ، يروق
المتوسم ، ويسر المتبرم ، قد أبدت صدوره متونه ، وزهت في وجوهه عيونه ،
وانقادت كواوله لهواديه ، وطابقت آثاره لمستوضحه ، وأشبه الروض في وشى
الوانه ، وتعمم أفنانه ، وإشراق أنواره ، وابتهاج انجاده واغواره ، وأشبه الوشى
في اتفاق رقومه ، واتساق رسومه ، وتسطير كفوفه ، وتجبير حروفه ، وحكى

العقد في التثام فصوله ، وانتظام وصوله ، وازديان ياقوته بدره ، وفريده بشدره ،
قد كشف الایجاز موارده ، وصقلت مداوس الدربة مناصله ، وشحذت مدارس
الأدب فواصله ، فجاء سليماً من المعاييب ، مهذباً من الادناس ، تمحاشاة الأبن ،
وتمحاماه الهجن ، مهدياً الى الاسماع بهجته ، والى العقول حكمته

منظومة أبي العباس الناشيء

وقد قلت في الشعر قولاً جعلته مثلاً لقائله ، وأسلوباً لسالكه ، وهو
الشعر ما قومت زيف صدور * وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * وفتحت بالایجاز غور عيونه
وجعت بين قربه وبعيده * ووصلت بين محبه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضی * شهاً به فقرنته بقربنه
فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤنه
وولكت به همومه وغمومه * دهرأ ولم يسر الكرى بحفونه
واذا مدحت به جواداً ماجداً * وقضيت بالشكر حق ديونه
أصفيته بصفیه ورضيه * ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلاً في انفاق صنوفه * ويكون سهلاً في اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ربه * باينت بين ظهوره وبطونه
فجملت سامعه تسوء شكوكه * بديانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة * أدجت شدته له في لينه
فتركته مستأنساً لدياسه * مستسبياً لرعونه وحزونه
واذا نبذت الى التي علقها * ان صار منك بغاشيات شؤنه
نمقتها بلطفه ودقيقه * وشغقتها لخبيثه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واشكت بين محيله وسنينه

فيحور ذنبك عند من يعتده * عتبا عليك مطالعا بيمينه
والقول يحسن منه في منشوره * ما ليس يحسن منه في موزونه

ما يباح للشعراء

وقال الخليل بن أحمد : الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه انى شاءوا ، وجائز
لهم ما لا يجوز لغيرهم : من اطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصرف اللفظ وتعقيده ،
ومد مقصوره ، وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته . وقال :
الشعر حلية اللسان ، ومدرجة البيان . ونظام الكلام مقسوم غير محذور ، ومشارك
غير محصور ، الا أنه في العرب جوهرى ، وفي العجم صناعى

لا يفك الحديد الا الحديد

قال اعرابى لشاعر من بنى الفرس : الشعر للعرب ، فكل من يقول
الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا ! فقال الفارسى : وكذلك من لا يقول الشعر
منكم فانما نزا على أمه رجل منا !

الشعر الجيد

وقال عمارة بن عقيل : أجود الشعر ما كان أملس المتون ، كثير العيون ،
لا يمجج السمع ، ولا يستأذن على القلب — وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم
يرضه ، وقال : هو أملس المتون ، ليس له عيون ، كأنه وحمارة تجاريا كلاً واحداً
وقال أبو عقيل : الشعر بضاعة من بضائع العرب ، ودليل من أدلة الادب ،
وأثارة من سالف ذوى الحسب . ولن يهدى الشعر الا لكريم المحند ، الكثير
السؤدد ، الكلف بذكر اليوم والغد

جزاء الكاذبين !

ومدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقليل له : لم تُجد في مدحه ، فقال :
لا والله ، لقد مدحته بشعر لوقلت مثله في الدهر لما حُتف صرْفه على حر ، ولكني
أكذب في العمل ، فأكذب في الامل — نظمه الناجم فقال
ولي في أحمدٍ أمل بعيدٌ * ومدح حين أنشده طريفٌ
مدائح لو مدحت بها الليالي * لما دارت على لها صروف

✓ جرير والفرزدق والاختل

قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان صف لي جريراً والفرزدق
والاختل فقال : يا أمير المؤمنين أما أعظمهم نفراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم
عندرا ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلهم غزلاً ، وأحلامهم عللاً ، البحر الطامى اذا زخر ،
والحامي اذا دعر ، والسامى اذا خطر ، الذى اذا هدر جال ، واذا خطر صال ،
الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتاً ، وأمدحهم بيتاً ،
وأقلهم فوتاً ، الذى اذا هجا وضع ، واذا مدح رفع ، فالاختل . وأما أغزرهم
بحراً ، وأفهمهم شعراً ، وأكثرهم ذكراً ، الاغر الابلق ، الذى ان طلب لم
يسبق ، وان طلب لم يلحق ، فجرير . وكلهم ذكى الفؤاد ، رفيع العباد ، وارى
الزناد . قال مسleme بن عبد الملك ، وكان حاضراً ، ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان
في الاولين ولا في الآخرين ، أشهد انك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأخفهم
مقلاً ، وأكرمهم فعلاً . فقال خالد أتم الله عليك نعمته ، وأجزل لك قسمته ،
أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المجل ، بسام
عند البذل ، حلیم عند الطيش ، في الذروة من قریش ، من أشرف عبد شمس ،
ويومك خير من الامس ، فضحك هشام وقال : مارأيت مثلك يا ابن صفوان
لتلخصك في مدح هؤلاء ، ووصفهم ، حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت منهم

بغض العجاج للهجاء

ودخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال له : بلغنى انك لا تحسن الهجاء ، فقال يأمر المؤمنين من قدر على تشييد الابنية ، أمكنه خراب الاخبية ، قال ما يمنعك من ذلك ؟ قال ان لنا عزا يمنعنا من أن نُظلم ، وحلماً يمنعنا من أن نُظلم ، قال لكلماتك أحسن من شعرك ، فما العز الذى يمنعك أن تُظلم ؟ قال الادب المستطرف ، والطبع التالد ، قال لقد أصبحت حكيماً . قال وما يمنعنى من ذلك وانا نجى أمير المؤمنين ؟ قال أبو اسحاق : وليس كما قال العجاج ، بل لكثير من الشعراء طباع تنبوعن الهجاء كالطائى واضرابه ، وأصحاب المطبوع ، أقدر عليه من أهل المصنوع ، اذ كان الهجو كالنادره التى اذا حدثت على سحجة قائلها ، وقربت من يد متناولها ، وكان واسع العطن ، كثير الفطن ، قربت القلب من اللسان ، والتهبت بنار الاحسان

المقامة القرىضية

ومما ينحو هذا النحو من مقامات أبى الفتح الاسكندرى انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى ابن هشام قال : طرحتنى النوى مطارحها ، حتى اذا وطئت جرجان الاقصى ، فاستظهرت على الايام بضياح أجلت فيها يد العماره ، وأموال وقفتها على التجارة ، وحانوت جعلته مثابة ، ورفقة اتخذتهم صحابة ، وجعلت لدار ، حاشيتى النهار ، والحانوت ما بينهما ، فجلسنا يوماً نتذاكر الشعر والشعراء ، وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ، ينصت وكأنه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم ، حتى اذا مال الكلام بنا ميله ، وجر الجدل فينا ذيله ^(١) قال أصبتم عذيقه ، ووافيتم جذيله ^(٢) ولو شئت للفظت ، ولو أردت لسردت ، ولجلوت الحق

(١) جر الكلام ذيله : كناية عن التطويل (٢) عذيق : تصغير عذوق بفتح

في معرض بيان يسمع الصم ، ويردى العُصم ^(١) فقلت يا فاضل ادن فقد منيت ،
 وهات فقد أثنت ، فدنا وقال : سلوني أجيبكم ، واستمعوا أعجبكم ، قلنا فما تقول
 في امرئ القيس ؟ قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها ، واغتدى والطير
 في وكناتها ، ووصف الخليل بصفاتها ، ولم يقل الشعر كاسبا ، ولم يجد القول راغبا ،
 ففضل من تفتق للحيلة لسانه ، وانتجع للرغبة بنانه ، قلنا وما تقول في النابغة ؟ قال
 ينسب إذا عشق ، ويثلب إذا حنق ، ويمدح إذا رغب ، ويعتذر إذا رهب ، فلا
 يرمى الا صائبا ، قلنا فما تقول في طرفة ؟ قال هو ماء الاشعار وطينتها ، وكنز القوافي
 ومدينتها ، مات ولم تظهر أسرار دقائمه ، ولم تطلق عتاق خزائنه ، قلنا فما تقول
 في جرير والفرزدق ؟ قال جرير أرق شعرا ، وأعذر غزرا ، والفرزدق امن
 صخرا ، وأكثر نخرا ، وجرير أوجع هجوا ، واشرف يوما ، والفرزدق أكثر
 روما ، وأكرم قوما ، وجرير إذا إذا نسب أشجى ، وإذا ثلب أردى ، وإذا مدح
 أسنى ، والفرزدق إذا افتخر أجزى ، وإذا وصف أوفى ، وإذا احتقر أزرى ، قلنا
 فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم ؟ قال المتقدمون أشرف لفظا ،
 وأكثر في المعاني حظا ، والمتأخرون ألطف صنعا ، وأرق نسجا ، قلنا فلو أوريث
 من اشعارك ، ورويت من اخبارك ، قال خذها في معرض واحد ، وانشد

أما تروني أتغشى طمرا * ملتحفا بالضر أمرا مرا
 منطويا على الليالي غمرا * ملاقيا منها صروفا حمرا
 أقصى أمانى طلوع الشعري * فقد عيننا بالأمانى دهر
 وكان هذا الحر أعلى قدرا * وماء هذا الوجه أغلى سعرا
 ضربت للسر قبابا خضرا * في دار دارا أو إوان كسرى

العين وهو النخلة بحملها ، وجذيل تصغير جذل بكسر الجيم وهو عود ينصب للجربى
 من الابل لتحتك به (١) العصم : جمع أعصم وهو من الوعول والغباء ما في
 ذراعيه أو أحدها بياض وسائر أسود أو أحمر وهو يلزم رعرس الجبال

فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفري الا ذكرا * ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجزوز لى بسر من را * وافرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر اليهم شراً * فقلت ياسادات نفسى صبرا !
قال عيسى بن هشام فنلت ما تاح ، واعرض عنا فراح ، وجعلت أنفيه واثبته ،
وانكره وكأني اعرفه ، ثم دلتني عليه ثناياه ، فقلت الاسكندى والله ، فقد كان
فارقنا خشفا ، ووافانا جلفا ^(١) ونهضت على أثره ، ثم قبضت على خصره ، وقلت
ألسنت أبا الفتح ، ألم تكن فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ، فأى عجزوز
لك بسر من رأى ؟ فضحك وقال

ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور
غرق وبرق وكل وطرق * واسرف وطلق لمن تزور
لا تلتزم حالة ولكن * در باليالى كما تدور

المقامة الغيلانية

ومن انشائه مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى
ابن هشام قال: بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة
ابن بدر الفزارى ، فأفضى الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ،
أو اعرض عنه خصمه احتقارا ، حتى ذكر الصلتان العبدى والبعيث المنقرى ،
وما كان من احتقار جرير والفردق لهما ، فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عيني ،
ولا أحدثكم عن غيرى ، بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا نجية ، وقائدا جنيبة ،
عن لى را كب على أورق جمع اللغام ^(٢) فاجتاز بى رافعا صوته بالسلاط ، فقلت

(١) الخشف بالكسر ولد الظبية ، والجلف الجاسى الغليظ

(٢) الاورق : مافيه بياض وسواد ، وجمع اللغام : كثير الزبد

من الراكب الجهير الكلام ، المحيى بتحية الاسلام ؟ فقال أنا غيلان بن عقبة ،
 فقلت : مرحبا بالكریم حسبہ ، الشهير نسبه ، السائر منطقہ ، فقال : رَحْبُ
 واديك ، وعزّ ناديك ، فمن أنت ؟ قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال : حياك الله ،
 نعم الصديق ، والصاحب والرفيق . وسرنا فلما هجرنا قال : ألا نقبل يا عصمة
 فقد صهرتنا الشمس ؟ فقلت انت وذاك ، فقال الى شجرات الاء ^(١) كأنهن
 عذارى متبرجات ، قد نشرن الغدائر ، وسرحن الضفائر ، لأثلاث متناوحات ،
 فخططنا رحالنا وثلنا من الطعام ، وكان ذو الرمة زهيد الاكل ، ومال كل منا الى
 ظل أثلة يريد القائلة ، واضطجع ذو الرمة ، وأردت أن أصنع صنيعه : فوليت
 ظهري الارض ، وعيناي لا يملكهما غمض . فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء ،
 قد ضحيت وغبيطها ملق ^(٢) واذا رجل قائم يكلوها كأنه عسيف أو أسيف ؟ ^(٣)
 فلهيت عنهما ، وما أنا والسؤال عما لا يعنيني ! ونام ذو الرمة غرارا ^(٤) ثم انتبه ،
 وكان ذلك في أيام مهاجته لذلك المرء ، فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس * أظّ به العاصف الرامس ^(٥)
 فلم يبق الا شجيج الغزال * ومستوقد ماله قابس ^(٦)
 وحوض تثلم من جانبيه * ومحتفل دائر طامس ^(٧)
 وعهدى به وبه سكنه * ومية والأنس والآنس ^(٨)
 ستأني امرأ القيس مأثورة * يغني بها العابر الجالس ^(٩)
 ألم تر أن امرأ القيس قد * أظّ به داؤه الناجس ^(٩)
 هم القوم لا يألمون الهجاء * وهل يألم الحجر اليابس

(١) الألاء شجر مر الطعم ورقه دائم الخضرة (٢) كوماء : عظيمة السنام ،
 وضحيت اصابتها الشمس (٣) العسيف : الاجير ، والاسيف : العبد (٤) غرارا :
 قليلا (٥) أظّ به لازمه ، والعاصف الشديد ، والرامس الذي يصير ما يمر عليه
 كالرمس فهو يدفنه (٦) شجيج القذال : مكسور الرأس ، ويريد به الودد
 (٧) طامس : مطموس (٨) سكنه : ساكنوه (٩) الناجس العضال

فما لهم في الفلا راكب * ولا لهم في الوغا فارس
 إذا طمح الناس للمكرمات * فظرفهم المطرق الناعس
 تعاف الأكارم إصهارهم * فكل نساءهم عانس
 فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول : أذو الرميمة يمنعني
 القوم بشعر غير منقف ولا سائر ، فقلت يا غيلان من هذا ؟ فقال الغربر يعني
 الفرزدق ، وحى ذو الرمة فقال :

وأما مجاشعُ الأذلون * فلم يسق ميثم راجس
 سيعقلهم عن مساعي الكرام * فقال يحبسهم حابس
 فقلت الآن يشرق فيثور ويعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء . فوالله ما زاد
 على أن قال : قبحاً لك يارميمة ! أتعرض لمشلى بمقال منتحل ! ثم عاد الى نومه
 كأن لم يسمع شيئاً وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى فيه انكساراً حتى اقتربنا

عقال وحابس

قلت قول الفرزدق بمقال منتحل يريد أن البيت الأخير منقول من قول
 جرير :

ألم تر أن الله أخزى مجاشعاً * إذا ما أفاضت في الحديث المجالس
 وما زال معقولاً عقالاً عن الندى * وما زال محبوباً ساعن الجد حابس
 عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
 ابن تميم وهو جد الفرزدق . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
 وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم

فضل الایجاز

فقر في الشعر — قيل لابن الزبّعي : لم تقصر أشعارك ؟ فقال لأنها أعلق
بالمسامع ، وأجول في المحافل ، وقيل ذلك لعقيل بن علفة في أهاجيه فقال : يكفنيك
من القلادة ما أحاط بالعنق

خطر الشعراء

غيره — لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستسلف المطر ، وما ظنك
بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم ، والكذب مذموم الا منهم ، اياكم والشاعر فانه
يطلب على الكذب مثوبة ، ويفزع جليسه بأدنى زلة
أبو القاسم صاحب بن عباد : النثر يتطير كتطير الشرر ، والنظم يبقى بقاء
النقش في الحجر

قيمة العروض

أبو عبيدة : الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا فقيه
قال أبو فراس الحمداني :

تناهض الناس للمعاني * لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدًّا * تكلف الشعر للعروضي

وقد مدح الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها : العروض ميزان ، وبمعياره
يعرف الصحيح من السقيم ، والعليل من السليم ، وعليه مدار الشعر وبه يسلم من
لأود والكسر ، وقال في ذمه : هو علم مولد ، وأدب مستبرد ، ومذهب
مقروض ، وكلام مجهول ، يستكد العقل بمستفعل وفعل ، من غير فائدة
ولا محصول

أدب الشاعر

ومن مفردات الأبيات في هذا المعنى قول دعبيل :

يموت ردىء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وإن مات قائله
البحترى :

أعيى على فلا هيابةً فرق * يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح
آخر :

ومما يقتل الشعراء غماً * عداوة من يقل عن الهجاء
أحمد بن أبي قنن :

وإن أحق الناس باللؤم شاعر * يلوم على البخل اللئام ويبخل
وهذا كقول علي بن العباس الرومى فى أبى الفياض سوار بن أبى شراة
وكان سوار شاعراً مجيداً :

يا من صناعته الدعاء الى العلا * ناقضت فى فعليك أى نقاض
عجباً لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد * ورأى الجميل وعنه فيه تغاض
لم ألق كالشعراء أكثر صارخا * وأشدّ معيبة على الخراض
كم فيهم من أمر برشيده * لم يأتها ومرغب عن قاض
يا حسرتى لمودة أدبية * لم نفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع فى قاطع * أعيى المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التمنيك والعتاب ما منعه أن يتوهم انه هجاء :

لما هجوتك بل وعظمتك إنى * لأجعل الأعراض كالأغراض
فاكف سهاماك عن أخيك فأنما * أثبتة فرماك بالمراض
ففى حامت لقيت أحنف دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض

فاعدرك أخاك على الوعيد فاتما * أنذرت قبل الرمي بالانباض
ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فالحشة * كأن فكيك للاعراض مقرض
مهما تقل فسهامٌ منك مرسله * وفوك قوسك والاعراض أغراض
وابن الرومي هذا كما قال مسلم بن الوليد الانصارى فى الحكم بن قنبر المازنى
عابى من معاييبهن فيه * حكم فاشتفى بها من هجائى
وكما قال الآخر

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمري ما أراد قريب

الاحنف عند عمر بن الخطاب

وروى عيسى بن داب قال : أول ما عرف من تقدم الأحنف بن قيس
أنه وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أحدث القوم سناً ، وأقبحهم
منظراً ، فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته ، والأحنف ساكت ،
فقال له عمر : قل يا قى ! فقام فقال : يا أمير المؤمنين ، ان العرب نزلت
بمساكن طيبة ، ذات ثمار وأنهار عذبة ، وأكنة ظليلة ، ومواطن فسيحة ،
وانا نزلنا بسبخة نشاشة ، مأوها ملح ، وأفنتها ضيقة ، وانما يأتينا الماء العذب
فى مثل حلق النعامة بالانزار ، كنا يا أمير المؤمنين نحفر نهراً يقدر مأوه ،
حتى تأتى الامة فتغرف بجرتها وانائها . ونوشك أن نهلك ، قال . ثم ماذا ؟ قال تزيد
فى صاعنا ومدنا ، وتثبت من تلاحق فى العطاء من ذريتنا . قال ثم ماذا ؟ قال
تخفف عن ضعيفنا ، وتنصف قويننا ، وتتعاهد ثغورنا ، وتجهز بعثنا ، قال ثم
ماذا ؟ قال الى هنا انتهت المطالب ، ووقف الكلام ، قال أنت رئيس وفدك ،
وخطيب مصرك ، قم عن موضعك الذى أنت فيه . فأدناه حتى أقعده الى جانبه ،
ثم سأله عن نسبه ، فانتسب له ، فقال أنت سيد تميم ، فبقيت له السيادة حتى مات ،

وهو الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة
ابن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم

كلمات الأحنف

وقال بعض بني تميم : حضرت مجلس الأحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر
لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الكرم ، منع الحرم ، ما أقرب النعمة من أهل
البغي ، لا خير في لذة تعقب ندماً ، لم يهلك من اقتصد ، ولم يقتقر من زهد ،
رب هزل قد عاد جداً ، من أمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، دعوا
المزاح فانه يورث الضغائن ، وخير القول ما صدقه الفعل ، احتملوا لمن أدل عليكم ،
واقبلوا عذر من اعتذر اليكم ، أطع أخاك وان عصاك ، وصله وان جفاك ، أنصف
من نفسك قبل أن ينتصف منك ، إياكم ومشاورة النساء ، واعلم ان كفر النعم
أثوم ، وصحبة الجاهل شؤم ، ومن الكرم الوفاء بالذمم ، ما أقبح القطيعة بعد
الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد الود ، لا تكونن على الاساءة أقوى
منك على الاحسان ، ولا الى البخل أسرع منك الى البذل ، واعلم أن لك من
دنياك ما أصلحت في مثواك ، فأنتفي في حق ، ولا تكن خازناً لغيرك ، واذا كان
القدر موجوداً في الناس فالثقة بكل أحد عجز ، اعرف الحق لمن عرفه لك ،
واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، قال فما سمعت كلاماً أبلغ منه فتمت
وقد حفظته

وصف الأحنف للبنين

ودخل الأحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجاباً فقال يا أبا
بحر ما تقول في الولد ؟ فعلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا ،
وثمره قلوبنا ، وقرّة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا بعدنا ،
فكن لهم أرضاً ذليلة ، وسما ظليلة ، ان سألوك فأعطهم ، وان استعتبوك فأعقبهم

ولا تمنمهم رفدك ، فيملوا قربك ، ويستنقلوا جنابك ، ويتمنوا وفاتك ، فقال الله
درك يا أبا بجر ، هم كما قلت

شعر الاحنف وبجمله

وزعمت الرواة انها لم تسمع للأحنف الا هذين البيتين
فلو مدَّ سرَّوى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وكان يبخل . وقال لبي تميم : أتزعمون انى بجيل ! والله انى لأشير بالراى قيمته
عشرة آلاف درهم ! فقالوا تقويمك لأيك بجل ، وكان الأحنف من الخطباء الفضلاء
النسك ، وبه يضرب المثل فى الحلم

استغفار النبي له

وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له ، فقد بعث النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا من بنى ليث إلى قومه بنى سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الأحنف
انه يدعوكم إلى خير ، ولا أسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اغفر للأحنف ، وكان الأحنف يقول : ما شئ عندي أرجى من ذلك

دمامة الاحنف

قال عبد الملك بن عمير قدم اليانا الاحنف فآرأينا خطة تدم فى رجل الا
رأيناها فيه ، كان أصلع الرأس ، متراكم الاسنان ، أشدق ، مائل الذقن ، نأى
الوجنتين ، ماحق العينين ، خفيف العارضين ، أحنف الرجلين ، وكانت العين
تقتحمه دمامة وقلة رواء ، ولكننه اذا تكلم جلى نفسه ، وهو الذى خطب
بالبصرة حين اختلف الأحياء وتنازعت القبائل ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى
عليه : يا معشر الازدو ربيعة ، أنتم اخواننا فى الدين ، وشركاؤنا فى الصهر ،

وا كفاؤنا في النسب ، وجبرانا في الدار ، ويدنا على العدو ، ووالله لأزد
البصرة أحب الينامن تميم الشام ، وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم ، ولنا
وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا وأسهبوا ، فلما قلم الاحنف
أصغت القبائل اليه ، وانثالت عليه ، وقال الناس : هذا أبو بجر ، هذا خطيب
بنى تميم ، وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه ، فاعتاص
ذلك عليها ، فأشرفت عليه من دارها ، فلما رأت الأبصار خاشعة لكلامه ،
ورأت دمامة خلقه ، وكثرة آفات جوارحه ، قالت : فتمت هذه الخلقة ولو اقترت
عن فصل الخطاب !

وفود على معاوية

وذكر المدائني أن الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضى الله عنه مع
أهل العراق ، فخرج الآذن ، فقال : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم
أحد إلا لنفسه ، فلما وصلوا إليه قال الاحنف : لولا عزمة أمير المؤمنين لا خبرته
ان دافقت ، ونازلة نزلت ، ونابئة نبئت ، كلهم بهم حاجة إلى معروف أمير المؤمنين
وبره ، قال حسبك يا أبا بجر فقد كفيت الشاهد والغائب — ولما عزم معاوية على
البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث إليه بوفد
البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد ، والاحنف ساكت ، فلما فرغوا
قال : قل يا أبا بجر ، فان العيون اليك أشرع منها إلى غيرك ، فقام الاحنف
فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين
انك أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، واعلانه وإسراره ، فان كنت تعلمه الله رضا
فلا تشاور فيه أحداً ، ولا تقم له الخطباء والشعراء ، وان كنت تعلم بعده من الله
فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت إلى الآخرة ، فانك تصير إلى يوم يفر المرء من
أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد

فقال له أقعد يا أبا بجر ، فان خيرة الله تجرى ، وقضاء الله يضى ، وأحكامه تنفذ
لامعقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وان يزيد قتي قد بلوانه ، ولم نجد فى قريش
قتي هو أجدر بأن يجتمع عليه منه ، فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكى عن شاهد ،
ونحن ننكلم على غائب ، واذا أراد الله شيئاً كان

حقوق الاديب

قال ابن الرومى

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى * يتعلم الاداب حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد * من حرما حاك القريض ونظماً
ثقة برعى الأكرمين حقوقه * لأحق ملتمس بان لا يحرما

مغارم الشعراء

قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار ، ومن نادر شعر أبى الحسن
فى هذا المعنى قوله ووصف إتعاب الشعراء أنفسهم بدؤبهم فى صناعتهم ، وما
ينصرم من أعمارهم ، وان الحاحهم فى طلب ما فى أيدي من أسلفوه مديهم ، لو
كان رغبة منهم الى ربهم ، كان أجدى عليهم ، وأقرب من درك بغيتهم ، ونجح
طلبتهم ، ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فخرمه ، بأحسن عبارة ، وأرصن
استعارة ، فقال :

للناس فيما يكلفون مغارم * عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء فى أشعارهم * إنفاق أعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب * لو خولفت حرس من الأعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل * حسن الصنائع صانع الانعام
من لو يخدمه تشاغل معشر * خدموا فكم أجدى على الخدام

أفما لذلك حرمة مرعية * إن الكرام إذاً لغير كرام
لم أحتسب فيك الثواب لمدحتي * إياك يا ابن أكرام الاقوام
لو كان شعري جبة لم اكسهُ * أحداً أحق به من الايتام
لا تقبلن المدح ثم تعافهُ * فتنام والشعراء غير نيام
واحذر معرفتهم اذا دتستهم * فلهم أشد لعرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا * حكموا لأنفسهم على الحكم
وجناية العادي عليهم تنقضى * وعقابهم يبقى على الايام
أبو الطيب المتنبي

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

جنازة الاحنف بن قيس

مات الاحنف بن قيس بالكوفة ، فمشى مصعب ابن الزبير في جنازته بغير
رداء ، وقال قوم : مات سر العرب ، فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت
لله درك من محن في جنن ، ومدرج في كفن ، نسأل الذي فجعنا بموتك ، وابتلانا
بفقدك ، أن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشد دليلك ، وأن يوسع لك
في قبرك ، ويغفر لك يوم حشرك ، فوالله لقد كنت في المحافل شريفاً ، وعلى
الارامل عطوفاً ، ولقد كنت في الحى مسوداً ، والى الخليفة موفداً ، ولقد كانوا
لقولك مستمعين ، ولرأيتك متبعين ، ثم أقبلت على الناس فقالت : ألا ان أولياء الله
في بلاده شهود عباده ، وانى لقائلة حقاً ، ومثنية صدقاً ، وهو أهل لحسن الثناء ،
وطيب البقاء ، أما والذي كنت من أجله في عدة ، ومن الحياء إلى مدة ، ومن
المقدار إلى غاية ، ومن الآثار إلى نهاية ، الذي رفع عمك ، لما قضى أجلك ، لقد
عشت حميداً مودوداً ، ومت سعيداً مفقوداً ، ثم انصرفت وهي تقول
لله درك يا أبا بحر * ماذا تغيب منك في القبر

لله درك أى حشو نرى * أصبحت من عرف ومن نكر
 إن كان دهر فيك جد لنا * حدثاً به وهنت قوى الصبر
 فلكم يد أسديتها ويد * كانت ترد جرائر الدهر
 ثم انصرفت فسئل عنها ، فاذا هي امرأته ، وابنة عمه ، فقال الناس ماسمعنا
 كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه

ترك الفضول

قال : وكان الأحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير ، فراه رجل
 أعور قصيراً دميماً أحنف الرجلين ، فقال له : يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس
 ما أرى ، فوالله ما أنت بأشرف قومك ، ولا أجودهم ، فقال يا ابن أخى بخلاف
 ما أنت فيه ! قال وما هو ؟ قال تركى من أمرك ما لا يعنينى ، كما عنك من أمرى
 ما لا تتركه

تحكم المعتصم فى الشعراء

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم : من كان منكم يحسن أن يقول
 مثل قول أبى منصور النخعي فى أمير المؤمنين الرشيد
 إن المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
 من لم يكن بأمين الله معتصماً * فليس بالصلوات الخمس ينفع
 اذا رفعت أمراً فالله رافعه * ومن وضعت من الأقوام يتضع
 ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
 فليدخل ، فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه ، وأنشد
 ثلاثة تشرق الدنيا بهم جتهم * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث واليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن صلته. أخذ معنى البيت الاول من يتي محمد بن وهب
أبو القاسم محمد بن هاني الاندلسي فقال

المدنقان من البرية كلها * قلبي وطرف بابليّ احورُ
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر
وبيت أبي القاسم مأخوذ من قول ابن الرومي
يا عليلًا جعل العلة مفتاحًا لسقي
ليس في الارض عليل * غير جفنيك وجسمي

نكتة مؤلمة

ومر النميري بالعتابي مغمومًا فقال: مالك، أعزك الله ؟ فقال امرأتى تطلق
منذ ثلاث ونحن على يأس منها . فقال له العتابي وان دواءها منك أقرب من
وجهها . قل هارون الرشيد فان الولد يخرج ! فقال شكوت إليك مابي ، فأجبتني
بهذا ؟ فقال ما أخذت هذا الا من قولك
إن اخلف المزن لم نخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسعُ

بكاء الشباب *

وأبيات منصور بن سامة بن الزبرقان النميري التي ذكرها المعتصم من قصيدة
له وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها
ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابًا ليس يرتجعُ
بان الشباب وناقتي بفرقه * خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ

* ارجع إلى هذا الباب في مدامع المشاق

تعجبت أن رأيت أسراب دمعته * في حلبة الخلد أجراها حشَى وجعُ
أصبحت لم تطعمي نكل الشباب ولم * تشجني بغصته والعدر لا يقعُ
لا ألحين فتاتي غير كاذبة * عين الكدوب فافي ودمك طمع
ما بالشبمية من وان وإن رفعت * إلا لها نبوة عنه ومرتعُ
اني لمعترف مافي من أرب * عند الحسان فافي النفس منخدعُ
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسي * لولا أعزيك ان الامر منقطع
وذكر ان الرشيد لما سمع هذا بكى ، وقال : ما خير دنيا لا يحظى فيها
ببرد الشباب ! وأنشد متمثلاً

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض * جعلن لنا فنحن على الشباب

منصور النميري

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميري لجودة شعره ، ولما مت اليه من النسب
الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وكانت ثبيلة أم العباس من النمر
ابن قاسط ، ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله ، والمنافرة لآل على
رضى الله عنه ، ويقول

بنى حسن وقل لبنى حسين * عليكم بالسواء من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني * وأحلاما يعدن عداة زور
تسمون النبي أباً ويأبى * من الاحزاب سطر في سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، وهذا انما نزل في شأن
زيد بن حارثة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه ، فقال له الرشيد
ما عدوت مافي نفسي ، وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب ، وكان يضم
غير ما يظهر ، ويعتقد الرفض ، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته ،
وبلغ الرشيد قوله

أَلُ النَّبِيِّ وَمَنْ يُجِبُهُمْ * يتطامنون مخافة القتل

أَمِنْ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَمَنْ * من أمة التوحيد في أزل^(١)

إِلَّا مِصَالَتْ يَنْصُرُونَهُمْ * بظبا الصوارم والقنائل^(٢)

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات ، فقال الرشيد لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها ، وكان يلغز في مدحه لهرون ، وإنما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة ، فدخل السكوفة وجلس الى هشام ابن الحكم الرافضي وسمع كلامه ، فانتقل إلى الرفض ، وأخبرني من رآه على قبر بن الحسن بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم * ولا الأقفاء آثارُ النصول

ولكن الوجوه بها كلوم * وفوق حجورهم مجرى السيول

أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفي الأحياء أموات العقول

فدت نفسي جبينك من جبين * جرى دمه على خد أسيل

أينلو قلب ذي ورع ودين * من الأحزان والألم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد * برى من دماء بني الرسول

بتربة كربلاء لهم ديار * نيام الأهل دارسة الطلول

بأوصال الحسين بيطن قاع * ملاعب الدبور وللقبول

نحيات ومغفرة وروح * على تلك المحلة والحلول

رئنا يارسول الله ممن * أصابك بالأذية والذحول

أحمد بن المعدل

وقال أحمد بن المعدل

أخو دنفٍ رمة فأقصده * سهام من جفونك لا تطيش

(١) الأزل : الشدة (٢) المصالت جمع مصلت وهو المقدم

كثيب إن ترحل عنه جيشٌ * من البلوى ألم به جيوشٌ .

وكان أحمد بن المعدل بن غيلان العبدى فى اللغة والبيان والأدب والحلاوة غاية . قال دخلت المدينة فتجمعت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى ، فلما فاتحنى قال ما تحتاج أنت الى شفيع ، معك من الخداء والسقاء ماتاً كل به لب الشجر ، وتشرب صفو الماء ، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوّه ، فكتب اليه أحمد : أما بعد فإن أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب ، وقد كنت مؤملاً مرجواً ، حتى شمل شرك ، وعمّ أذاك ، فصرت فيك كلبى العاق ان عاش نغصه ، وان مات نقصه ، واعلم لقد خشيت صدر أخ جيبه لك ناصح والسلام

وكان يقول له أنت كالأصبع الزائدة ان تركت شانت ، وان قطعت أملت !
ومثل هذا قول النعمان بن شمر الغسانى

وصال أبى برد عناءٍ وتركه * بلاءٍ فما أدرى به كيف أصنعُ
اذا زرته يومين ملّ زيارتى * وان غبت عنه ظلمت العين تدمع
وقول الضحّاك بن همام الرقاشى

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حيانك لا ترجى وموتك فاجعُ
وأنت على ما كان منك ابن حرة * وانى لما يرضى به الخضم طائع
وفيك خصال صالحات يشينها * لديك جفاء عندك الود ضائع
وقال بعض المحدثين

اذا ساءنى فى القول والفعل جاهداً * وفى حاله من قد أحب وأمحضُ
فيا ليت شعرى ما يعاملنى به * على الذنب منى من أعادى وأبغضُ

عبد الصمد بن المعذل

وقال أبو العباس المبرد : وكان احمد بن المعذل من الأبهة ، والتمسك بالمنهاج ، والتجنب للعبث ، والتعرض للاشفاق لما في أيدي الناس ، واطهار الزهد فيه ، والتباعد عنه ، على غاية ، حتى حمل فقها وأدبا من أهل البصرة فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ، ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل ، واستدعا أخاه فأبى وتخلّى جهده ، فقال عبد الصمد

عذيري من أخ قد كان يبدى * على من لابس السلطان عتبه
وكان يندمهم في كل يوم * له بالجهل والهديان خطبه
فأما ان أخته دريهمات * من السلطان باع بهن ربه
وقال فيه

لى أخ لا يرى له * سائل غير عاتب
أجمع الناس كلهم * للثيم المذاهب
دون معروف كفه * لمس بعض الكواكب
ليت لى منك يا أخى * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الجباب

بائية القطامي في هجاء محارب

ذهب الى قول القطامي من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب
ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر فدم مثواه عندها فقتل
وانى وان كان المسافر نازلا * وان كان ذاق على الناس واجب
فلا بد أن الضيف يخسر مارأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب
لخبرك الانباء عن أم منزل * تضيقها بين العذيب فراسب

تلفت في ظل وريح تلتقي * إلى طرمساء غير ذات كواكب
 إلى حيزبون توقد النار بعدما * تلتفت الظلماء من كل جانب
 تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تحال وميض النار يبدو لراكب
 فجئت إليها من دلاص مناخة * ومن رجل عارى الأشاجع شاحب
 سرى في جليل الليل حتى كأنما * تخرم بالاطراف شوك العقارب
 تقول وقد قربت كورى وناقى * اليك فلا تذعر على ركائبى
 فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب
 فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضت * كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب
 فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب
 من المشتريين الغدر مما تراهم * جيعاً وريف الناس ليس بناضب
 فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
 وقتت إلى مهريّة قد تعودت * يداها ورجلاها حديث المراكب
 إلا أنما نيران قيس إذا اشتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب
 ومحارب قبيلة منسوبة إلى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال
 الفرزدق الجري

وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك أو من محارب
 أى يأخذون العهد عليه انه * ليس من كليب ولا من محارب
 وقال أبو نواس فى قصيدته التى نخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد
 وقيس عيلان لا أريد لها * من الخازى سوى مخازيها

امراة ابن المعدل

وكانت امراة عبد الصمد بن المعدل طباحه ، فكان احمد يقول اذا بلغه
 هجاءه : ما عسيت أن أقول فيمن ألحق بين قدر وتنور ، ونشأ بين زق وطنبور ،

وعبد الصمد شاعر أهل البصرة في وقته ، وهو القائل
تكلفتي إذلال نفسي لعزها * وهان عليها أن أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكنم * فقلت سلمه رب يحيى بن أكنم

راشد بن اسحاق

قال أبو شراة القسي : كنت في مجلس العتيبي مع عبد الصمد بن المعذل
فتذا كرنا شعار المولدين في الرقيق ، فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفي غيره
فقلت أحذق والله منك بالرقيق الذي يقول ، وهو راشد بن اسحق أبو حكيمة الكوفي
ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره * فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التي لا أزرها * وان حلها شخص إلى حبيب
وان حبيب عن ناظري ستورها * هوئى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى تضحك اللذات عند حضوره * ويسخن طرف الهوى حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه * اذا اهتز من تحت الشيا ب قضيب
ألم ترصمتي حين يجرى حديثه * وقد كنت أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعى الدهر بيني وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان ينالني * وإياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من أهوى عيوننا ترييني * ولا شك أنى عندهن مريب
أدارى جليسي بالتجلد في الهوى * ولى حين أخلو زفرة ونحيب
وأخبر عنه بالذى لأحبه * فيضحك سنى والفؤاد كئيب
مخافة ان تغرى بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن مجال الطرف في كل ناظر * على حركات العاشقين رقيب

أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب
وكم قد أذل الحب من متمنع * فأضحى وثوب العز منه سليب
وان خضوع النفس في طلب الهوى * لأمر اذا فكرت فيه عجيب
فلم ينطق بحرف

ابراهيم بن رباح

ولا بى شراعة يمدح بنى رباح
بنى رباح أعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربكم ديمًا
فكم بهم من فتي حلو شمائله * يكاد ينهل من أعطافه كرما
لم يلبسوا نعمة الله منخلقوا * إلا تلبسها اخوانهم نهما
وفي ابراهيم بن رباح بقول عبد الصمد بن المعدل

قد تركت الرياح يا ابن رباح * وهى حسرى إن هب منها نسيم
نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال رِضْوٍ وفعل جسيم
وكان عبد الصمد متصلًا بابراهيم وبنيه ، وأفاد منهم أموالًا جلية ، واعتقد
عقدا نفيسة ، فما شكر ذلك ولا أصحابه ما يجب عليه من الشاء عند نكبته ، وكان
الوائق عزله عن ديوان الضياع ، ودفعه الى عمر بن فرخ الرجعى ، فحبسه فهجاه
عبد الصمد

لؤم عبد الصمد بن المعدل

قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض
ردى السريرة فيما بينه وبين الناس ، خبيث النية ، يرصد لصديقه المكروه ،
تقدير أن يعاديه فيسوءه بأمر يعرفه ، ولا يكاد يسلم لأحد ، وكان مشهورا
فى ذلك الامر ، يلبس عليه ، ويحمل على معرفة به ، عجبًا بظرف لسانه ، وطيب
مجلسه ، وأيضا لقبح مسبته ، وشأن معرفته

كرم أبي العيناء

قال أبو العيناء : ولما حبس الواثق إبراهيم بن رباح ، وكان لي صديقا ، صنعت له هذا الخبر راجيا ان ينتهي الى أمير المؤمنين فينتفع به ، فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه ، وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء الا بسبب إبراهيم بن رباح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيب اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر؟ فقال قتل أرضاً علمها ، فقلت فما عندك في خبر الخليفة ، قال بخبخ في عزه ، وضرب بجرانه ، وأخذ الدرهم من مصره ، وارعف قلم كل كاتب بجنايته . قلت فما عندك في احمد بن أبي دؤاد؟ قال عضلة من العضل لا تطاق ، وجندلة لا ترام ، ينتحى بلمدى لتنحره فيجوز ، وتنصب له الجبائل حتى تقول الآن ، ثم يطفر طفرة الذئب ، ويخرج خروج الضب ، والخليفة يحنو عليه ، والقرآن أخذ بضبعيه ، قلت فما عندك في عمر بن فرخ؟ قال ضخم ، ضجر ، عضوب ، هزبر ، قد أهدفه القوم لبعضهم ، وانتضلوا له عن قسيهم ، وأهل له بمصرع من يصرع ، قلت فما عندك في خبر ابن الزيات؟ قال ذلك رجل وسع الوري شره ، وبطن بالامور خيره ، فله في كل يوم صريع ، لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخالب ، الا بتسديد الرأي . قلت فما عندك في خبر إبراهيم بن رباح ! قال ذاك رجل أوبقه كرمه ، وان بقره للكرام قدح ، فلا عز بهجائه ، ومعه دعاء لا يخذله ، ورب لا يسلمه ، وفوقه خليفة لا يظلمه ، قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلامة؟ قال لله دره من نابض أوقار ، يتوقد كأنه شعلة نار ، له في الغيبة ، بعد الغيبة ، عند الخليفة خلصة كخلصة السارق ، أو كحسوة الطائر ، يقوم عنها وقد أفاد نعم ، وأوقد نقما ، قلت فما عندك في خبر ابن الوزير؟ قال اخاله كبش الزنادقة ، الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع ، واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع ، قلت فما عندك في خبر الخصيب؟ قال ذاك أحق

أكل أكلة منهم ، فاختلف اختلاف بشم ، قلت فما عندك في خبر المعلى بن أيوب ؟
قال ذاك رجل قَدَّ من صخرة ، فصبره صبرها ، ومسه مسها ، وكل ما فيه بعد فنها
ولها . قلت فما عندك من خبر احمد بن اسرائيل ؟ قال كتوم غدور ، وجلد صبور ،
رجل حرد ، نمر ، كلما خرقوا له إهابا ، حرق لهم بابا ، قلت فما عندك في خبر الحسن
ابن وهب ؟ قال ذاك رجل أخذ السلطان أخا ، فأخذه السلطان عبدا ، قلت فما
عندك من خبر عبد الله بن يعقوب ! قال أموات غير احياء ، وما يشعرون أيا
يبعثون ، قلت فما عندك في خبر أخيه سليمان بن وهب ، قال شد ما استوفيت
مسئلتك أيها الرجل ! ذاك حرمة حبست مع صواحبها في جريرة مجرمة ، ليس
من القوم في ورد ولا صدر ، هيهات !

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جر الذبول
قلت أين نزلت فأؤمك ؟ قال مالى منزل تؤمه ، أنا أستتر في الليل اذا عسعس
وأنشتر في الصبح اذا تنفس

شعر راشد بن اسحاق

ومن مليح شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان قوى أسر الشعر
تحيرت في أمرى واني لواقف * أجيل وجوه الرأى فيك وما أدى
أعزم عزم الياس فلموت راحة * أوافق بالاعراض والنظر الشزر
واني وان أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلنك لى المنى * فألقك ما بينى وبينك فى السر
فمن تيك لم اصبرولى فيك حيلة * ولكن دعانى اليأس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوباً واني لموجع * كما يصبر الظمان فى البلد القفر
وقال

عتبت عليك فى قطع العتاب * فما عطفتك السنة العتاب

وفيا قلت يظهر لى دليل * على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي
وقال أيضاً

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى * بكيت محزون الفؤاد كئيب
لمن لم تُرح عيناه من فيض عبرة * ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة * غريب الهوى بالك لكل غريب
ألا بأبى العيش الذى بان واتقضى * وما كان من حسن هناك وطيب
وترداد مستور الأحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب
ليلى يدعوها الصبا فنجيته * ونأخذ من لذاته بنصيب
ألى أن جرى صرف الحوادث فى الهوى * فبدل منا بمشهد بمغيب
وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره^(١)

عبد الملك بن صالح

دعا الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه ، فلما مثل بين يديه
التفت اليه ، وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره ، فقال متمثلا :
أريد حياته ويريد قتلى * عنديرك من خليك من مراد

وقال يا عبد الملك كأنى أنظر إلى شري يومها قد همع ، وإلى عارضها قد لمع
وكأنى بالوعيد قد أروى ، بل أدمى ، فأبرز عن براجم بلا معاصم ، ورؤس
بلا غلاصم ، فهلا بنى هاشم فى والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ،
وألقت إليكم الأمور أزمتهما ، فتداركنكم من حلول داهية ، نار خبوط باليد
والرجل ، فقال عبد الملك أفذاً أتكلم أم توأما ؟ قال بل فذا ، قال اتق الله
يا أمير المؤمنين فيما ولاك ، واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ، ولا تجعل الكفر

(١) تجد نقد هذه الفكرة فى المقدمة التى صدرنا بها الجزء الاول من هذا الكتاب

بموضع الشكر ، والعقاب بموضع الثواب ، فقد والله سهلت لك الوعود ، وجمعت
على خوفك ورجائك الصدور ، وشددت أواخي ملكك بأوثق من ركن ململم
وكنمت لك كما قال أخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل

لويقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فأدناه إلى مجلسه وقال : لقد نظرت إلى موضع السيف من عاتقه مراراً ،
فنعفو عن قتله ، إبقاءً على مثله .

مدح الحقد

وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد ، فقال له :
يا عبد الملك بلغني أنك حقود ! فقال عبد الملك : أيها الوزير ، ان كان الحقد هو
بقاء الخير والشر ، انهما لباقيان في قلبي ! فقال الرشيد : تالله ما رأيت أحداً
احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك

وقد مدح ابن الرومي الحقد وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد
فيه فقال لعائب عابه

لئن كنت في حظي لما أنا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عبتني إلا بفضل ابانة * ورب امرئ يزرى على خلق محض
ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها * بل العيب أن تدان ديناً ولا تقضى
وخير سحيات الرجال سجية * توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع * من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتي * وبعض السجايا ينتهين إلى بعض
فحيث ترى حقداً على ذى اساءة * فتمّ ترى شكراً على حسن القرض

ذم الحقد

وقال يرد على نفسه ويندم ما مدح توسعاً واقتداراً
 يا مادم الحقد محتملاً له شبهاً * لقد سلكت اليه مسلكاً وعثا
 إن القبيح وإن صنعت ظاهره * يعود مالم منه مرة شعنا
 كم زخرف القول ذوزور ولبسه * على القلوب ولكن قل مالبثا
 قد أبرم الله أسباب الأمور معاً * فلا ترى سبباً منهن منتكثا
 يادفن الحقد في ضعفى جوانبه * ساء الدفين الذى أضحت له جدنا
 الحقد داء ردى لادواء له * يرى الصدور اذا ماجره حرثا
 فاستشف منه بصفح أو معاتبه * فانما يبرىء المصدور مانثا
 واجعل طلابك بالأوتار ما عظمت * ولا تكن بصغير القول مكثرا
 فالعفو أقرب للتقوى وإن جرم * من مجرم جرح الا كباد أوفرا
 يكفيك فى العفو ان الله قرظه * وحيأ إلى خير من صلى ومن بعثا
 شهدت انك لو أذبت تسأل أن * تلقى أخاك حقوداً صدره شرثا
 بادر بسرك أن تلقى الذنوب معاً * وإن تصادف منه جانباً دمثا
 إني اذا خاط الاقوام صالحهم * بسىء الفعل جدا كان أو عبثا
 جعلت قلبى كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
 ولست أجعله كالخوض أمزجه * بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

على بن أبى طالب

والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لعمر بن معد يكرب يقوله لقيس بن
 الكشوح المرادى وقد تمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه رأى عبد الرحمن

ابن ملجم المرادى فقال له أنت تخضب هذه من هذه ، وأشار الى لحيته وثغرتة .
فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله ، فقال كيف يقتل المرء قاتله ؟

مسلمة بن عبد الملك

وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس
أن مسلمة ينتقصه ، فكتب اليه يقول

ألا تبقى الحياء أبا سعيد * وتقصّر عن ملاحتي وعذلي
فلولا أن فرحك حين تنعى * وأصلك منتهى فرعى وأصلي
وانى ان رميتك هضت عظمى * ونالتنى إذا نالتك نبلى
لقد أنكرتني إنكار خوف * يصم حشاك عن شئى وأكلى
فكم من سورة أبطأت عنها * بنى لك مجدها طلبى ورحلى
ومبهمة عييت بها فأبدى * عويلى عن مخارجها وفضلى
كقول المرء عمرو فى القوافى * لقيس حين خالف كل عدل
عذيرى من خليل من مراد * أريد حياته ويريد قتلى

لم يتفق له فى القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن على
وكان بليغاً جهيراً فاضلاً عاقلاً

حسن الاستماع

وقال الجاحظ قال لى عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لى
عبد الملك بعد أن خصنى وصيرنى وزيراً بدلاً من قامة ياعبد الرحمن أنظر
فى وجهى ؛ فأنا أعرف منك بنفسك ولا تستعد على مايقبح ؛ دع كيف أصبح
الأمير وكيف أمسى ، واجعل مكان التقريظ حسن الاستماع منى ، واعلم أن
صواب الاستماع أحسن من صواب القول ، وإذا حدثتك حديثاً فلا يفوتك
شئ منه ؛ وأرنى فهمك فى طرفك ، انى أخذتك مؤدباً بعد ان كنت معلماً ،

وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعداً ، ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه

الرشيد وعبد الملك بن صالح

وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل : طاط من إشرافه ، واشدد من شكائمه والافسد عليك ، فقال له الرشيد : ما يقول هذا ؟ قال حاسد نعمة ، ونافس رتبة ، أغضبته رضاك عني ، وباعده قربك مني ، وأساءه احسانك الى ، فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت في قلوبهم جمره التأسف ، فقال عبد الملك : أضرمها الله بالتزويد عندك ! فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم

أمودج في الاعتذار عن الافحام

وصعد المنبر فأرتج عليه فقال : أيها الناس ان اللسان بضعة من الانسان تمكل بكلاله اذا كل ، وتنفسح اذا ارتجى ، ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام ، وإنا لا نسكت حصراً ، ولا ننطق هذراً ، بل نسكت مفيدين ، وننطق مرشدين ، وبعد مقامنا مقام ، ووراء أيامنا أيام ، بها فصل الخطاب ، وموقع الصواب ، وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى

مرارة العقوق

قال الاصمعي : كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال : يا عبد الملك أ كفراً بالنعمة ، وغدراً بالسلطان ، ووثوباً على الإمام ؟ فقال يا أمير المؤمنين يؤت بأعباء الندم ، واستحلال النقم ، وما ذاك الا من قول حاسد ، ناشدتك الله والولاء ومودة القرابة ، فقال الرشيد يا عبد الملك تضع

لى لسانك ، وترفع لى جناحك ، بحيث يحفظ الله لى عليك ، ويأخذ لى منك ، هذا كاتبك قامة ينبي عن عمك ، فالتفت عبد الملك الى قامة ، فقال : حقا لقد رمت خثر أمير المؤمنين ! فقال عبد الملك وكيف لا يكذب على يا أمير المؤمنين فى غيبتى ، من يهتنى فى حضرتى ؟

فقال الرشيد دع قامة ، هذا ابنك عبد الرحمن ينبي عنك بمثل خبر قامة ، فقال ان عبد الرحمن مأمور أو عاق ، فان كان مأموراً فهو معذور ، وان كان عاقاً فما أتوقع من عقوقه أكثر

بديهة الحسن بن عمران

وقال الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يرسف فى قيوده : وليتك دمشق وهى جنة موقفة ، تحيط بها غدر كاللجين ، فتكف على رياض كالزراى ، وكانت بيوت وأموال فسا برح بك التعدى ، حتى تركتها أجرد من الصخر ، وأوحش من القفر ! فقال يا أمير المؤمنين ما قصدت تغير التوفيق من جهته ، ولكنى وليت اقواما ثقل على أعناقهم الحق ، فتفرغوا فى ميدان التعدى ، ورأوا أن المراخمة بترك العمارة أوقع باضرار السلطان ، وأنوه بالشنعة ، فلا جرم أن موجدة أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالخط الأوفر من مساءتى ! فقال عبيد ابن مالك : هذا أجزل كلام سُمع لخائف ، وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء «أفضل الاشياء بديهة وردت فى مقام خوف»

يزيد بن مزيد

ولما رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال : الحمد لله الذى سهل لى سبل الكرامة بلقائك ، ودر على النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله فى حال سخطك حق المنيبين المراقبين ، وفى حال رضاك حق المنعمين المتطولين ، فقد جعلك الله ، وله الحمد ، تثبت عند الغضب ، وتتطول بالنعم ، وتستبق

المعروف عند الصنائع تفضلاً بالعفو * وفي يزيد بن يزيد يقول مسلم بن الوليد
مرثيته وقد رويت له في يزيد بن احمد السلمي

قبر بيرذعة استسرّ ضريحه * خطراً تقاصر دونه الاخطارُ
نفضت بك الاحلاس نفص إقامة * واستر جعت نزعها الامصار
فاذهب كما ذهب غوادي مزنة * أنى عليها السهل والاعوار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاورا

مجل ابن أبي عطية

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه

حنطته يانصر بالكافور * ورفعته للمنزل المهجور
هلاً ببعض صلاحه حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور
والله لو بنسيم أخلاق له * تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطى الحصى وعلا الربى * لتزود بل عدة لنشور
فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت به ريحا صباً ودبور
والله ما أنثيته لأزيدة * شرفاً ولكن نفثة المصدور

أجل ما قيل في الرثاء

ومات رجل من العرب كان يعول اثنا عشر ألفاً فلما حمل سريره صرّ

فقال بعض من حضر

وليس صرير النعش ما تسمعونهُ * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
وقال عبد الله بن المعتز في عبيد الله سليمان بن وهب يرثيه
يا ابن وهب بالكروه منى بقيت * عجي يوم مت كيف حييت

إنما طيّب الشاء الذى خلفه * ت لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك المو * ت فلاقيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حتى * بيد الدهر عوده منحوت
وقال أيضاً

ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيبوا فى الكفن
تقطر أعلامه من دم * ويعلم بالظن مالم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحته حركات الفطن
وقال

ذكرت عبيد الله والترب دونه * فلم تحبس العينان منى بكاهها
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * يدها تروى قبره من نداها
وهذا مأخوذ من قول الطائي
سقى الغيث غيثاوارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعة * بإسقامها قبرا وفى لحده البحر
وقال ابن المعتز

لم تمت أنت انما مات من لم * يبق فى المجد والمكارم ذكرا
الست مستسقىا لقبرك غيثا * كيف يظما وقد تضمن بحرا

والبيت الثانى من هذين من بيت الطائي — وقال

محمد بن حميد أخلقت رمة * أريق ماء المعالى إذ أريق دمه
رأيت بن جاد السيف محتبياً * كالبدرحين انجلت عن وجهه ظلمه
فى روضة حفها من حولها زهر * أيقنت عند انتباهي أنها نعمة
فقلت والدمع من وجد ومن حرق * يجرى وقد خد الخدين منسجمة
ألم تمت يا سليل المجد من زمن * فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه
وقال بعض أهل العصر

عُمر الفتي ذكره لا طول مدته * وموته موته لا موته الداني
 فأحى ذكرك بالاحسان تزرعه * تجمع به لك في الدنيا حياتان
 وقال عبد السلام بن زغبان الحمصي
 سقى الغيث أرضاً ضمنتك وساحة * لقبرك فيه الغيث والليث والبدر
 وما هي أهلٌ إذ أصابتك بالنبل * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر
 أخذ هذا البيت الراضى فقال يرثي أباه المقتدر
 أليت التثرى ضمنت في ساحة البلى * لقد ضم منك الغيث والليث والبدر
 فلو أن عمرى كان طوع مشيتى * وأسعدنى المقدور قاسمتك العمر
 ولو أن حياً كان قبراً لميت * لصيرت احشائى لأعظمه قبراً
 هذا البيت ينظر الى قول المتنبي
 حتى أتوا جدناً كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور

قطر الندى بنت خمارويه

لما حملت قطر الندى بنت خمارويه بن طولون الى المعتضد كتب معها
 أبوها يذكر بخدمة سلفها ، ويذكر ما ترد عليه من أبهة الخلافة ، وجلالة الخليفة ،
 وسأل إيناسها وبسطها . فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغاً عظيماً ، وسر
 بها غاية السرور ، وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب
 عن الكتاب فأراد أن يكتبه بخطه ، فسأله أبو الحسين بن ثوبة أن يؤثره بذلك
 ففعل ، وغاب أياماً وأتى بنسخة يقول في فصل منها : وأما الوديعه فهي بمنزلة شيء
 انتقل من يمينك الى شمالك ، عناية بها ، وحياطة عليها ، ورعاية لمودتك فيها ، ثم
 أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا ، وقال تسميتي لها بالوديعه
 نصف البلاغة ، فقال عبيد الله ما أقبح هذا ! تقاءمت لامرأة زفت الى صاحبها
 بالوديعه ، والوديعه مستردة ، وقولك من يمينك الى شمالك أقبح ، لأنك جعلت

أبأها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ، ولو قلت « وأما الهدية فقد حسن موقعها منا ، وجل خطرنا عندنا ، وهي وان بعدت عنك ، بمنزلة ما قرب منك ، لتفقدنا لها ، وأُسنابها ، ولسرورها بما وردت عليه ، واغتيالها بما صارت اليه » لكان أحسن ، فنقد الكتاب

وكانت قطر الندى مع جلالها موصوفة بفضل العقل ، خلاها المعتضد يوماً للأنس في مجلس أفرد له لم يحضره غيرها فأخذت منه الكأس ، فنام على فخدها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة ، وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس ، فاستيقظ فلم يجد لها فاستشاط غضباً ، ونادى بها فأجابته على قرب ، فقال ما هذا ؟ استخيلتكم أكراما لك ، ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي ، فتضعين رأسي على وسادة ! فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به عليّ وأحسننت فيه اليّ ، ولكن فيما أدبني به أبي ان قال لي : لا تنامي بين الجلوس ، ولا تجلسي بين النيام

أبو الحسين بن ثوابة

وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شيء لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام
وتولى أبو الحسين حميداً * فعلى روحه سلام السلام
حين عاقدته على الحفظ والعهد * ودواخلة بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسى * كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ربحانة الندامى وميزا * ن القوافي شعراً وبحر كلام
ومكان الوهم الذي لا يرى الشك * ولا يستغيث بالأوهام
سامر الوحي في القراطيس لا تح * بس عنه أعنة الاقلام
فاذا ما رأيت خلت في خدي * صبحاً منقباً بظلام
نفس صبراً لا تجزعى ان هذا * خلق من خلأق الأيام

أيام الشباب

وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لرجل من بني كلاب
سقى الله دهرنا قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليلى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع هو الصابي ويعصى عواذله
وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة * ألا ليت ذاك الدهر تُثنى أوائله
بما قد غنينا والصبا جلُّ همتنا * يمايلنا ريعانه ونمايله
وجزنا لنا أذيله الدهر حقبة * يطاولنا فى غيبه ونطاوله
فسقياً له من صاحب خذلت بنا * مطيتنا فيه وولت رواحله
أصد عن البيت الذى فيه قاتلى * وأهجره حتى كأنى قاتله
هذا البيت يناسب قول ذى الرمة وإن لم يكن فى هذا المعنى يصف ظبية وولدها
إذا استودعته صفصفا أو صريمة * تنحت ونصت جيدها بالمناظر^(١)
حذار أعلى وسنان بصرة الكرى * بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال أبو حية النخري

أما وأبى الشباب لقد أراه * جميلا ما يراد به بديل
اذ الأيام مقبلة علينا * وظل أراكة الدنيا ظليل

ابن بسام

وقال على بن بسام

بساطي نهر قبرك فالمصلى * بما والاهما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض * وصرف الدهر مقبوض اليدين
وكان ابن بسام هذا وهو على بن منصور بن بسام ، مليح المقطعات ، كثير
الهجاء خبيثه ، وله حظ التطويل وهو القائل

(١) الصفصف المستوى من الارض ، والصريمة هى الرملة المنصرمة من الرمال
ذات الشجر ، ونصت جيدها رفعتة ، والجيد العنق

ولكم قطع الباء من ديمومة * نطف المياه بها سواد الناظر
في ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر^(١)
والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد مواعداً من زائر
والقطر منهمل يسح كأنه * دمع الدموع يثر ألف سائر
وقال في العباس لما وزر للمكتفى

وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من أسسها
شبهته لما بدا مقبلاً * في حلل يخجل من لبسها
جارية رعناء قد قدرت * ثياب مولاهما على نفسها
وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه

قد زرت قبرك يا على مسلماً * ولك الزيارة من أقلّ الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه * فلطالما غنى حملت نوائبي
وكان مولعاً بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابنتى داراً :

شدت داراً خلتها مكرمة * سلط الله عليها الفرقا
وأرانيك صريعاً وسطها * وأرانيها صعيداً زلقا
وقال أبو العباس بن المعتز يهجو

من شاء يهجو علياً * فشعره قد كفاه
لو أنه لأبيه * ما كان يهجو أباه

أحمد بن أبي خالد

وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ، وهو يخلف الحسن بن سهل ، وقد أشار
إليه برأى استرجحه : قد اعتل الحسن ولزم بيته ، ووكل الأمر اليك ، فانا إلى راحتك
وبقائه ، أخرج إلى الغائه وفنائك ، وقد رأيت أن أستوزرك ، فان الأمر له مادمت
أنت أن تقوم به ، وقد طالعت رأيي في هذا الأمر ، فأعداك^(٢) ، فقال يا أمير المؤمنين

(١) المزايدة الراوية الضخمة (٢) أعداء ساعده

أعفى من التسمي بالوزارة ، وطالبني بالواجب فيها ، واجعل بيني وبين الغاية مايرجوني له ولي ، ويخافني له عدوى ، فما بعد الغايات الا الآفات . فاستحسن كلامه وقال : لا بد من ذلك واستوزره

حسن البديهة

ورأى المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ ، فقد فارقتك في الخط ، فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه أدى عن الله سبحانه وتعالى رسالاته ، وحفظ عنه وحيه ، وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فنا ، ولا يقرأ من سائره حرفا ، فبقى عمود ذلك في أهله ، فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط ، كما يشرف غيرهم بزيادته ، وان أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والوارث لموضعه ، والمتقلد لأمره ونهيه ، فعلقت به المشابهة الجليلة ، وتناهت اليه الفضيلة . فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ، ولو كنت أميا

وهذا شبيه بقول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قریش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا ؟ قال لأن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها

رفق الخلفاء

وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل كئنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة ، وتحويل الوجه بها ، يورثان انقطاعا في العنق ، فقال بعض ولد المهدي : ما أحسنها من موالي لعبده ، وامام لرعيته . فقال المأمون وما في ذلك ؟ هذا هشام اضطربت عمامته فأهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها ، فقال هشام إنا لا نتخذ

الاخوان خولا (١) ! فالذى قال هشام أحسن مما قلته ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعته عليه ، فيما تعدل فيه ، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا قيامك بحق الله ، وإنك والملك لكما قال النابغة الذبياني
 ألم تر أن الله أعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب
 لأنك شمس والملك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب
 أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة .
 تكاد تميد الارض بالناس ان رأوا * لعمر بن هند عضبة وهو عائب
 هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء والملك كواكب

جميل بن أوس

قال يزيد بن معاوية لجميل بن أوس وكان اكرمه واجتباها : لم كرهت الافراط في تقديمي ، وتطامننت عن الدرجة التي سما بك اليها مكانك ؟ فقال ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب ، والعقول والالباب ، كانوا أطول اعمارا منا ، وأكثر للزمان صحبة ، وأكثر للأيام تجربة ، وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط ، وبقدر السمو في الرفعة تكون الضعة ، ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ، ولا يقبل النصيحة ، وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمناً من التعرض لسخطك والدنو مما يقرب منه ، فلست بأمن من طعن المساوي في الدرجة عندك ، وحقر المشارك في المنزلة منك ، وليس من تقديمك قليل ، ولا من تعظيمك يسير ، بل أقل ذلك فيه النباهة ، والفخر ، والذكر ، وحسبي مما بذلته من أموالك استحقاق عندك لا كرامك ، وحسبي من تقديمك خالص رضاك ، وصافي ضميرك

عند وفاة الاسكندر

مختار من أقوال الحكماء عند وفاة الاسكندر — لما جعل الاسكندر في تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال : كان الملك يخبأ الذهب ، وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم) اليه آخر والناس ييكون ويجزعون فقال : حركنا بسكونه ، أخذه أبو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان مني * صاحب جلّ فقده يوم بنتنا
قد اعمرى حكيت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتنا
وتقدم اليه آخر فقال : كان الملك يعظنا فى حياته ، وهو اليوم أوعظ منه
أمس * أخذه أبو العتاهية فقال

وكانت فى حياتك لى عظة * وأنت اليوم أوعظ منك حيا
وتقدم اليه آخر فقال : قد طاف الأرضين وتملكها ثم جعل منها فى أربعة
أذرع (ووقف عليه آخر) فقال : انظر الى حلم النائم كيف إنقضى ، والى ظل
الغمام وقد انجلى ؟ (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تُقلّ عضواً من أعضائك ،
وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق
المسكان ، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت
كثيراً من الناس اثلاً يموت ، وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقيح إفراطك
فى التجبر أمس ، مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب
أبى يغلب (وقال رئيس الطبّاحين) قد نضدت النضائد ، وألقيت الوسائد ،
وانصبت الموائد ، ولست أرى عميد المجلس !

كلمات ابن المعتز

(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقرب الأشياء الى النار أسرعها احتراقا — لا يدرك الغنى بالسلطان إلا نفس خائفة ، وجسم تعب ، ودين منطم — ان كان البحر كثير الماء ، فانه بعيد الهواء ، ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة — فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح — اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا — من صحب السلطان صبر على قسوته ، كصبر الغواص على ملوحة بحره — الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى — من نصح الخدمة نصحته المجازاة — لا تلبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه ، فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه ، واضطراب أمواجه

العدل أساس الملك

(ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو) * الأوطان حيث يعدل السلطان — اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والامارة — أحر بالملك العادل أن يستقل سريره في سررة الارض — ربح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم — أخلق بالمستخف بالجبايرة أن يكون جبارا — من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه — الملك خليفة الله في عبادته وبلاده ، ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته — الملك مع من ينشر أثواب الفضل ، ويسط أنواع العدل — السلطان كالنار إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قربتها عظم ضررها — اقبال السلطان تعب وفتنه ، وإعراضه حسرة ومذلة — صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب — السلطان إذا قال لعماله ها تها ، فقد قال لهم خذوا — ثلاثة لا أمان لهم : السلطان ، والبحر ، والزمان — ليكن السلطان عندك كالنار ، لا تدنو منها الا عند الحاجة اليها ، وإن اقتبست منها فعلى حذر

مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه ، فكان أقربهم الى التلف
أبعدهم في الرق — مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة ، وكل
سبع حطوم ، فالارتقاء اليه شديد ، والمقام فيه أشد — لأن عز الملوك في الدنيا بالجور
ليدن في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

إذا ما ودَّك السلطان زده * من التعميم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور العواقب

✓ وصف جارية كاتبة

ووصف احمد بن أبي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال : كأن خطها أشكال
صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قرطاسها أديم وجهها ، وكأن قلبها
بعض أناملها ، وكأن بنانها سحر مقلتها ، وكأن سكينها غنج لحظها ، وكأن مقطها
قلب عاشقها

وصف غلام كاتب

وقال بعض الكتاب يصف غلاماً كاتباً

أنظر إلى أثر المداد بجده * كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه * شيئاً ولا ألفاته من قدده
أقلت أنامله على أقلامه * شهاً أراك فرندها كفرنده
وكانما أنقاسه من شعره * وكانما قرطاسه من خده (١)

وقال احمد بن أبي سمرة الدارمي فيما ينظر إلى هذا من طرف خفي

رمتني ولم أسعد بأيام وصلها * بعيني مهاة أجستني ببعدها
فعلقها قلبي كما قد تعلقت * صوالح صدغيها بتفاح خدها
فقلبي لما أضعفته كخصرها * ودعوى لما نظمته كعقدتها
ونيل الثريا ممكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعدها

(١) الانقاس جمع نقس بكسر النون وهو الحبر

كتاب استنجاز

رقعة كتبها بديع الزمان إلى العميد يستنجزه : أين تكرم الشيخ العميد
أيده الله عن مولاه ، وكيف معدله إلى سواه ، أيقصر في النعمة ، لاني قصرت
في الخدمة ؟ إذن فقد أساء المعاملة ، ولم يحسن المقابلة ، وعثرت في أذيل
السهو ، ولم ينعش بيد العفو ، أم يقول ان الدهر بيننا خدع ، وفيما بعده متسع ،
فقد أرف رحيلي ولا ماء بعد الشط ، ولا سطح وراء الخط ، أم ينتظر سؤالاً ،
وانما سألته ، يوم أمّلته ، واستمنحتّه ، يوم مدحتّه ، واقتضيتّه ، يوم أتيتّه ،
وانتجعت سحابه ، لما قرعت بابه ، وليس كل السؤال أعطى ، ولا كل الرد أعفى
أم يظن أيده الله تعالى اني أرد صلته ، ولا ألبس خلعتّه ، وهذه فراسة المؤمن
الا أنها باطلة ، ونخيلة العارف الا أنها فاسدة . أم ليس يجد في مكاناً للنعمة يضعها
وأرضاً للمنة يزرعها . فلا أقل من تجربة دفعة ، والمخاطرة بانفاذ خلعة ، ليخرج من
ظلمة التخمين ، إلى نور اليقين ، وينظر أشكر أم أ كفر ، أم يتوقع أيده الله
صاعقة تملكني ، أو بآئقة تهلكني ، فلهذا أمل موفر ، لأن شيخ السوء باق معمر
أم يقدر أيده الله اني أشكره اذا اصطنع ، واعذره اذا منع ، وتالله لو كنت ينبوع
المعاذير ما حظي منها بجرة ، فليرخني بسرعة

أبو القاسم الهمداني

وكتب أبو القاسم الهمداني إلى البديع : قد طبخت لسيدى حاجة ان قضاه
وأَمْضَاهَا ، ذاق حلاوة العطاء ، وان أباه وفلّ شباها لقي مرارة الاستبطاء ، فأى
الجودين أخف عليه ؟ أجود بالخلق ، أم جود بالعرض ؟ ونزول عن الطريف ،
أم عن الخلق الشريف ؟ ؟ فأجابه : جعلت فداك هذا طبيخ ، كله توبيخ ، وثريد ،
كله وعيد ، ولثم ، الا أنها نتم ، ولم أر قدراً أكثر منها عظماً ، ولا آ كلا

أكثر منى كظاء، ولم أر شربة أمر منها طعما، ولا شارباً أتم منى حلاماً، ما هذه الحاجة، ولتكن حاجتك من بعد أئين جوانب، وأطف مطالب، ترافق قضائها وتوافق ارتضاها، ان شاء الله تعالى

المقامة البخارية

وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه قال

حدثنا عيسى بن هشام قال: أكلني جامع بخارى يوم، وانتظمت مع رفقة في سمط الثريا، وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو طمرين^(١) قد أرسل صواناً، واستتلى طفلاً عريانا^(٢) يضيق بالضرروسعه، ويأخذه القرويدعه^(٣) لا يملك لقشره بردة، ولا يلتقي لحياءه رعدة^(٤) ووقف الرجل وقال: لا ينظر لهذا الطفل إلا من رحم طفله، ولا يرق لهذا الضر إلا من لا يأمن مثله، يا أصحاب الجودود المفروزة، والأردية المطروزة، والدور المنجدة، والقصور المشيدة، انكم لم تأمنوا حادثاً، ولن تعدموا وارثاً، فبادروا الخير ما أمكن، وأحسنوا مع الدهر ما أحسن، فقد والله طعمنا السكباج^(٥) وركبنا الهملاج^(٦) ولبسنا الديباج، واقترشنا الحشايا بالعشايا^(٧) فما راعنا إلا هبوب الدهر بغدره، وانقلاب المحن لظهره، فعاد الهملاج قطوفاً^(٨) وانقلب الديباج صوفاً، وهلم جرا إلى ما يشاهد من حالى وزى، فهانحن نرضع من الدهر ثدى عقيم، ونركب من الفقر ظهر بهيم، ولا نزنو إلا بعين اليتيم، ولا نمد إلا يد الغريم، فهل من كريم يجلو عنا غياهب

(١) الطمر: الثوب البالى (٢) الصوان: وعاء الثوب يحفظ فيه، واستتلى: استتبع خلفه (٣) القرو: البرد (٤) لحياء: فكاه (٥) السكباج: لحم يطبخ بالخل وقد يضاف اليه الزعفران (٦) الهملاج: الدابة الحسنة السير فى رفق (٧) الحشايا جمع حشية وهى الأريكة، والعشايا جمع عشية (٨) القطوف: الدابة البطيئة السير

هذه البؤوس ، ويقل شبا هذه النحوس ^(١) ثم قعد مرتفعاً وقال للطفل : أنت
وشأنك ^(٢) فقال وما عسى أن أقول ، وهذا الكلام لولقي الشعر لحقه ، أو الصخر
يفلقه ، وإن قلباً لم ينصحه ما قلت لغبي ! قد سمعتم يا قوم ، ما لم تسمعوا قبل اليوم ،
فليشغل كل منكم بالجو يد ، وليذكر غده ، واقيا بي ولده ، واذكروني
أذكركم وأعطوني أشكركم !

قال عيسى بن هشام فما آنسى في وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره ، فلما
تناوله أنشأ يقول

وممنطق من نفسه * بقلادة الجوازاء حسنا
كمتيم لقي الحبيد * بفضمه شغفاً وحزناً
متألفاً من غير أسـ رته على الايام خدنا
علق سنى قدره * لكن من أهده أسنى
أقسمت لو كان الورى * فى المجدلفا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى أسفرت الخلوة عن وجهة ، فاذا والده شيخنا
الاسكندري ، واذا الصبي غلام له . فقلت
أبا الفتح شبت وشب الغلام * فأين الكلام ، وأين السلام ؟
فقال غريبان جمعنا الطريق ، وألفان نظمنا الخيام . فعلمت أنه كره لقائى
وتر كته وانصرف

وصف فص

(وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا
ساجل بفصك من أردت وباهه * فكفى به كمداً لقلب الحاسد
متألق فيه الفرند كأنه * وجهى غداة ندى وضيف قاصد

(٥) الشبا جمع شباهة وهى حد النصل أو ظبة السنان (٦) أى تكلم
عن نفسك !

لو أن ظمأى منه عُلّت لارتوت * من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون إضاءةً في رقة * فكأننى متختم بعطارد

وصف خاتم

وقال بعض المحدثين يصف خاتماً
ووحيد الكيان صيغاً بديعاً * فإذا تمّ صيغ من جوهرين
خُلعت خجلة الخدود عليه * خِلعاً قد لبس فوق اللجين
فإذا ما رأيت في بنان * قد كساها من حسنه حلّتين
قلت نجم هوى من الجوِّ حتى * صار بجرّاً مروجه في اليدين

استهداء فص

وقال البحترى يستهدى المعترضاً
فهل أنت يا ابن الراشدين مختمى * بياقوتة تبهى على وتشرق
يغار احمرار الورود من حسن صبغها * ويحكى جادى الرحيق المعثق
إذا برزت والشمس قلت تجارياً * إلى مدد أو كادت الشمس تسبق
إذا التهمت في اللحظ ضاهى ضياؤها * جبينك عند الجود إذ يتألق
أسر بل منها ثوب نخر معجل * فيبقى بها ذكر على الدهر مخلّق

وصف الشفاهة اللعس

وعلى ذكر الخاتم قال أبو الفتح كشاجم
عرضن فعرضن القلوب من الهوى * لأسرع من كى القلوب على الجمر
كأن الشفاهة اللعس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على الدر
(٧ - لث)

سحر الجاحظ

وقال الناظم

يَرَوْعُ مُنَاجِيَهُ بِهَارُوتَ لَحْظِهِ * وَيُؤَنِّسُهُ مِنْهُ بِصُورَةِ آدَمِ
تَرَى فِيهِ لَا مَآفِرَةً فَوْقَ وَرْدَةٍ * وَفَصَا مِنْ الْيَاقُوتِ مِنْ فَوْقِ خَاتَمِ

الكلام والسكوت

وقال أبو تمام الطائي : تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله ،
والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، انك انما تمدح السكوت بالكلام
ولا تمدح الكلام بالسكوت ، ومن أنبا عن شيء فهو أكبر منه . قال الجاحظ :
كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ، ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ، ونفع
الكلام يعم ويخص ، والرواة لم ترو سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناظمين ،
فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ،
ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان . وكان يقال
محاذنة الرجال تلقيح لألبابها — وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك
فقال : من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن ، وليس من سكت فأحسن
يتكلم فيحسن . قال بعض النساك : أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي :
من كان كلامه لا يوافق فعله فأنما يوبخ نفسه

الحزين الى الوطن

قال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على حرية الرجل ، وكرم غريزته ، حنينه
الى أوطانه ، وتشوقه الى متقدم اخوانه ، وبكاؤه على ماضى من زمانه . وقالوا
الكرام يحزن الى جنابه ، كما يحزن الأسد الى غابه ، وقالوا يشواق اللييب الى وطنه

كما يشواق النجيب الى عطنه (١)

(أَلْفَاظُ لَأَهْلِ الْعَصْرِ فِي ذِكْرِ الْوَطَنِ)

بلد لا تؤثر عليه بلداً ، ولا تصبر عنه أبداً ، هو عشه الذي فيه درج ، ومنه خرج ، مجمع أسرته ، ومقطع سرته ، بلد أنشأته تربيته ، وغذاه هواه ، ورباه نسيمه ، وحلت عنه التمام فيه

دار ابن الرومي

قالوا : وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ، ولا يفهمون العلة في ذلك ، حتى أوضحها على ابن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه (٢) على رجل من التجار ، يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها ، بقوله

ولى وطن آليت أن لا أبيعهُ * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرح الشباب منعماً * بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا (٣)
وحبب أوطان الرجال اليهم * ما رُبَ قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد إن بان غودر هالكا
يقول له فيها

فقد عزنى فيها لثيمٌ وسامى * فقال لى أجهد فى جهد احتيالكا (٤)
وما هو الا نسجك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصيرٌ بتسأل الملوك ولم يكن * يغار على الأحرار مثل سؤالكا
وانى وان اضحى مدلاً بماله * لا أمل أن اضحى مدلاً بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة * فلا تحطئنه نعمة من شمالكا
فكم ابقى العافون بدأً وعودةً * نوالكا والعادون غمر نكالكا

(١) العطن وطن الابل ومبركها حول الحوض (٢) يستعديه يستنصره

(٣) شرح الشباب : أوله (٤) عزنى فيها : غلبنى عليها

السفر في حب الوطن

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي : أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه
وقال : أنصفني ، وقل الحق : أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي
أحبُّ بلاد الله ما بين منيعج * إلى وسلمي أن يصوب سحابها^(١)
بلاد بها نيطت على تمانى * وأول أرض مسَّ جلدي ترابها
فقلت : بل قولك لأنه ذكر الوطن ومحبهه ، وأنت ذكرت العلة التي أوجبت
ذلك . وقال ابن الرومي أيضاً يتشوق الى بغداد ، وقد طال مقامه بسرٍّ من رأى
بلدٌ صحيت به الشبية والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثّل في الضمير رأيتَه * وعليه أغصان الشباب تميد
وقال أبو العباس بن عماد : ولما احتفل القائد في هذا المعنى السابق اليه قال
بلاد حل بها الشباب تمانى
وقد تقدم . واذا كانت تمامه قطعت بأبرق العزاف^(٢) وكان التراب الذي
مس جلده تراب جزيرة سيراف^(٣) وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على

(١) منيعج : واد يصب من الدهناء ، وقبل هذا البيت :
ألم تعلمي يادار ملحاء أنه اذا أخصبت أو كان جدبا جناها
(٢) العزاف : جبل من جبال الدهناء ، وقيل رمل لبني سعد جاء ذكره
في قول جرير

حي الديار التي شبهتها خللا أو منهاجا من يمان مخ ملبوس
بين المحيصر والعزاف منزلة كالوحي من عهد موسى في القراطيس
وانما سمي العزاف لانهم يسمعون به عذيف الجن . وهو صوتهم (٣) سيراف :
مدينة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند ، واليه ينسب ابو سعيد الحسن
ابن عبد الله السيرافي النحوي

غُوطَة دمشق ^(١) وقصور مدينة السلام ^(٢) ونجف الجزيرة ^(٣) ومستشرق الخورنق ^(٤)
وجوسق سر من رأى ^(٥) لما بعدوا عنها ، وطال مقامهم بغيرها ، كلا ولكن
هذا الرجل علم ان الحنين الى الأوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها ، بجدة
الشباب الذي ذكر أن سكرته تعطى على مقدار فضيلته في

لاتلح من يبيكي شبيلته * الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيلة غول سكرتها * ومدار ما فيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها * إلا أوان الشيب والهزم
كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الأرض بالظلم
ولرب شيء لا يسر به * وجدانه الا مع العدم

(١) غوطة دمشق : هي احدى الجنان الأربع. في عرف المتقدمين ، وهي الصغد
والأبله وشعب بوان ، وأجلها الغوطة (٢) مدينة السلام : بغداد (٣) النجف
كقال ياقوت ، عينان يقال لاحدهما الربض ، وللأخرى النجف ، تسقيان عشرين
الف نخلة ، قال بعض أهل الكوفة

وبالنجف الجارى اذا زرت اهله مهى مهملات ما عليهن سائس
خرجن بحب اللهو في غير ريبة عفاف باغى اللهو منهن آيس
يردن اذا ما الشمس لم يحش حرها ظلال بساتين جناهن يابس
اذا الحر آذاهن لذن بفيئة كما لا ذ بالظل الظباء الكوانس

(٤) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، أمر بينائه فيما يقال النعمان بن امرئ
القيس ، بناه له رجل من الروم في ستين سنة واسمه سنار ، وقد أهله النعمان ،
في حديث طويل (٥) الجوسق القصر ، وسر من رأى مدينة بناها المعتصم
بين تكريت وبغداد على شرقي دجلة ، وتسمى سامراء ، وسامرا ، بالقصر والمد ،
وسر من رأى ، وسر من را ، قال ابن المعتز :

قد أقفرت سر من را وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها كأنها آجام
ماتت كما مات فيل تسل منه العظام

أخذه من قول الطائي :

راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الأيدي ملاء القلوب
قد علمت مارزئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب

أخذ ابن الرومي معاني الشعراء

وأخذ ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار :

متى تعرف الدار التي بان أهلها * بسعدى فإن العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذا أنت يافع * لديها فمغناها لديك حبيب
أو من قول بعض الاعراب :

ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى * بشوق الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربي * وقطع عني قبل عقد التأمم
وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلي

أحن الى وادى الاراك صباة * لعهد الصبا فيه وتذكر أولى^(١)

كأن نسيم الريح في جنباته * نسيم حبيب أولقاء مؤهل
قال أبو بكر الصولي ، ولست أشك انه من قول رجاء أخذ ، وبه ألم ، وعليه
عول ، لانه في تناوله المعنى غريب الأخذ ، عائر السهم^(٢) لا يعارض معنى معروف
إذا أنشد علم الناس انه معدنه الذى انتحته منه

لطف السرقة

وقد اختلس معنى قول ابن الرومي :

فقد ألقته النفس حتى كأنه * له جسد إن بان غودر هالك

(١) وادى الاراك : قريب من مكة ، قالت امرأة من غطفان

إذا حنت الشقراء هاجت لى الهوى وذاكرنى اهل الاراك حنينها
شكون اليها نأى قومي وبعدهم وتشكو الى أن أصيب جنينها

(٢) عائر السهم : العائر من السهام مالا يدرى راميه

أخذه على بن محمد الأيادي وقال فأحسن الأخذ ولطف السرقة :
بالجزع فالخبتين كانت لنا * ذات ليلال قد تولت قصار^(١)
بانوا فما بنتُ أَسَى بعدهم * وانما الناس نفوس الديار

رقة الحنين

وقال اعرابي :

أياحبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدي الرياح الغرائب
عهودٌ لنا فيه ينازعك الهوى * بذلك أترابُ عذاب المشارب
تنال المني منهن في كل مشرب * عذاب الثنايا يارداة النوائب^(٢)

وقال ابن ميادة يخاطب الوليد بن يزيد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً * بحرة ليلي حيث ربنى أهلي^(٣)
بلاد بها نيطت على تماي * وقطن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن مانعي * فأقتر على الرزق واجمع بها شملى

وقال سواد بن الضير ، ورويت لمالك بن الربيع

سقى الله اليمامة من بلادٍ * نوافجها كأرواح الغواني^(٤)
وجواً زاهرا للريح فيه * نسيم لا يروع الترب واني
به سُقت الشباب الى مشيبٍ * يقببح عندنا حسن الزمان

وقال اعرابي

أقول لصاحبي والعيس تهوى * بنايين المنيفة فالضمار^(٥)

(١) الجزع : اسم لعدة مواطن وهو في الاصل منعطف الوادى ، والخبتان مثنى خبت وهو اسم لعدة مواطن ، وهو في الاصل الوادى العميق الوطىء تنبت فيه العضاء (٢) النوائب هنا بمعنى الانياب (٣) حرة ليلي : من وراء وادى القرى من جهة المدينة وفيها نخل وعيون (٤) النوافج : جمع نافجة وهى السحابة الكثيرة المطر ، وهى كذلك وعاء المسك والريح تبدأ بشدة (٥) المنيفة : ماء لثيم . والضمار : موضع بين نجد واليمامة

تمتع من شميم عرار نجيد * فما بعد العشية من عرار (١)
 ألا يا حبيذا نفحات نجيد * ورياً روضه غب القطار (٢)
 شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار (٣)
 وهذا البيت كقول الآخر

سقى الله أياماً لنا قد تنابعت * وسقياً لعصر العامرية من عصر
 ليالى أعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا أدرى

سليمان بن عبد الله بن طاهر

وتخلف سليمان عن نصرة بن الرومي فذاك الذى هاجه على هجائه ، فمن ذلك
 قوله وقد خرج فى بعض الوجوه فرجع مهزوماً

جاء سليمان بنى طاهر * فاهتاج معتز بنى المعتصم
 كأن يبغداد وقد أبصرت * طلعت نائمة تلتدم (٤)
 مستقبل منه ومستدبر * وجهه بخيل وقفاً منهزم
 وقال :

قرن سليمان قد أضرب به * شوق الى وجه سيتلفه
 كم بعد القرن باللقاء * يكذب فى وعده ويخلفه
 لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه

(١) العرار : ورد أصفر طيب الرائحة (٢) الريا : الرائحة ، وغب القطار .
 عقب المطر ، وبعد هذا البيت

واهلك اذ يحل الحى نجدا وأنت على زمانك غير زار
 وغير زار : غير عاتب (٣) السرار مستهل الشهر أو آخره (٤) تلتدم تضرب وجهها

من القفا يعرف الجبان

وقد اختلس هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور
أخبرني أي أصحابي كان أشد اقداًماً في مبارزتك ، فقال ما أعرف وجوههم ،
ولكنني أعرف أقفاءهم ، فقل لهم يدبروا أعرفك

موالى ابن الرومى

وفى هذه المنازعة يقول ابن الرومى لمواليه بنى هاشم وكان مولاه عبید الله بن

عيسى بن جعفر بن المنصور

تَحِذْتُكُمْ دُرْعاً عَلَى لَتَدْفَعُوا * نَبَالَ الْعَدَى غَنَى فَكُنْتُمْ نَصَاهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِر * عَلَى حِينِ خَذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَاهَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا إِلَى مَوَدَّة * ذِمَامَا فَكُونُوا لَهَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ غَنَى بِعِزْل * وَخَلُوا نَبَالَ وَالْعَدَا وَنَبَاهَا

وصف الازمنة والامكنة

الفاظ لأهل العصر فى وصف الامكنة والازمنة ، بلدة كأنها صورة جنة
الخلد ، منقوشة فى عرض الارض — بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ،
ومحصورة فى نواحيها — بلدة كأن ترابها عنبر ، وحصباءها عقيق ، وهواءها
نسيم ، وماءها رحيق — بلدة معشوقة السكنى ، رحبة المثوى ، كوكبها يقظان ،
وجوها عُرْيَان ، وحصباءها جوهر ، ونسيمها معطر ، وترابها مسك أذفر^(١) يومها
غداة ، وليلها سحر ، وطعامها هنى ، وشرابها مرئ — بلدة واسعة الرقعة ، طيبة
البقعة ، كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة ، وصورة الجنة فيها منقوشة ، واسطة
البلاد وسرتها ، ووجهها وغرتها . (ولهم فى ضد ذلك) : بلد متضايق الحدود
والأفنية^(٢) متراكب المنازل والأبنية ، بلد حرها مؤذ ، ومأواها غير مغذ ، وسخة

(١) أذفر : جيد الى الغاية (٢) الأفنية : جمع فناء وهو الرحبة

السماء ، رمدة الهواء ، جوها غبار ، وماؤها طين ، وترابها سرجين^(١) ، وحيطانها
نروز ، وتشرينها تموز^(٢) ، فكلم في شمسها من حرق ، وفي ظلها من عرق — بلدة ضيقة
الجوار ، سيئة الديار ، حيطانها اخصاص ، وبيوتها اقفاص ، وحشوها مسايل ،
وطرقها مزابل

صفات الحصون والقلاع

ولهم في صفات الحصون والقلاع : كأنه حصن على مَرَقَب النجم ، يحسر
دونه الناظر ، ويقصر عنه العُقاب الكاسر ، يكاد من علاه يغرق في حوض
الغمام — حصن امتطى بالجوزاء ، ونالجت أبراجه بروج السماء — قلعة حلفت
بالجو تناجي السماء بأسرارها — قلعة يغدو في السماء مرتقاها ، حتى تساوى ثراها
مع ثريها — قلعة تتوشح بالغيوم ، وتجتلي النجوم — قلعة عالية على المرتقى ،
صمة عن الراقى ، قد جازت الجوزاء سَمَماً ، وعزلت السماء الأعرل سمكاً ،
متناهية في الحصانة ، موثوقة بالوثاقة ، ممتنعة عن الطلب والطالب ، منصوبة
على أضيق المسالك وأوعر المناصب ، لم تزدها الأيام إلا نُبوْ أعطاف ، واستصعب
جوانب وأطراف ، قد مل الولاة حصارها ، وفارقوها عن طموح منها وشماس ،
وسئمت الجيوش ظلها ، فغادرتها بعد قنوط وياس ، فهمى حَمَى لا يراع ، ومَعْقِل
لا يستطيع ، كأن الأيام صالحتها على الإِعفاء من الحوادث ، والليالي عاهدتها على
التسليم من القوارع ، قلعة تحوى من الرفعة قدراً لا تُستهان مواقعه ، وتلوى في المنعة
جيداً لا تستلان أخادعه^(٣) ليس للوهم قبل القدم إليها مسرى ، ولا للفكر قبل
الخطر مجرى

(١) السرجين روث الدواب (٢) تشرين وتموز من أسماء الشهور السريانية

(٣) الأخادع : جمع أخدع وهو شعبة من الوريد

صفات الدور والقصور

ولهم في صفات القصور والدور : قصر كأن شرافته بين النسب والعيوق^(١)
 كأنه يسامى الفرقد ، وقد اكتست له الشعري العبور ،^(٢) ثوب الغيور ، قصر
 طال مبناه ، وطاب مغناه ، كأنه في الحصانة جبل منيع^(٣) وفي الحسن ربع مريع^(٤)
 شرافات كالعداري شددن مناطقها^(٥) وتوجن بالأكليل مفارقتها^(٦) قصر أقرت
 له القصور بالقصور ، كأنه سحاب في بحر السحاب ، دار قرار توسع العين قرة^(٧)
 والنفس مسرة . كأن بانها استسلف الجنة فعجلت له — دار تخجل منها الدور ،
 وتتقاصر عنها القصور ؛ ان مات صاحبها مغفوراً له فقد انتقل من جنة الى جنة ،
 دار قد اقترن اليمن بيمينها ، واليسر بيسراها ، الجسوم منها في حصر ، والعيون
 على سفر^(٨) دار هي دارة المحاسن^(٩) دار دار بالسعد نجمها ، وفاز بالحسن سهمها
 دار يخدمها الدهر ، ويأويها البدر ، ويكنفها النصر ، هي مرتع النواظر ، ومتنفس
 الخواطر ، دار قد أخذت أدوات الجنان ، وضحكت عن العبقري الحسان

(١) النسب كوكبان : الواقع والطائر ، والعيوق نجم أحمر يضيء في طرف المجرة
 الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها^(٢) الشعري العبور : نجم ، ومثلها الشعري الغميصاء .
 ومن أحاديث العرب أن الشعري العبور قطعت المجرة فسميت عبورا ، وبكت الأخرى
 على أثرها حتى غمست عينها فقبل لها الغموص والغميصاء . قال في الأساس وتقول
 قد يقع بين الأخوين من الخلاء ، ما وقع بين الشعريين : العبور والغميصاء .
 والشعري العبور يضرب بها المثل في الحسن ، قال بعض الأعراب
 ألا قالت بهيمة ما لنفر أراه غيرت منه الدهور
 وأنت كذاك قد غيرت بعدى وكنت كأنك الشعري العبور
 (٣) الحصانة الامتناع ، ومنه الحصنات . لا اعتصام من بالعقاف^(٤) المريع :
 الخصب (٥) المناطق جمع منطقة وهي ما ينتطق به (٦) المفارق جمع مفرق
 وهو موضع فرق الشعر (٧) القرة : الغبطة (٨) يريد أنها واسعة الأرجاء
 (٩) الدارة : هالة القمر

رسائل الميكاىلى ✓

- ١ -

(فصل) لأبى فضل الميكاىلى الى بعض اخوانه

ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى ، وقويت أركان
بهجتى وأنسى ، وحتى اقبلت وجوه الميامن تهمل الى ، وبدر المساعدة تنثال على ،
وكيف لا يهزنى النشاط والمرح ، وقد زفقت ودى الى كفء كريم ، وعرضته
لحظ من الجمال جسيم ، وأرجو أن يرد منه على حسن قبول واقبال ، ويخفى من
ارتياحه له يبرد اشمال^(١) ويصان من اهتزازة وانشائه ، وعمارته وانماؤه ، وتحصين
اطرافه من شوائب الخلل ، وشوائب الوهن والميل ، ما تستحكم به مرائر الوصال^(٢)
وتؤمن على قواها عوادى الانتقاض والانحلال

- ٢ -

(وله) إذا لم يؤت المرء فى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع
واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع^(٣) فليس عليه فى القصور عن كنه
واجبه عتب ، ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ، ولئن ظهر عجزى عن حق هذه
النعمة فأنى أحمل حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ، ولا يؤوده ثقله ،
ولا يزكو الشكر الا لديه ، ولا تصرف الرغبة الا اليه ، والله يبقيه لمجد يقيم
أعلامه ، وفضل يقضى زمامه ، وعرف يثبت أقسامه ، وولى يوالى أكرامه ،
وعدو يديم قومه وارغامه

- ٣ -

وله — ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها ، لمشيت الى حضرته آنسها الله
تعالى حبوا على القدم ، ولا آثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ، ولما رضيت
له بباعى القصير ، وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور ، حتى أستعين فيه ألسنة

(١) يخفى : يكرم (٢) المرائر : جمع مريرة وهى الجبل المقتول

(٣) الاضطباع : النهوض

تحمل شكرا وثناء ، وتوسع نثرا ودعاء ، ثم لا أكون بلغت مبلغاً كافياً ، ولا بليت عذرا شافيا ، الا ان عدم الاذن ثبطني عن مقصود الغرض ، وعاقني عن الواجب المفترض ، فأقت عاكفاً على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلاً ، وأوصله مجتهداً في اقامته آناء ليلي ونهارى محتفلاً ، ولولا النعمة بالزيارة نعمة ، لم تزل اليها الأعناق مستشرفة ، والقلوب اليها متشوفة ، والأيام بها واعدة ، والاقدار فيها مساعدة ، حتى استقرت في نصابها ، وألقت عصي اغترابها ^(١) ، فهي للنماء والزيادة مترشحة ، وبالعرض والسعادة متوشحة ، وبالأدعية الصالحة مستدامة مرتبهة ، وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة

— ٤ —

وله فصل من كتاب تعزية بالأمر ناصر الدين : أقدار الله تعالى في خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب ، وتنصرف بين موهوب ومسلوب ، عادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ، رائحة اقسامها تارة بالعطايا والרגائب ، ولكن أحسنها في العيون أثراً ، وأطيبها في الاسماع خبراً ، وأحراها بأن تكسب القلوب عزاء وتصبراً ، ما اذا انطوى نشر ، واذا انكسر جبر ، واذا أخذ بيد رُدْ بأخرى واذا وهب يميني سلب ييسري ، كالمصيبة بفلان التي قرحت الا كباد ، وأوهنت الاعضاء ، وسودت وجوه المكارم والمعالى ، وصورت الايام في صور الليالي ، وغادرت المجد وهو يلبس حداده ، والعدل وهو يبكي عماده ، والدين وهو يعزى عباده ، حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ، ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء ، قبض الله تعالى من الأمير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ، ورضيت به

(١) يقال ألقى عصا الاغتراب ، وألقى عصا التيار ، اذا استراح ، قال ابو محلم الشيباني

عسى جود عبد الله ان يمطف النوى فتمسى عصا التيار وهي طريح
وهذا البيت من قصيدة بديعة تجدها برمتها في نوح الحمام من كتاب « مدامع العشاق »

الدهماء^(١) فأنسى به حادث الكلم^(٢) وسد بمكانه عظيم الثلم^(٣) ورد الآمال
والنفوس قد استبدلت بالخيرة قوة وابتدارا، وصارت الدولة المباركة أعوانا
وأنصاراً .

شعر الميكالى

ومن شعره فى تجنيس القوافى بمعان مختلفة قوله :

إذا لم تكن لمقال النصيح * سميما ولا عالما أنت به
سينبهك الدهر من رقدة الـمـلاهـى وان قلت لا أنتبه
قال :

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا * فلا بس من ثراء المال أوعارى
كذ المعاش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوعات وأوعار^(٤)
وقال :

حوى القد عمرأ فقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تحتقد^(٥)
فأما احتقدت قضاء الآله * فأقبح بمحتقد تحت قد
وقال :

تمت محاسنه فلا يزرى بها * مع فضله وسخائه وكاله
الا قصور وجوده عن جوده * لاعون للرجل الكريم كاله
انصرأ خاك اذا اجتدك فراسة * واذا استغناك واثقابك ماله^(٦)
وقال أيضا :

إذا تغذيت صدر يومى * ثم تأذيت بالفداء

-
- (١) الدهماء : الكافة (٢) الكلم : الجرح (٣) الثلم : الكسر
(٤) الأوعات : جمع وعث وهو المكان السهل تنيب فيه الاقدام ، والاوعار جمع
وعر وهو ضد السهل (٥) القد هو السير يقدم من جلد غير مدبوغ ، والمراد
ما يربط به الاسير والسجين (٦) ماله : ماله وانصره

فقلت اذ مسنى اذاه * ارى غدائى اراغدائى^(١)

وله فى هذا :

لنا صديق يحيد لقما * راحته فى اذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * اذى قفاه ماذاق فاه

وقال يهجو رجلا

يريد يوسع فى بيته * ويأبى له الضيق فى صدره
فى سخط النصب فى قدره * كما رضى الخفض فى قدره
يخدر اوصال اضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره

وقال فى غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه :

قد انا من صديق كلام * كلال زانهن نظام
فسرى فى القلب منى سرور * مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجبهن زحام
فرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يندام
واتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشر اى هذا غلام

وصف الشمع

وقال يصف الشمع

وليل كلون الهجر أو ظلمة الخبر * نصبنا لراعيه عموداً من التبر
يشق جلايب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا عموداً من الفجر
يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى
خلا أن جارى الدمع ينحله قوى * وعهدى بدمع العين ينحل إذ يجرى
تبدى لنا كالغصن قدأ وفوقه * شعاع كأننا منه فى ليلة القدر

(١) أراغ : حرك وهاج

تحمل نورا حتفه فيه كامن * وفيه حياة الأنس واللهو لو يدرى
إذا ما علمته علة خر رأسه * فيختال في ثوب جديد من العمر
وقال :

يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق
يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق
نار الحب في الحشا * وناره في المفرق
لاح لنا في مغرب * فردنا في مشرق
وقال :

وقضيب من بنات النحل — ل في قبة الكعاب
يشبه العاشق في لو * ن ودمع ذى انسكاب
قد كسى الباطن منه * وهو عريان الاهاب^(١)
فاذا ما أنعم الاب — دان ملبوس الثياب
فهو للشقوة منا * في بلاء وعذاب

وقال كشاجم يصف سمعا أهداها الى بعض الملوك

وضفر من بنات النحل تكسى * بواطنها وأظهرها عوارى
عذارى يقتضضن من الاعالى * اذا افتضت من السفلى العذارى
وأمت تنتج الاضواء حتى * تلقح في ذوائها بنار
كواكب لسن عنك بآفلات * اذا ما أشرقت شمس العقار
بعثت بها الى ملك كريم * شريف الاصل محمود النجار^(٢)
فأهديت الضياء بها الى من * محاسنه نضى لكل سارى
وقال

يشقى القتي بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى في مائه

يقذى اذا أصغى الاناء لشربه * ويزوغ عنه عند سكب انائه^(١)
وقال

أطالب أيامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمع
أقول عساها ان تلين لمطلبي * قليلا فبعد الترك بلمن تسمح
وقال

أرى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الأثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطف * عليه أبعدها من منزع الوتر

وصف رجل متلون

أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا
رايتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد وآيتنا ثانيا عطفنا
وأنتك إذ أخى حنوك مؤجب * بعدا لمن بادلت له الود والطفنا
لكالقوس أخى ما تكون اذا انحنت * على السهم أنأى ما تكون له قذفا
وله فى نحو ذلك

توددت حتى لم أجد متوددا * وأتعبت أقلامي عناء مرددا
كأنى أستدعى لك ابن حنية * اذا النزع أدنا من الصدر أبدا^(٢)

آل ميكال

وذكر عمر بن على بن محمد المطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه
ومنشوره فقال : قد أصبحت حضرته لازالت أرجة الارعاء بطيب شمائله ،
أريضة الرياض عند صوب أنامله^(٣) موسم الآمال ، ومحط الرجال ، وتعداه
أحرار الكلام^(٤) ، كما خدمته أحرار الكلام وأطاعه المعالى والمعالى ، كما أطاعه
صرف الايام والليالى ، فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخبو واقده ،

(١) أصغى الاناء : أماله (٢) الحنية : القوس (٣) أريضة : معجبة
للعين. وصوب الأنامل انهلالها بالجود (٤) الكلام بكسر الكاف الجروح
(٨ - ١)

وأرض الكرم الذى لا يجذب رائده ، ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها ،
وفارس ميدانها ، وناظم درها ومرجانها ، وصائع لجينها وعقيانها ، وان أردت
السماحة فهو محلها ومكانها ، وتاريخها وعنوانها ، ويدها ولسانها ، وحدقتها وانسانها ،
وحديثها وبستانها ، وان أردت شرف الاصل والنسب ، واجمع بين الموروث
من المجد والمكتسب ، فناهيك بأوائله شرفا سابقا ، وفضلا باسقا ^(١) ومجدا
في ملك الفخر سامقا ^(٢) فهو ابن الجحاحجة الغر ^(٣) والكواكب الزهر ، ومن
بهم يفتخر الفخر ، ويتشرف الدهر ، زاحوا منا ككب الكواكب من بعد
أقذارهم ، وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف أخطارهم ، فما فيهم الا قر
فضل دار في فلك علم ، وهلال مجد لاح في سماء فهم ، توارثوا المجد كابرا عن
كابر ، وابقيا عن غابر ، وسافرت اخبارهم في البعد والقرب ، وطار في أقاصى
الشرق والغرب ، وسارت مسير الشمس في كل بلد ، وهبت هبوب الريح في البر
والبحر ، فهم كما قال أبو عبادة البحترى في الشاه بن ميكال وأهله فأحسن وأجاد
وبلغ ما أراد

- بنى أحوذى يغمر الطرف موفياً * يسطته والسيوف وفى الحائل ^(٤)
تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رجب الباع سبب الأنامل ^(٥)
عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا * على أرضه والثغر جم الزلال ^(٦)
فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متناول ^(٧)
إذا سئلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل ^(٨)

- (١) باسق طويل (٢) سامق : عال (٣) الجحاحجة : جمع جحجاج
وجحجج وهو السيد (٤) الاحوذى : الخفيف الحاذق والمشر للامور
القاهر لها (٥) المسبغات : الطويلة ، وسبب الأنامل سخي ، ومثله سبب اليدى
(٦) عراعر : أشراف ، والمفرد عراعر بضم العين ، والثغر موضع المخافة من البلدان
(٧) مشرف : مرتفع ، ومتناول ، كمتطول ، متفضل ، وهو هنا بمعنى مرتفع
(٨) عرائك : قاتلات

وما زال لحظ الراغبين معلقاً * الى قمر فيهم رفيع المنازل
وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعيد احمد بن شبيب
والى الأمير ابن الأمير تواهقت * رزحى الركاب برازحى الركاب^(١)
شيم أرق من الهواء بل الهوى * وألذ من ظفر بعقب ضراب^(٢)
وعزائم لو كنّ يوماً أسهما * لنفرن فى الايام غير نواب
مائية الجريان الا أنها * نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مشوبة وعقاب

أدب الواثق

قال عبد الله بن حمدون النديم: لقد رأيت الملوك فى صبرها ، ومجامع خلقها ،
فما رأيت أغزر أدبا من الواثق ، خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لقد عرض
عرضة من عرضه لقول الخزاعى ، يريد به دعبلا

خليلى ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح غنى اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضنّ غنى بمنطق * يسدّ به من خلّى لضنين
فانبرى احمد بن أبى دؤاد يسأله كأنما نشط من عقال فى رجل من أهل
الجمامة فأطنب وأسهب ، وذهب فى القول كل مذهب ، فقال الواثق : يا أبا عبد الله
لقد أكرت فى غير كبير ، ولا طيب ، فقال يا أمير المؤمنين إنه صديقى
وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلم
فقال وما قدر اليمامى أن يكون صديقك ، وانما أحسبه أن يكون من عرض
معارفك. قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك ، وجعلنى مرأى ومسمعا

(١) تواهقت الابل مدت اعناقها فى السير وتبارت ، ورزحى مهازيل ، والبعير
الرازح هو الذى ألقى نفسه من الاعياء وقيل هو الشديد الهزال وبه حراك ،
ورزحت الاسفار الرجل فهو مرزح أتعبته وأضنته ، ورزحت حاله وترازحت
أحواله مجاز (٢) الضراب القتال

بين الرد والاسعاف ، فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفاً
خليليّ ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عن اليوم وهو مكين
فقال الواق بالله يا محمد بن عبد الملك الا عجلت لأبي عبد الله حاجته ،
ليسلم من هجنة المطل ، كما سلم من هجنة الرد

ابن أبي دؤاد وابن الزيات

وكان ابن أبي دؤاد من أحسن الناس تأتياً ، وكان يقول ربما أردت ان أسأل
أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم
حسن التلطف مني ! وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة ، وأمر
الواق أصحابه أن ينهضوا قياماً لأبي جعفر اذا دخل ، ولم يرخص في ذلك لأحد ،
فاشدد الأمر على ابن أبي دؤاد ، ولم يجد لمخالفة الواق سبيلاً . فوكل بعض غلمانه
بمراقبته وموافاته ، فاذا اقبل أخبره فنهض يركع ، فقال ابن الزيات
صلّى الضحى لما استفاد عداوتي * وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعد من عداوة موسومة * تركتكم تقعد تارة وتقوم

كرائم الآمال

وقال الواق يوماً لابن أبي دؤاد تضجرا بكثرة حوائجه : قد أخليت بيوت
الأموال بطلباتك للائذين بك ، والمتوسلين اليك ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
نتائج شكرها متصلة بك ، وذخايرها موصولة لك ، ومالى من ذلك الاعشق اتصال
الألسن بخلود المدح ، فقال والله لا منعناك ما يزيد في عشقك ، ويقوى في همتك
فيناولنا ، وأمر فأخرج له خمسة وثلاثين ألف درهم

بديهة ابن أبي دؤاد

قال أبو العيناء لابن أبي دؤاد إن قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدأ على ، فقال يد الله فوق أيديهم . فقلت ان لهم مكرأ . فقال ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ، فقلت إنهم كثير ، قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية لله درك أى جنة خائف * ومتاع دنيا أنت للحدثان متخمط يطأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج القردان ^(١) ويكبههم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تنحط للغربان ^(٢) ويفرج الباب الشديد رتاجه * حتى يصير كانه بابان ^(٣) وكانت هذه المجاوبة بين أبي العيناء وبين أبي العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة

غزل الاعراب

قطعة من شعر الاعراب فى الغزل — ابن ميادة

ألا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا * وأهلك روضات بيطن الجوى خضرا
وهل يأتين الریح يدرج موهنا * برياك يغدو ربنا بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الأقلحى تنهب الطل والقطرا
ألا ليتنى ألقاك يأم جحدر * قريبا فأما الصبر عنك فلاصبرا

(١) نخمط الفحل : هدر ، ونخمط الرجل : تغضب وثار ، ونخمط البحر زخر ، والمتخمط هنا الثائر الهائج ، والفنيق هو الفحل المكرم عند أهله المكرم لا يؤذى ولا يركب ، والقردان جمع القرد (٢) مأمومة : مشجوعة ، وبلغت الشجة أم الدماغ وهى الجلدة التى تجمعها (٣) الرتاج : الاغلاق

وقال

وما روضة بات الربيع يجودها * على ما بها من حنوة وعرار^(١)
بأطيب من ريح القرنفل موهناً * بما التف من درع لها وخمار

وقال

تجالسنا بنت الدلال تملقت * عراه بجبات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها * غريق الأناسى فى الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الا كف النواعم
ورد التحيات الهوى من عيونها * بيقظان طرفى فى مخيلة نائم

وقال العلاء بن موسى الجهنى

ولما رأته مخطراً شوكة العدى * ردى النفس مجتأبا الى غير موعد
جلت داجى الظلماء منها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد^(٢)
وبالشدر مسبوكا كأن التها به * تلهب جمر الفرقد المتوقد^(٣)
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها * على البيض أمسى سالما لم يخضد
فتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا * الى الحول لم نمل وقلنا له اردد
ندود النفوس الضاريات عن الهوى * زياداً ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم * نطا فى حواشى الاتحمى المعصده^(٤)
الى جنة منهم وسامت غاديا * عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرججته * تأطر غصن البانة المتأود^(٥)

(١) يجودها : يطررها ، والحنوة الريحانة ، والعرار ورد أصفر طيب الرائحة

(٢) السنة الجبين (٣) الشدر قطع من الذهب تعلق من معدنه بلا إذابة.

أو خرز يفصل بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار (٤) الاتحمى : البرد المخطط

(٥) مرججته. متماوجة ، والتأطر التمايل ، ومثله التأود

وقال اعرابي من طيء

وأحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الازعفران وأئمد^(١)
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه * سوار واخلخال وطوق منضد
خليلى بالله اقعدا فتيينا * وميضاً ترى الظماء منه تقدد
وأشنب براق الشنايا غروبه * من البرد الوسمى أصفى وأبرد^(٢)
تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندی تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هذا فى البرق كقول الطرماح فى النور
يمدو وتضمرة البلاد كأنه * سيف على شرف يسلم ويغمد
وقال بشار

أعددت لى عتبا بحيمكم * يا عبد طال بحيمكم عتبي
ولقد تعرض لى خيالككم * فى القروط والخلخال والقلب^(٣)
فشربت غير مباشر حرجاً * برضاب أشنب بارد عذب

طيف الخيال

وقال المتنبي

بتنا يناولنا المدام بكفه * من ليس يخطر أن نراه بباله
تجني الكواكب من قلائد جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله
وأول شعر أبى الطيب
لا الحلم جاد به ولا بمناله * لولا ادكار وداعه وزياه^(٤)
ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

(١) الاثمد : السكحل (٢) الاشنب من الشنب بالتحريك وهو برد ورقة
وعذوبة فى الاسنان. والغروب جمع غرب وهو الريق ، والوسمى مطر الربيع الاول ،
ويقابله الولى ، لانه يليه فى النزول (٣) القلب بالضم السوار (٤) الزيال الفراق

انى لأبغض طيف من أحببته * إذ كان يهجر فى زمان وصاله
يقول التمثل والتخيل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى
فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة . وأظهر من هذا قول الطائى

زار الخيال لها لابل أزاركه * فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبى تقنصته لما نصبت له * فى آخر الليل أشرا كأ من الحلم
أما بيته الاول فمن قول جميل

أخفيت طيفك من طيف ألم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول
وقال ذو الرمة

نأت دار مى أن تزار وزورها * اذا مادجا الاظلام منى وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا * هوئى لبسته بالقلوب اللوابس^(١)

وبيته الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح

وانى لأستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خيالها
وأخرج من بين الجلوس لعلنى * أحدث عنك النفس فى السر خالها
تقطع انفاسى بد كرك أنفاساً * يردن فما يرجعن الا صواديا
وقد قال فيه قيس بن ذريح

وانى لأهوى النوم فى غير نعسة * لعل لقاء فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام انى أراكم * فياليت أحلام المنام يقين
وكان البحترى أكثر الناس ابداعا فى الخيال ، حتى صار لاشتهاره مثلا
يقال له خيال البحترى ، وفى بعض ذلك يقول :

ألمت بنا بعد الهدوء فساحت * بوصل منى تطلبه فى الجد تمنع^(١)

فما برحت حتى بدا الليل وانقضى * وأعجلها داعى الصباح الملمع^(٢)

(١) التمريس النزول فى آخر الليل (٢) ألمت : تزلت (٣) الملمع : الذى يلمع

فولت كأن البين يخلج شخصها * أو أن تولت من حشاي واضلعي^(١)
وقال :

سقى الغيث أجر اعاهدت بنجدها * غزالا تراعيه الجاذر أغيداً^(٢)
إذا ما السكرى أهدى إلى خياله * شفى قربه التبريح أو تقع الصدى
فلم أر مثلينا ولا مثل شأننا * نعدب أيقاظاً وننعم هجداً
وقال :

بلى وخيالٍ من أثيلة كلما * تأوّهت من وجدى تعرّض يُطمع
ترى مقلى ما لا ترى من لقائه * وتسمع أذن رجع ما ليس تسمع
قوله في البيت الأخير من قول الحسين بن الضحّاك

وماذا يفيدك طيف الخيا * ل والهجر حظك ممن تحب
غناء قليل * ولكنى تمنيته بقنوع الحب

خدع المني

وللحسين في هذا المعنى وإن لم يكن في ذكر الخيال

وصف اليد رحسن وجهك حتى * خلت أنى وما أراك أراك
وإذا ما تنفّس النرجس الغض — ض توهّمته نسيم جنّك
خدع المني تعلاني في * لك باشر اقذا ونكهة ذاك^(٣)

طرد الخيال

وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال

فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

(١) يخلج : ينزع (٢) الجاذر جمع جؤذرو وهو ولد البقرة الوحشية

(٣) النكهة رائحة الفم

فلتبعه جرير في قوله فقال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيادة فارجعي بسلام
قال البحترى ونفى هذا المعنى بقوله
قد كان مني الوجد غيبٌ تذكر * اذ كان منك الصد غيب تناسي
تجري دموعي حيث دمعك جامدٌ * ويلين قلبي حيث قلبك قاسي
ما قلت للطيف الملم ألا ابتعد * غنى وما نهنتُ حامل كاسي
وقال ابن هانيء الأندلسي

ألا طرقتنا والنجوم ركودٌ * وفي الحى أيقاظٌ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها * وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبي من الدروحة * فلم يدر ثغر مادهاه وجيـد
فما برحت الا ومن سلك أدمعي * قلائد في لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وانا بلينا والزمان جديد

سماحة الطيف

وقال علي بن محمد الأيادي

أما انه لولا الخيال المراجع * وعاصٍ يرى في النوم وهو مطاوع
لأشفق واستحيا من النوم والهـ * يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع
وقال أيضاً

طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلاً به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمن في السرى * حتى ألم فبات بين محاجري
يحدو به هيف القوام المنثى * نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيالٍ واصلٍ * أسرى فأنصف من حبيب هاجر
علت علة قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر
وقال عبد الكريم بن ابراهيم
لم أدر معنك لولا المسك والعطر * وزفرة لملم عنده خفر

سرى يعارض أنفاس الرياح بما * تحمل الورد منه وانثى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستراً * ومن تقمّع صبحا كيف يستتر
كأن أعين واشيه تراقبه * فيه فيدمج اخبارى فيختصر
وقال :

أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل في ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها * ويشق ملتف القنا المياد
أنى أهتدى في ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادى
فأرق من كبد المتيم مقدماً * في حيث يذبو الحارث بن عبّاد
معتادة أمّنت نمام حليها * والحلي نمام على العواد
وكأنما ياقوتها في نحرها * متوقّد مما يجن فؤادى

عقال بن شيبه

خطب صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الأمر فأحسن ، فأراد المنصور
أن يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدي ، وكان مرشّحا للخلافة ،
وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقه ، فقام عقال بن شيبه فقال : ما رأيت
أبين بيانا ، ولا أفصح لسانا ، ولا أحسن طريقا ، ولا أعيص عروقا ، من خطيب
قام بحضرتك يا أمير المؤمنين ، وحقّ لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ،
أن يكون كما قال زهير

يطلب شأوا مرأين قدما حسنا * بزّا الملوك وبزّا هذه السواق
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذى قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه ، فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمي الا بثلاثين ألفا
قال أبو عبد الله كاتب المهدي ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته ، أَرْضَى
المنصور ، وسلم من المهدي

زهير وهرم بن سنان

وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري
 قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى أبوابه طُرُقًا
 من يلق يوماً على علاقته هرمًا * يلق الساحة منه والندى خلُقًا
 وليس مانع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا مُعَدِّمًا من خابطٍ ورقًا^(١)
 ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقاربه صدقًا^(٢)
 يعطونهم ما ارتموا حتى اذا ظعنوا * أربّ حتى اذا ما ضارب اعتنقا
 فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزفا
 هذا وليس كمن يعي بحجته * وسط النداء اذا ما ناطق نطقا
 لو نال حى من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لنالت كفه الافقا

وكان زهير كثير المدح لهرم — ويروى أن بنتا لسنان بن أبي حارثة لاقت
 بنتا زهير بن أبي سلمى في بعض المحافل ، واذا لها شأن وحال حسنة ، فقالت قد
 سرفى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك ، فقالت : انها منكم . فقالت بلى والله
 لك الفضل ، اعطيناكم ما يفتنى ، وأعطيتمونا ما يبقى ! وقد قيل ان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال لا بنت هرم بن سنان ما وهب أبوك زهير ؟ قالت أعطيناها مالا
 وأنانا أفناء الدهر ، قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور ، وقد صدق عمر رضى
 الله عنه ، لقد أبقي زهير لهم مالا تفنيه العصور ، ولا تخلقه الدهور ، ولا يزال به
 ذكر الممدوح ساميا ، وشرفه باقيا ، فقد صار ذكرهم علما منصوبا ، ومثلا مضروبا ،
 قال الطائي وذكره في شعره

مالى ومالك شبة حين أذكره * الا زهير وقد أصغى الى هرم

(١) كناية عن الجود . وأصل ذلك أن يضرب الرجل الشجر ليعلف بورقه
 الماشية (٢) عثر : اسم مأسدة

وقال يوسف الجوهري يمدح الحسن بن سهل

لو أن عيني زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم
أذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لاهرم

وقال آخر ويدخل في باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر أفضل ما يجني من الكرم
لولا مقال زهير في قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم

وقيل أعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه

تالله قد علمت سراة بني * ذبيان عام الحبس والأسر
أن نعم حشو الدرع أنت اذا * دُعيت نزال ولج في الذعر^(١)
حامي الذمار على محافظة الجـلى أمين مغيب الصدر^(٢)
حدب على المولى الضريك اذا * ضاقت عليه نوائب الدهر^(٣)
ومرهق النيران يحمي في ا * الأواء غير ملعن القدر^(٤)
والستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من شر

وقال :

ان البخيل ملوم حيث كان ولو كن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحياناً فينظم
وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم
الخليل الذى أخل به الفقر ، الى غير ذلك من مختار مدحه فيه

(١) نزال : اسم فعل بمعنى انزل وهي تقال عند القتال (٢) الجلى النائبة
الشديدة . وهي هنا بمعنى العشيرة (٣) الضريك من به ضر (٤) مرهق النيران
هو الذى يؤم السارون نحو ناره ، والأواء الشدة ، وملعن القدر هو البخيل

نصيب وعبد الله بن جعفر

ولما امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمر له بإبل ، وخيل ، وثياب ، ودنانير ، ودراهم ، ف قيل له : تعطى هذا القدر لأسود ؟ فقال ان كان أسود ، فان شعره أبيض ، وان كان عبدا فان ثناءه حر ، ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى ، وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ، ومالا يفتى ، ومطايا تنضى ، وأعطانا مديحا يروى ، وثناء يبقى ؟

الاخطل وبنو أمية

وقال الأخطل يعتدّ على بنى أمية بمدحه لهم :

ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر
أبنى أمية لى مدائح فيكم * تُنسون ان طال الزمان وتذكر

أبو تمام ومحمد بن حسان

ولما مدح أبو تمام الطائي محمد بن حسان الضبي بقصيدته الى أولها فسقى طولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير ، وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع^(١)
حلة سابرية وكساء * كسحا البيض أورداء الشجاع^(٢)
كالشراب الرقاق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * ك بامر من الأمور مطاع
وجفانا كأنما الدهر منه * كبى الضب أوحشى المرتاع
لازما ما يايه تحسبه جز * من المتن أو من الأضلاع

(١) الخرق : الفتي الحسن الكريم الخليفة (٢) كسحا البيض قشره ، والشجاع الثعبان

كسوة من أعز ادراع رجب الصدر رجب الفؤاد رجب الذراع
سوف أكسوك ما يعقني عليها * من ثناء كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندي ثوب ، أو يصل الى أبي تمام ، وأمر بحمل مافي
خزائنه اليه

بلاغته أبي تمام

✓ قال ابراهيم بن العباس الصولي لأبي تمام: الكلام يا أبا تمام رعية لاحسانك ،
قال لأني أستضيء بنورك ، وأرد شريعتك . وكان الطائي مع جودة شعره بليغ
الخطاب ، حاضر الجواب ، وكان يقال: زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد
وقال الحسن ابن جنادة الوشاء : انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب
السلطان فوقف على ، فقلت من أين ؟ فقال كنت عند بعض الملوك فأكلنا
طعاما طيبا ، وفاكهة فاضلة ، وبُحْرنا وُخْلَقْنَا ، فخرجت هاربا من المجلس ، نافر الى
التسلي ، ومافى منزلى نبيند ، ولكن عندي خمر أريده لبعض الأدوية ، فقال دع
اسمه ، واعطنا جسمه ، فليس يثنيينا عن المدام ، ماهجنته به من اسم الحرام

أبو عبد الله معاوية بن بشار

قال عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند أبي عبد الله فدخل عليه اعرابي
قد كان له عليه وعد ، فقال له : أيها الشيخ السيد ، انى والله أستحث على كرمك ،
وأستوطني فراش مجدك ، وأستعين على نعمك بقدرك ، وقد مضى لى وعدان ،
فاجعل الصلح ثالثا ، أشد لك الشكر فى العرب شادخ الغرة ، بادن الأوضاع ،
فقال أبو عبد الله ما وعدتك تعديرا ، ولا أخرتك تقصيرا ، ولكن الاشغال
تقطعني ، وتأخذ بأوفر الحظ مني ، وأنا أبلغ لك الجهد فى الكفاية ، ومنتهى
الوسع بأوفر مأمول ، واحمد عاقبة ، وأقرب أمد ، ان شاء الله تعالى . فقال الاعرابي

ياجلساء الصدق ، قد أحصرني التطول ، فهل من معين منجد ، ومساعد منشد ؟
فقال بعض احداث الكتاب لأبي عبد الله أصلحك الله والله لقد قصدك ،
وما قصدك حتى أملك ، وما أملك الا بعد ان أجال النظر ، فأمن الخطر ، وأيقن
بالظفر ، فحق له أمله بهيئة القليل ، وتمنئة التعجيل قال . الشاعر

إذا ما اجتلاه الوجد عن وعد أمل * يسوف عن بشر ليستكمل الشكرا

ولم يشنه مطل الغداة عن التي * تصون له الحمد الموفر والاجر
فأحضر أبو عبد الله للاعرابي عشرة آلاف درهم ، وقال الاعرابي للفقى
خذها فأنت سببها فقال شكرك أحب الى منها . فقال له أبو عبد الله خذها فقد
أمرنا له بمثلها ، فقال الاعرابي: الآن كملت النعمة، وتمت المنة (وكان) أبو عبد الله
واسع الصدر كامل الدرك في الكرم والبلاغة ، واسمه معاوية ابن عبد الله بن بشار
وكان يقول : ان نخوة الشرف تناسب بطر الغنى ، والصبر على عقوق الثروة
أشد من الصبر على ألم الحاجة ، وذل الفقر يسعى على عز الصبر ، وجور الولاية
مانع من عدل الانصاف ، الا من كان بعيد المهمة . وكان يقول السلطان عزمه قوة
على شهوته . وكان يقول : لا يكسر رأس الا في أخس رتان ، وأرذل سلطان ،
ولا يعيب العلم الا من انسلخ عنه ، وجزع منه . وكان يقول : حسن البشر علم
من اعلام ، ورائد من روائد ، وما أحسن ما قال زهير

تراه اذا ماجئته متهللا * كأنتك تعطيه الذي أنت سائله

وقال له المهدي بعد أن قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ماسبق القضاء
في ولدك ، من تقديم نصحك ، فاني لا أعرض لك رأيا على تهمة ، ولا أؤخر لك
قدما عن رتبة ، فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ، ومن
تفقدك سماءه ، وأنا طاعة أمرك ، وعبد نهيك ، وبقية رأيك ، الى أحسن الخلف
عندي ، وكان يقول العالم يمشي البر آمنا ، والجاهل يهبط الغيطان كامنا ، والله
در زهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

الحسن بن قحطبة

وقال أبو عبد الله ذا كرنى المنصور في أمر الحسن بن قحطبة فقال : كان أوثق الناس عندي ، وأقربهم من قلبي ، فلما لقي أبا حنيفة انشكت . فقلت ان بدت نيته فسيضعه الباطل كما رفعه الحق ، وتشهد مخاييله عليه كما شهدت له ، فنعدل في أمره من شك الى يقين . ثم قال لي اكتم علي ما ألقى اليك

مروءة أبي عبد الله

قال عمران ابن شهاب استعنت على أبي عبد الله في أمر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤاله الى إياه فيه ، فقال لي : لولا ان حقت لا يجحد ولا يضاع ، لحجبت عنك حسن نظري ، أظننتني أجهل الاحسان حتى أعلمه ، ولا أعرف موضع المعروف حتى أعرفه ؟ لو كان لا ينال ما عندي الا بغيري ، لكنت مثل البعير الذلول ، يحمل عليه ولا يمل الثقل ، ان قيد انقاد ، وان أنيخ برك ، لا يملك من نفسه شيئا ، فقلت معرفتك بموضع الصنائع أثبت معرفة ، ولم أجعل فلانا شفيعا إنما جعلته مذكرا ، قال : وأى إذكار أبلغ عندي في رعي حقت ، من مسيرك الى وتسليمك علي ، انه متى لم يتصفح المأمول اسماء مؤملية غدوة ورواحا لم يكن للأمل محلا ، وجري عليه الغدر لمؤملية بما غدر ، وهو غير محمود على ذلك ، ولا مشكور ، ومالي امام بعد وردى من القرآن الا أسماء أهل التأميل ، حتى أعرضهم على قلبي ، فلا تستعن على شريف الا بشرفه ، فانه يرى ذلك عيبا لعرفه ، وأنشد .

وذاك امرؤ ان تأته في عزيمة * الى بابه لا تأته بشفيعة

ومن توقيعاته : الحق يعقب صلحا وظفرا ، والباطل يورث كذبا ونمدا (وكتب اليه رجل : والنفس مولعة بحب العاجل ، فكاتب اليه : لكن العقل الذي جعله الله للشهوة زماما ، وللهوى رباطا ، موكل بحب الاجل ، مستصغر لكل كثير زائل

زياد الحارثي

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : وفد زياد الحارثي على المهدي وهو بالري
ولي عهد فأقام سنتين لا يصل اليه شيء من رِفده ، وهو ملازم كاتبه أبا عبد الله ،
فلما طال أمره دخل على كاتبه فأناشد

ما حُلت حولين مرّاً عن مطالبة * ولا مقامَ لذي دين ولا حسب
لئن رحلت ولم أظفر بفائدة * من الأمير لقد أعدت في الطلب
فوقَّع أبو عبد الله : يصنع الله لك ! فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لأني * قد تيقنت أنه لا يجابُ
أجباب الدعاء من مستطيل * جُل تسبيحه الخنا والسباب

الاستطالة والكبرياء والجبن

ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها
ويطرق نواحيها من المساوى والمقايح * (فلان) لسانه مقراض للاعراض ،
لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس ، هر غرض يرشق بسهام الغيبة ، وعلم يقصد
بالوقية ، قد تناولته الألسن العادلة ، وتناقلت حديثه الأندية الخافلة ، قد لزمه
عار لا يحصى رسمه ، ولزمه شئار لا يزول وسمه ، فأصبح غرضاً لسهام العائين ،
وألسنة القادحين ، وقلد نفسه عظيم العار والشئار ، وألبسها لبسته الخالدة على الليل
والنهار ، قد أسكرته خمرة الكبر ، واستغرقت لذة التيه ، كأن كسرى حامل
غاشيته ، وقارون وكيل نفقته ، وبلقيس إحدى داياته ، وكأن يوسف لم ينظر
الا بطلعته ، وداود لم ينطق الا بنغمته ، ولقرآن لم يتكلم الا بحكمته ، والشمس لم
تطلع الا من جبينه ، والغمام لم يبد الا من يمينه ، وكأنه امتطى السما كين ، وانتعل
الفرقين ، وتناول الثيرين باليدين ، وملك الخاقين ، واستعبد الثقليين ، وكأن

الخنضراء له عرشت ، والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ، ومن
الورد شوكة ، ومن الماء زبده ، ومن النار دخانها ، ومن الخمر نخارها ، قد هبت
سمائم نمامه ، ودبت مكاييد عقاربه ، والتمام يحارب بسيف كليل الا أنه يقطع ،
ويضرب بعضد واهن الا أنه يوجع ، هو تمثال الجبن ، وصورة الخوف ، ومقر
الرعب ، فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها ، وذكراها قبل فحواها ،
وفزع من اسمها دون مسماها : فهو يملك من تخوفه أضغاث الاحلام ، فكيف بمسموع
الكلام ، اذا ذكرت السيف لمس رأسه هل ذهب ، ومس جبينه هل ثقب ،
كأنه أسلم في كتاب الجبن صديا ، ولقن كتاب الفشل أعجميا ، وعده برق خلب ،
وروغان ثعلب ، غيم رعدة جهام ، وسيف حده كهام ، حصلت منه على مواعيد
عرقوبية ، واحزان يعقوبية ، قد حرمني ثمر الوعد ، وجرنى على شوك المظل ، فقى
له وعد اخدع من البرق الخلب خلقا ، وقد تناول من العارض الجهام طبقا ، وتركنى
أرعى رياض رجاء لا ينبت ، وأجنى ثمار أجل لا يورق ، فانا فى ضمان الانتظار ،
وإسار عدة ضمار ، هل يرسل برقه ، ولا يسيل ودقه ، ويعدم رعدة ، فلا يخطر
بعده ، وعده الرقم على بساط الهواء ، والخط على بسيط الماء

أخذ هذا من قول أبى الفضل بن العميد

لا أستفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف أيام أقن قيامتى * سوء الخليلط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت أحسب أنه * عونى على السراء والضراء
ثبتت العزيمة فى العقوق ووده * متنقل كمتنقل الاقياء
ذى ملة يأتيك أثبت عهدى * كالخط يرسم فى بسيط الماء

أردت هذا البيت — هو صخرة خلقا ، لا يستجيب للعرتقى ، وحية صماء
لا تسمع الرثى ، كأنى استعر بالجو رعودا ، وأهزمه بالدعاء طودا ، هو ثانى العطف ،
عاجز القوة ، قاصى المنة ، يتعلق باذئاب المعاذير ، ويحيل على ذنوب المقادير ،

هو كالنعامة تكون جملاً اذا قيل لها طيري ، وطائراً اذا قيل لها سيري ، يفاض له بذل ، ولا يفوض اليه شغل ، ويملاً له وطب ، ولا يدفع به خطب ، قد وفر همه على مطعم يجوده ، وملبس يجده ، ومرقد يمهده ، وبنيان يشيده
هذا كقول الخطيئة

دع المسكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

قلب نفل ، وصدر دغل ، وطوية مغلولة ، وعقيدة مدخولة ، صفوه رنق ، وبره ملق ، قد ملئ قلبه رينا ، وشحن صدره مينا ، يدعى الفضل وهو فيه دعى ، دأبه بث الخدائع ، والنفت في عقد المسكايد ، ضمير دخبث ، ويمينه حنث ، وعهده نكث ، هو سحابة سيف ، وطارق ضيف ، قوته غنيمة ، والظافر به عزيمة ، هو العود المركوب ، والوتر المضروب ، يطؤه الخف والخافر ، ويستضيفه الوارد والصادر ويصغر عن الفكر — ذاته لا يوسم اغفالها ، وصفته لا تفرج اقفالها ، هو أقل من تبنة في لبنة ، ومن قلامة في قلامة ، هو مدب الشطرنج في القيمة والقامة ، جهله كشيء ، وعقله سخيف ، لا يستزين العقل بتحف ، ولا يستملئ إلا على سحف يمد يد الجنون فيعرك بها اذن الحزم ، ويفتح جراب السحف فيصفع به قفا العقل ، لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه ، والانباء تنقل نتائج سحفه وحقه ، رجل يتعثر في فضول جهله ، ويتساقط في ذبول عقله ، هو سمين المال مهزول النوال ، ثروة في الثريا وهمة في الثرى ، وجهه كهول المطلاع ، وزوال النعمة ، وقضاء السوء ، وموت الفجأة ، هو قذى العين ، وشجى الصدر ، وأذى القلب ، وجمر الروح ، وجهه كآخر الصك ، وظلم الشك ، كأن النحس ينطلع من جبينه ، والخل يقطر من وجنتيه ، وجهه طلعة الحجر ، ولفظه قطع الصخر وجهه كحضور الغريم ، وحصول الرقيب ، وكتان الغزل ، وفراق الحبيب ، له من الدينار نضرتة ، ومن الورد صفرتة ، ومن الليل ظلمته ، ومن الاسد نكهته ، هو عصارة لؤم في مرارة خبث ، لأم في أسقط مجنة ، حديث النعمة ، خبيث

الطعمة ، حيث المركب لثيم المنقب ، يكاد من لؤمه يمدى من جلس إلى جنبه ،
أو تسمى باسمه ، قد ارتضع بلبان اللؤم ، وربى فى حجر الشؤم ، وفطم عن ندى
الخير ، ونشأ فى عرصة الخبيث ، وطلق الكرم ثلاثاً ، لم ينتظر فيه استثناء ،
واعتق المجد بتاتاً لم يستوجب عليه ولاء ، حمار مبطن مقرون بتيس ، مطرر
بطرر من لؤم مادر ، لم تهتد له فطنته بنادر ، هو قصير المشبه ، صغير القدر ،
ضيق الصدر ، ودأن قيمة مثله ، فى خبث أصله ، وفرط جهله ، لأمس ليومه ،
ولا قدم لقومه ، سائله محروم ، وماله مكتوم ؛ لا يحل الفاقة ، ولا يحل خناقة ،
خيره كالعتقاء تسمع بها ولا ترى ، خبزه فى حائق ، وأدامه فى شاهق ، غناه فقر
ومطبخه فقر ، يملأ بطنه والجار جائع ، ويحفظ ماله والعرض ضائع ، قد أطاع
سلطان البخل ، وانخرط كيف شاء فى سلكه ، هو بمن لا يبيض حجره ، ولا يثمر
شجره ، سكيت الحلبة ، وساقه الكتبية ، وآخر الجريدة ، لعنة العائب ، وعرضة
الشاهد والغائب ، هو عيبة العيوب ، وذنوب الذنوب

وقال أبو الفضل الميكالى

وطلعة بقبحها قد شهرت * تحكى زوال نعمة ماشكرت
كأنها عن لحمها قد قشرت * أقبح بها صحيفة قد نشرت
عوانها اذا الوحوش حشرت * يلعنها ما قدمت وأخرت
ان سار يوماً فلجبال سيرت * أودام أكلا فالجحيم سمرت
صاحبها ذو عورة لو سمرت

رسالة لبديع الزمان

ومن هذه الانواع رسالة لبديع الزمان الى القاضى على ابن أحمد يشكو
أبا بكر الحيرى القاضى ويذمه . وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانها ،
وارتباط ألفاظها بمعانيها

الظَّالَمَةُ أَطَالَ اللهُ بقاء القاضى إذا أنت من مجلس القضاء ، لاتزف الا إلى سيد القضاة . وما كنت لأقصر سيادته على الحكم ، دون سائر الانام ، لولا اتصالهم بسببه ، واتسامهم بقلبه ، وهبهم مطلقين على قسمه ، مغيرين على اسمه ، ألهم فى الصحة اديم كأديمه ، أو قديم فى الشرف كقديمه ، أو حديث فى المكارم كطريقه ، فهنيئاً لهم الاسماء وله المعاني ، ولا زالت لهم الظواهر ، وله الجواهر ولا غرو أن يسموا قضاة فما كل مائع ماء ، ولا كل سقف سماء ، ولا كل سيرة عدل العمرين ، ولا كل قاض قاضى الحرمين ، وبالثارات القضاء ما أرخص بيع ، وأسرع ما أضيع ، وألسنة الانذار ، قبل خلوالى الديار ، وموت الخيلار ، ألبغار حللى الحسناء ، على السوداء ، ومركب أولى السياسة ، تحت الساسة ، ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء ، وحى البزاة من صيد البغاث ، ومربع الذكور من تسلط الاناث ؛ وبالألرجال ، وأين الرجال ، ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبيل ، ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ، ولا يتوجه من التفرقة إلى العيال ، ولا من أحكامه الا الى الاستحلال ، ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض إلا قلة الاحتفال ، وكثرة الافتعال ، ولا يدرس من أبواب الجدال الا قبسج الفعال ، وزور المقال ، ذاك أبو بكر القاضى أضعه الله كما أضع أمانته ، وخان خزائنه ، ولا حاطه من قاض فى صولة جندى ، وسبلة كرى ، إلى أن قال : أيكفى أن يصبح المرء بين الزق والعود ، ويمسى بين موجبات الحدود ، حتى يكمل شبابه ، وتشيب أثرابه ، ثم يلبس دينته ، ليخلع دينقه ، ويسوى طيلسانه ، ليحرف يده ولسانه ، ويقصر سباله ، ليطيل حباله ، ويبدى شقاشقه ، ليستر مخارقه ، ويبيض لحيته ، ليسود صحيفته ، ويظهر ورعه ، ليخفى طمعه ، ويغشى محرابه ، ليملاً جرابه ، ويكثر دعاءه ، ليحشو وعاءه ، ثم يخدم بالنهار امعاءه ، ويعالج بالليل وجعاءه ، ويرجو أن يخرج من بين هذه الاحوال علماً ، ويقعد حاكماً ، هذا إذا المجد كالوه بالقفران ، وباعوه فى سوق الخسران !

هيهات حتى ينسى الشهوات ، ويجوب الفلوات ، ويعتصد الحابر ويحتضن الدفاتر ،
وينتج الخطاطر ، ويحالف الاسفار ، ويعتاد القفار ، ويصل الليلة باليوم ،
ويعتاض السهر عن النوم ، ويحمل على الروح ، ويجنى على العين ، وينفق
من العيش ، ويخزن في القلب ، ولا يستريح من النظر إلا إلى التحديق ، ولا من
التحقيق إلا إلى التعليق ، وحامل هذه الكلف ان أخطأه رائد التوفيق ،
فقد ضل عن سواء الطريق ، وهذا الحيرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل
آلاتها ، وأعجله حصول الأمنية عن تحمل أدواتها

وانكلب أحسن حالة * وهو النهاية في الخساسة

ممن تصدى للرياسة قبل إبان الرياسة

فولى المظالم وهو لا يعرف أسرارها ، وحمل الأمانة وهو لا يدري مقدارها ،
والأمانة عند الفاسق ، خفيفة الحمل على العاتق ، تشقق منها الجبال ، وتحملها
الجهال ، وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى ، وكتاب
الله يتلى ، وبين البينة والدعوى ، فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل
من السلة والجام ، يدلى بهما الى الحكم ، ولا مزكى أصدق لديه من الصفر ،
ترقص على الظفر ، ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم ، على المكيس المختوم ،
ولا كفيل أوقع لوفاقه من خبيثة الذيل ، وحمال الليل ، ولا وكيل أعز عليه من المنديل
والطبق ، فى وقت الفسق والفلق ، ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ،
ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ، ثم الويل للفقير اذا ظلم ، لا يغنيه
موقف الحكم ، الا بالقتل من الظلم ، ولا يجيرد مجلس القضاء ، الا بالنار من الرضاء ،
وأقسم لو أن اليتيم وقف بين أنياب الأسود ، بل الحيات السود ، لكانت سلامته
منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضى بين عقابه وأقاربه ، وماظن
القاضى يقوم يحملون الأمانة على متونهم ، ويأكلون النار فى بطونهم ، حتى تفلظ
فقراتهم من مال اليتامى ، وتسمن أكفاهم من غزل الأيامى ، وماظنك بدار

عمارتها خراب الدور ، وعطلة القدور ، وخلاء البيوت ، من الكسوة والقوت ، وما قولك في رجل يعادى الله في الفلس ، ويبيع الدين بالثمن البخس ، وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السميت ، وباطن أصحاب السبت ، فعله الظلم البحت ، وأكله الحرام السحت ، وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد لا يقع الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزنة الأوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف ، وليث لا يقترب عباد الله الا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود

✓ العلم

وذكر في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم وهو مستظرف البلاغة ، مستعذب البراعة ، قال

والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام ، لا يصاد بالسهم ، ولا يقسم بالازلام ؛ ولا يرى في المنام ، ولا يضبط بالبحام ، ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للثام ، وزرع لا يزكو حتى يصادف من الحزم ترى طيبا ، ومن التوفيق مطرا صيبا ؛ ومن الطبع جوا صافيا ، ومن الجهد روحا دائما ، ومن الصبر سقيا نافعا ، والعلم علق لا يباع ممن زاد ، وصيد لا يألف الا وغان ، وشئ لا يدرك الا بنزوع الروح ، وعون الملائكة والروح ، وغرض لا يصاب الا باقتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وادمان السهر ، واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، وإعمال الفكر ، ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه ، وخلا ذرعه ، وكرم أصله وفرعه ، ووعى بصره وسمعه ، وصفا ذهنه وطبعه ، فكيف يناله من أنفق صباه على الفحشاء ؛ وشبابه على الاحشاء ، وشغل نهاره بالجمع ، وليله بالجماع ، وقطع سلوته بالغنى ، وخلوته بالفناء ، وأفرغ جده في الكيس ، وهزله في الكاس ، والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ، ولا يغرس الا في النفس ، وصيد لا يقع الا في البذر ، ولا ينشب الا في الصدر ، وظائر

لا يخذعه الا قفص اللفظ ، ولا يعقله الا شرك الحفظ ، وبجر لا يخوضه الملاح ،
ولا تطيقه الا لوح ، ولا تهيجه الرياح ، وجبل لا يتسنم الا بخط الفكر ، وسما
لا يصعد الا بمعراج الفهم ، ونجم لا يلمس الا بيد المجد

قوارع الهجاء .

(ومن مفردات الابيات في المعاييب والمقايح) قول أبي تمام
مساوٍ لو قُسمن على الغواني * لما أمهرن الا بالطلاق

آخر

قوم اذا جرَّ جانٍ منهمو أمنوا * من لؤم أحسابهم أن يُقتلوا قوداً
البحترى

نبأ في يدى وابن اللثيمة واجدٌ * وينبو الخبيث الطبع وهو ثقیل
ابن الرومي في رجل يعرف بابن رمضان
رأيتك تدعى رمضان دعوى * وأنت نظير يوم الشك فيه
وله في أعمى

كيف يرجو الحياء منه صديقٌ * ومكان الحياء منه خرابٌ
غيره

هو الكلب الا أن فيه ملالةٌ * وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
آخر

أبا دلف يا كذب الناس كلهم * سواي فأنى في مديحك أ كذبٌ
أبو الفضل الميكالى

هو الشوك لا يعطيك وافر منه * يد الدهر الا حين تضربه جلداً

تعلموا النحو

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لنا : ما على أحدكم أن يتعلم العربية ،
 فيقيم بها أودّه ، ويزين بها مشهده ، ويفل حجيج خصمه ، بمس كتاب حكمه ،
 ويملك مجلس سلطانه ، بظاهر بيانه ، ليس لأحدكم أن يكون اسانه كاسان عبده
 أو أمته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته . وقال رجل للحسن البصري يا أبو سعيد ، قال كسب
 الدراهم شغلك أن تقول يا أباسعيد ، ثم قال تعلموا العلم للأديان ، والنحو للسان ، والطب
 للابدان — وكان الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه : والله انه لفصيح اذا
 لفظ ، نصيح اذا وعظ ، وقيل له يا أباسعيد ما نراك تلحن ، قال سبقت اللحن ،
 أخذه أبو العتاهية ، وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض ، فقال سبقت
 العروض . وقال اسحق بن خلف البهراني

النحو يصلح من لسان الالكين * والمرء تُعْظِمُهُ اذا لم يلحن
 فاذا طلبت من العلوم أجلبها * فاجلبها منها مقيم الاسن
 وقال علي بن بسام

رأيت لسان المرء رائد علمه * وعنوانه فانظر بماذا تُعْنُونُ
 ولا تعد إصلاح اللسان فانه * يخبر عما عنده ويبين
 على أن للاعراب حداً وربما * سمعت من الاعراب ما ليس بحسن
 ولا خير في اللفظ الكريه استماعه * ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

وقال بعض أهل العصر وهو أبو سعيد الرستمي

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً * ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي
 كما ساءحوا عمرا بواو زيادة * وضويق بسم الله في ألف الوصل
 أبو الفتح البستي

حذفت وغيري مثبت في مكانه * كافي نون الجمع حين تضاف

وقال

أفدى الغزال الذى فى النحو كلنى * مناظراً فاجتذبت الشهد من شفقه
فأورد الحجج المقبول شاهدها * محققاً ليرينى فضل معرفته
ثم اتفقنا على رأى رضيت به * النصب من صفى والرفع من صفته
أبو الحسن اللحام
أنا من وجوه النحو فيكم أفعّل * ومن اللغات اذا تعهد المهمل

لوحة الشوق

وقال أحمد بن يوسف :

كتب غلام من ولد أنوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان ، إلى آخر منهم
وكان قد علق به ، وكان شديد الكلف به والمحبة له : ليس من قدرى أدام الله
سعادتك أن أقول لمثلك جعلت فداك ، لأنى أراك فوق كل قيمة نضيرة ، ومن
معجز ، ولأن نفسى لا تساوى نفسك ، فتقبل فى فديتك ، على كل حال ؛ فجعلنى
الله فداء ساعة من أيامك ، أعلم أيها السيد العلى المتزلة ، انه لو كان لعبدك من
شدة الخطب أمر يقف على حده النعت ، لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى
أن يعطف به زمام قلبك ، وتحنو على الرقة والتحنى أثناء جوانحك ، ولكن
الذى أمسيت وأصبحت ممتحناً به فيك منع عن كل بيان ، ونزع عن كل لسان
والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ، ولم يختلط به قلب معاب ، فلا ينبغي لمن
كرمت أخلاقه أن يعاف مقاربة صاحبه المدل بحزم نيته ، والذي أتمناه أيها المولى
اللطيف مجلس اقف فيه أمامك ، ثم أبوح بما أضنى جسدى ، وفتت كبدى ،
فان خف ذلك عليك ، ورأيت نشاطاً من نفسك اليه ، كنت كمن فك أسيراً
وأبرأ غليلاً ، ومن الخير سلك سبيلاً ، يتوعر سلوكها على من كان قبله ،
ويكون بعده ، ثم أضاف إلى منة لا يطيقها جبل راس ، ولا فلك دائر ؛ فأريك

أيها السيد المعتمد الاسعاف ، قبل أن يندرنى الموت ، فيحول بيني وبين ما نزعته اليه النفس مواصلا برا ، ان شاء الله تعالى — فأجابه: تولى الله تعالى ماجرى به لسانك بالمزيد ، ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ، ولا حافر تشتت ، وضمنا وإياك في أوثق جبال الانس ؛ وأؤكد أسباب الالفة ؛ وقفت على ما خلصته من العجز عن بلوع ما خامر قلبك ، وانطوى في ضميرك ، من الشغف المقلقل ، والهوى المضرع ، ولعمري لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضر صدرى ، لأيقنت أن الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالملاشى الزائل ، ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير ، وأما طاعى لك ، وذمامى اليك فطاعة العبد المقتنى ، الطائع لما يحكم له وعليه مولاه وما لكه ، وأنا سائر إليك وقت كذا ، فتأهب لذلك بأجهد عافية ، وأتم عاقبة ، وأسعد نجم جرى بالالفة ان شاء الله تعالى

وكتب بعض الكتاب ، انى لا كره أن أفديك بنفسى استحياء من التقصير فى المعاوضة ، ومن التخلف فى الموازنة ، وعلى الاحوال كلها ، فقدم الله روحى عنك ، وصاننى عن رؤية المكروه فيك
وقال المنبئ

فدى لك من يقصر عن مداكا * فلا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوى * دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنّا فداءك كل نفس * وان كانت لمملكة ملاكا

ابنا المدبر

وكتب آخر الى ابراهيم واحمد ابنى المدبر وقد أصابتها مخنة ثم أردقتها نعمة : لو قبلت فيكما ، ودانيت قدريكما ، لقلت جعلنى الله فداكما ، ولكن أخرت عنكما ، فلا أقبل فيكما ، وقد بلغنى الخنة التى لومات انسان غماها لكنته وكتب تحته

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدم

ترك التعزية

وكتب ابن ثوبة الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية
قررت عينا؛ أفديك بنفس لا بد لها من فناء ، ولا سبيل لها الى بقاء ، ومن أظهر
لك شيئا وأضر لك خلافه فقد غش ، والامر اذا كانت الضرورة توجب أنه
ملك لا يحقق اعطاء ، ولا يتحصل ، لم يجب أن يخاطب به مثلك ، وان كان عند
قوم نهاية من نهايات التعظيم ؛ ودليلا من دلالات الاجتهاد ، وطريقا من طرق
التعزية — قال الزبير بن أبي بكر قال لي مسلم بن عبيد الله بن جندب الهدلى خرجت
أريد العقيق^(١) ومعى زيان السواق ؛ فلقينا نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها
فأنشدت بيتين لزيان

ألا يعباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل فيكم له اليوم ناثر^(٢)

خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر^(٣)

فقال زيان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم أبيك
في نقابها : فاقبلت على وقالت : أنت ابن جندب ؟ فقلت نعم ! قالت ان قتيلنا
لا يودى^(٤) وأسيرنا لا يفدى ، فاغنم لنفسك ، واحتسب أباك

بنو عذرة

قال أبو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم
في الحب مزية ، وانما ذلك من ضعف البنية ، وعجز الروية ؛ فقال العذري :

(١) العقيق : موضع بالقرب من المدينة (٢) ناثر : مطالب بدم القتيل

(٣) خريدة : خفرة طويلة السكوت خافضة الصوت (٤) لا يودى :

لا تدفع ديته

أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج^(١) ترشق بالاعين الدعج^(٢) فوقها الحواجب
الزج^(٣) وتحتها المباسم الفلج^(٤) والشفاه السمر ، تقتر عن الثنايا الغر ، كأنها برَد
الدر ، جلعتموها اللات والعزى ، ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم

اوصاف الحسان

قال اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دُعجاً ، وحواجب زُجا ،
يسحبن الثياب ، ويسلبن الالباب — وذكر اعرابي نساء فقال طعائن في سوافهن
طول ؛ غير قبيحات العُطول^(٥) اذا مشين أسبلن الذيول ، وان ركنن أثقلن الحول
وصف آخر نساء فقال : يتلثمن على السبائك^(٦) ويتشحن على النيازك^(٧) ويتزرن
على العوانك^(٨) ويرتفعن على الارائك^(٩) ويتهادين على الدوانك^(١٠) ابتسامهن
وميض^(١١) عن ثغر كالاغريض^(١٢) وهن عن الصباصور^(١٣) وعن الحياء حور^(١٤)

- (١) البلج جمع ابلج وهو المشرق والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين
وبدا من البرقع (٢) الدعج : جمع دعجاء وهى العين يشتد فيها البياض
مع السواد (٣) الزج : جمع أزج وهو الحاجب الدقيق (٤) الفلج : جمع
افلج وهو ما بين اسنانه تباعد (٥) المعطول : التجرد من الحلى
(٦) السبائك : قطع الفضة ، ومفردها سبيكة (٧) النيازك : جمع نيزك
وهو الرمح القصير ، يصف النساء بدقه الخصور وبأنهن يضعن الوشاح فوق
امثال النيازك (٨) العوانك : جمع عانكة وهى المحمرة من الطيب والمراد هنا
الارداف (٩) الارائك : جمع اريكة وهى السرير ، ويرتفعن يتكئتن
(١٠) الدوانك : جمع دونك وهو الوادى (١١) الوميض لمع البرق
(١٢) الاغريض ما ينشق عنه الطلع من الحبيبات البيض (١٣) صور مائلات
(١٤) حور مترددات

وصف الهوى

سئل بعض الحكماء عن الهوى ، فقال : هو جليس مُمتع ، وأليف مؤنس ، وأحكامه جائزة ، ملك الابدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون ونواظرها ، والنفوس وآراءها ، وأعطى زمام طاعتها ، وقياد مملكتها ، نواري عن الابصار مدركه ، وغمض عن العقول مسلكه

وسئلت اعرابية عن الهوى فقالت : لا مُتَمَع الهوى بملكه . ولا مُلِيَّ بسلطانه (١) وقبض الله يده ، وأوهن عضده ، فانه جائر لا ينصف في حكم ، أعشى لا ينطق بعدل ، ولا يقصر في ظلم ؛ ولا يرعوى للذم ، ولا ينقاد لحق ، ولا يبقى على عقل وفهم ، لو ملك الهوى وأطيع لردّ الأمور على أدبارها ، والدنيا على أعقابها وسئل اعرابي عن الهوى فقال : هو داء تداوى به النفوس الصالحات ، وتسلب منه الارواح ، وهو سقم مكتم ، وحى مضطرم ، فالقلوب له منضجة ، والعيون ساكبة

الامر للهوى

قال عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني أخبرني المظفر بن يحيى قال أحب رجل امرأة دونه في القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه ، فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه ، وانما يُلام من اقترف ما يقدر على تركه ، وليس أمر الهوى الى الرأي فيملكه ، ولا الى العقل فيدبره ، بل قدرته أغلب ، وجانبه أعز من أن تنفذ فيه حيلة حازم ، ولطف محتمل . وقال بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احدهما الاخرى على هوى لها ، فقالت انه يقال في الحكمة الغابرة ، والأمثال السائرة : لا تلومن من أساء بك الظن ، إذ جعلت نفسك هدفا للهمة ، ومن لم يكن عوناً على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة

الرأى ، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغيبة ^(١) سلط على نفسه
لسان العدل ، وضع الحزم ، فقالت المعذولة : ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ،
ولا الى العقل فيدبره ، وهو أغلب قدرة وأمنع جانباً من أن ينفذ فيه رأى الحازم ،
أو ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبئك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالراً * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الأمر فى الهوى خطرات * محدثات الامور بعد الامور

قال المرزبانى أخبرنى الصولى ان هذه الايات لعلمية بنت المهدي ولها فيها
لحن . وقيل لعبدالله بن المقفع ما بل العاقل المميز الذهن ، واللييب الفطن ، يتعرض
للحب وقد رأى منه مواضع الهلكة ، ومصارع التلف ، وعلم ما يؤول اليه عقباه ،
وترجع به أخراه على أولاه ؟ فقال زخرف ظاهر العشق بجمال زينته يستدعى
القلوب الى ملاسته ، وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملاسته ، كظاهر
زخرف الدنيا ، وبهاء رونقها ، ولذيد جنى ثمرها ، وقد ذكرت أبصار قلوب
ابنائها بالنظر الى قبيح عيوب أفعالها ، فهم فى بلائها منغمسون ، وفى هلكة
فتنتها متورطون ، مع علمهم بسوء عواقب خطبها ، وتجرع مرارة شربها ، وسرعة
استرجاعها ما وهبت ، واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ،
ولا يهلك فيها الا من أمنها ، وكذلك صورة الهوى ، هما فى الفتنة سواء

تهذيب الاخلاق

وقال ابن دريد قال بعض الحكماء : أغلق أبواب الشهوات بأفعال الزهادة ،
وافتح أبواب البر بمفاتيح العبادة ، فان ذلك يدنيك من السعادة ، وتستوجب من
الله الزيادة . وقال غيره ان اللذة مشوبة بالقبح ، ففكروا فى انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح

جمال العفاف

قال أبو عبد الله بن إبراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفّف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا
وقال

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحدّر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر^(١)
كذلك الحب لا إتيان معصية * لاخير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب في زيارتك * فعندكم شهوات السمع والبصر^(٢)

وقال بعض الطالبين

رموني وإياهم بشيء هم بها * أحق أزال الله منهم وعجلا
بأمر تركناه ورب محمد * جميعا فإما عفة أو تجملا

وقال سعيد بن حميد

زائر زارنا على غير وعد * مخطف الكشح مُثقل الأرادف^(٣)
غالب الخوف حين غلبه الشوق وأخفى الهوى وليس يخاف
غض طرفي عنه تقى الله فاخترت على بذله بقاء التّصافي
ثم ولى والخوف قد عمّ عطفه — ولم يخل من لباس العفاف

(١) الوطر: الحاجة (٢) سقط البيت الثاني فيما يظهر مع أن فيه الشاهد، وهو:

لا يضر السوء أن طال الجلوس به عف الضمير والكن فاسق النظر

(٣) مخطف الكشح: ضامر الخصر

وفي الحديث الشريف «من أحب ففوفات فهو شهيد» والعفاف مع البذل ،
 كالأستطاعة مع العقل . كما قال صريع الغواني
 وما ذمى الأيام أن لست مادحاً * لعهد لياليها التي سلفت قبل
 ألا رب يوم صادق العيش نلتُهُ * بها ونديمائى العفاة والبذل

المبرد والسجستاني

وأنشد الصولى لأبي حاتم السجستاني فى المبرد وكان يلزم حلقة ، وكان
 من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنت الكلام (١)
 وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الأنام
 حركاته وسكونه * يُجنى بها نمر الأنام
 فإذا خلوت بمنله * وعزمت فيه على اغترام
 لم أعُدْ أخلاق العفا ف وذاك أوكد للغرام
 نفسى فداؤك يا أبا العباس حل بك اعتصام
 فارحم أخاك فانه * نَزَرَ الكرى بادی السقام
 وألله ما دون الحرام م فليس يرغب فى الحرام
 وكان أبو حاتم يتصدق كل يوم بدرهم ويحتم القرآن كل اسبوع

ابن داود وابن شريح

وذكر أنه اجتمع أبو العباس بن شريح الشافعى وأبو بكر بن داود العباسى
 فى مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير ، فتناظرا بالكلام فى الإيلاء ، فقال
 ابن شريح أنت بقولك « من كثرت لحظاته دامت حسرته » أبصر منك بالكلام

(١) متمجن : كثير المجون ، وخنت الكلام : لينه

في الايلاء ، فقال أبو بكر لئن قلت ذلك فاني أقول

أنزه في في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
واحمل من ثقل الهوى مالوانه * ينصب على الصخر الأصم تهديما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسي رده لتسكما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فلست أرى حبا صحيحا مسلما
فقال أبو العباس بم تفتخر عليّ وانا لو شئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته * قد بت أمنعه لذيد سنانه
صبأ بحسن حديثه وكلامه * وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولّى بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر: أصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين
انه ولي بخاتم ربه ! فقال أبو العباس يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك انزه في روض
المحاسن مقلتي ، البيت ، فضحك الوزير وقال لقد جمعنا ظرفا ، ولطفاً ،
وفهماً ، وعلماً

محاسن النساء ✓

ألفاظ لأهل العصر في محاسن النساء

هي روضة الحسن ، وضرة الشمس ، وبدر الارض — هي من وجهها في
صباح شامس ^(١) ومن شعرها في ليل دامس ^(٢) كأنها فلقة قمر على برج فضة —
بدر التم يضي تحت نقابها ، وغصن البان يهتز تحت ثيابها — ثغرها يجمع الضريب
والضرب كأنه نثر الدر ^(٣) كما قال اللبختري

اذا نضون شفوف الریط آوته * قشرن من لؤلؤ البحرین أصدافاً ^(٤)

(١) شامس : مشمس (٢) دامس مظلم (٣) الضريب : اللبن يحلب من
عدة لقاح في إثناء ، والضرب بالتحريك العمل الأبيض (٤) الشفوف جمع
شف وهو الثوب الرقيق والریط كل ثوب لين

قد أنبت صدرها ثمر الشباب — خرطت لها يد الشباب حقين من عاج —
 كأنها البدر قرط بالثريا^(١) ونيط بها عقد من الجوزاء — أعلاها كالغصن ميال
 وأسفلها كالدهص منهل^(٢) لها عنق كالبريق اللجين ، وسرة كمدهن العاج —
 نطاقها مجرب ، وإزارها محصب — مطلع الشمس من وجهها ، ونبت الدر من
 فيها ، وملقط الورد من خدها ، ومنبع السحر من طرفها ، ومبادئ الليل من شعرها
 ومغرس الغصن من قدها ، ومهيل الرمل من ردفها

محاسن الغلمان

فقر في محاسن الغلمان

زاد جماله ، وأقر هلاله — ترقرق في وجهه ماء الحسن — شادن فاطر طرفه ،
 ساحر لفظه — غلام تأخذه العين ، ويقبله القلب ، ويأخذه الطرف — ترتاح
 إليه الروح — تكاد القلوب تأكله ، والعيون تشربه — جرى ماء الشباب في
 عوده فتايل كالغصن ، واستوفى ماء الحسن ، ولبس ديباجة الملاحه — كأن
 البدر قد ركب على أزراره — لا يشبع منه الناظر ، ولا يروى منه الخاطر — كأن
 البدر يحكيه ، والشمس تشبهه وتضاهيه — صورة تجلي الابصار ، وتنجل الاقار
 شادن منتقب بالبدر ، ومكتحل بالسحر — ما هو الا نزهة الابصار ، ومخجل الاقار
 وبدعة الامصار — غمزات طرفه ، تخبر عن ظرفه ، ومنطقه ينطق عن وصفه ،
 تحال الشمس تبرقت غرته ، والليل ناسب أصداعه وطرته — الحسن ما فوق أزراره
 والطيب ما تحت إزاره — شادن يضحك عن الاقحوان ، ويتنفس عن
 الريحان ، كأن خده سكران من خمرة فمه ، وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه
 أعجمت يد الجمال نون صدغه بخال — هذا محلول من قول ابن المعتز
 غلالة خده صُبغت بوردي * ونون الصدغ معجمة بخال

(١) قرط : لبس القرط (٢) الدهص : السكتيب من الزمل

له عينان حشو أجفانهما السحر ، كأنه قد أعار الظبي جيده ، وانفصن قدّه ،
والراح ريمحه ، والورد خدّه — الشّكل من حرّكانه ^(١) وجميع الحسن من بعض
صفاته — قد ملك أزمة القلوب ، وأظهر حجة الذنوب ^(٢) كأنما وسمه الجمال
بنهايته ، ولحظه الفلك بعنايته ، فصاغه من ليله ونهاره ، وحلّاه بنجومه وأقماره ،
وتقبّه ببدايع آثاره ، ورَمَقه بنواظر سعوّده ، وجعله بالكمال أحد جنوده — قد
قد صبغ الحياء غلالة وجهه ، ونُشر لؤلؤ العرق عن ورد خده — تكاد اللاحاظ
تسفك من خده دم الخجل — له طرّة كالغسق ، على غرة كالفلق — جاءنا في
غلالة تم على ما يستره ، ونحنو مع رقها على ما يظهره — وجه بماء الحسن مغسول ،
وطرف بمرود السحر مكحول — ثغر حمى حماية الثغور ، وجعل درة لقلائد
النحور — السحر في الحاظه ، والشهد في الفاظه — اختلس قامة الغصن ، وتوشح
بمطارف الحسن ، كالروض غب المزن ، الأرض مشرقة بنور وجهه ، وليل الستر في
مثل شعره — الجنة مجتناة من قربه ، وماء الجمال يترقق في خده ، ومحاسن
الربيع بين سحره ونحرد ، والقمر فضلة من حسنه — ما هو الا خال في خد
الظرف ، وطرّاز على علم الحسن ، ووردة في غصن الدهر ، ونقش على خاتم
الملك ، وشمس في فلك اللطف — هو قمر في التصوير ، شمس في التأثير ، بنظر
بملاّ العيون ، ويملك النفوس ، زرافين أصداعه معاليق القلوب ^(٣) كأن صدغه
فرط من المسك على عارض البدر — وجهه عرس ، وصدغه مأتم ، ووصله جنة ،
وهجره جهنم — قد اتخذت اصداعه شكل العقارب ، وظلمت ظلم الاقارب ، ان
كان عقرب صدغه يلسع ، قتر ياق ريقه ينفع — كأن شاربه زئبر الخرز الاخضر ^(٤)

(١) الشّكل بالاسكسر الغنج والدلال (٢) أظهر حجة الذنوب : يريد أن جماله
حجة على أن المقتون به معذور لا إثم عليه ، قال

وجهلك المعشوق حجتنا يوم يأتي الداس بالحجيج

(٣) يريد عقارب الصدغ وهي الشعور الملتوية التي ترسل عليه (٤) الزئبر الزغب

وعذاره طراز المسك والعنبر ، على الورد الاحمر — اذا تكلم تكشف حجاب
الزمرد والعقيق ، عن سمط الدرا لانيق — قد هم أرقم الشعر على شاربہ ، وكاذ
فم الحسن يقبله — كأن العذار ينقش فص وجهه ، ويحرق فضة خده — طرز
الجمال ديباج وجهه ، وأبان عذاره العذر في حبه
كيف لا يخضر شاربہ * ومياه الحسن تسقيه

ذم خروج اللحية

(فقر لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالديجور ، بعد
النور ^(١) فدولة حسنه قد أعرضت أيامها ، وانقرضت دولته وأحكامها ، استحال
خده دجا ، وزمرد خدد سبجا ، وأخذت نار حسنه بعد الانتقاد ، ولبس عارضه
ثوب الحداد — ذيل ورد خده ، وتشوكت زعفران خطه — فارقنا خشفًا ، ووافانا
جلفًا ، فارقنا هلالا وغزالا ، وعاودنا وبالا ونكالا — مالى أرى الآباط حاشية ^(٢)
والآناف معشبة ^(٣) والعيون منورة ، والازرار مرعى ، والاظفار حمما ^(٤) والحي
لبودا ، والاسنان خضرا وسودا

رسالة لبديع الزمان

وكتب إلى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ،
ويستميل فواده ، فأجابه بما نسخته : وردت رقعتك أطل الله بقاءك ، فأعرتها
طرف التعزز ، ومدت اليها يد التفزز ، وجمعت عنها ذيل النحرز ، فلم تند على
كبدى ، ولم تحظ بناظرى ويدي ، وخطبت من مودتى مالم أجذك لها كفيًا ،

(١) الديجور الظلمة (٢) يريد ان الشعر نبت في ابطه
(٣) اعشاب الانف كناية عن كثرة الشعر فيه (٤) اللحم الفحم

وطلبت من عشرين مالم أرك لها رضا ، وقلت هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه ،
وشال بشعرات أنفه ، وتاه بحسن قده ، وزها بورده ، ولم يسقنا من نوءه ،
ولم نسر بضوئه ، فالآن إذ نسخ الدهر آية حسنه ، وأقام مائل غصنه ، وفنا
غرب عجبته^(١) وكف زهر زهوه ، وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله ،
وأ كسفت باله ، ومسخت جماله ، وغيرت حاله ، وكدرت شرعته ، ونكرت
طلعته ، جاء يستقي من جرفنا جرفا ، ويعرف من طينتنا غرfa ، فمهلا يا أبا الفضل مهلا
أرغبت فينا إذ علا * لك الشعر في خد قحل

وخرجت من حد الظبا * ءوصرت في حد الابل

الآن تطلب عشرين * عد للعداوة ياخجل

أنسيت أيامك : اذ تكلمنا نزا ، وتنظرنا شزا ، وتجالس من حضر ، ونسترق
اليك النظر ، ونهتز لكلامك ، ونهش لسلامك

فمن لك بالعين التي كنت مدة * اليك بها في سالف الدهر أنظر
أيام كنت تمايل ، والاعضاء تنزاييل ، وتنغنج ، والاجساد تنفالج ، وتنفلت ،
والاكباد تنفتت ، وتخطر وترفل ، والوجد بنا يعلو ويسفل ، وتدبر وتقبل ،
فتمسبي وتخجل ، وتعرض ، فتضنى وتمرض

وتبسم عن ألى كأن منورا * تخلخل حر الرمل غض له ند
فاقصر الآن ، فانه سوق كسد ، ومتاع فسد ، ودولة أعرضت ، وأيام نقضت

وعهد نفاق مضى * وسوق كساد نزل

ووحد كأن لم يكن * وخط كأن لم يزل

ويوم صار أمس ، وحسرة بقيت في النفس ، وثغر غاض ماؤه فلا يرشف ،
وريق خدع فلا يذشف ، وتمايل لا يحجب ، وثثن لا يطرب ، ومقلة لا تجرح
الحاظها ، وشفة لا تفتن ألفاظها ، فختام تدل والام ، ولم نحتمل وعلام ، وآن أن
تدعن الآن ، وقد بلغنى ما أنت متعاطيه من تمويه يجوز بعند العشاء في الفسق

وتشبيهه يفتضح عند ذوى البصر والصدق ، وإفانك لتلك الشعرات حفا وحفا
 وإنحاءك عليها تنفا وقصا . وسيكفينا الدهر مؤونة الانكار عليك ، بما يزف من
 بنات الشعر وأمهاته اليك ، فأما ما استأذنت فيه رأي من الاختلاف إلى مجلسي
 فما أقل فيك نشاطي ، وأضيق عنك بساطي ، وأشبع قلبي فيك من عبورك ، وأشد
 استغنائى عن حضورك ، فإن حضرت لنروض عنك الحلم ، وتعلم بك الصبر ،
 وتكلف فيك الاحتمال ، ونفصى منك الجفن على قدى ، ونطوى منك الصدر
 على أذى ، ونجعلك للقلوب تأنيبا ، وللعيون تأديبا ، فافعل ، ومالك أن لا نعتاض
 من الرغبة عنا رغبة فينا ، ومن ذلك التمدل علينا تذلا لنا ، ومن ذلك التعالى
 تبصيصا ، ومن ذلك التعالى ترخصا ، وما بال الدهر أبداك من التزايد تنقصا ،
 ومن التسحب على الاخوان تقمصا ، ولئن اعتضت من الذهب رجوعا ، لقد
 اعتضنا من النزاع نزوعا ، فانا برحلك وجانبك ، ملق حبلك على غاربك ، لا أوثر
 قربك ، ولا أئده سربك ، والسلام

المقامة الاسديّة

(ومن انشاء بديع الزمان) في مقامات الاسكندري ولعل ما فيها من الطول
 غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يبلغنى من مقامات الاسكندري
 ما يصغى له النفور ، وينتفض له العصفور ، ويروى لى من شعره ما يمتزج باجزاء
 الهواء رقة ، ويغمض عن أوهام الكهنة دقة ، وأنا أسأل الله بقاءه ، حتى أرزق
 لقاءه ، وأتعجب من قعود همته بحالته ، مع حسن آلهته ، وقد ضرب الدهر شؤنه ،
 امتداد أدونه^(١) وهلم جرا . الى أن اتفقت لى حاجة بحمص^(٢) فشجذت اليها الحرص

(١) يريد أن الدهر مد شؤنه وصروفه بين الاسكندري وبين غايته

(٢) حمص بلد قديم بين دمشق وحلب ، وفيه يقول بعض الشعراء

خليل ان حانت بحمص منيتى فلا تدفنانى وارفعانى الى نجد
 ومرا على اهل الجنب بأعظمى وان لم يكن اهل الجنب على القصد
 وان اتما لم ترفعانى فسلما على صارة فالقور فالأبلق الفرد
 لـكـيما رى ألبرق الذى اومضت له ذرى المزن علويا وماذا لنا يبدى

في صحبة أفراد كمنجوم الليل، أحلاس اظهور الخليل^(١) فأخذنا الطريق نهب مسافته ، ونستأصل شأفته ، ولم نزل نفرى أسنمة النجاد^(٢) بتلك الجياد ، حتى صرنا كالعصى ، ورجعن كالقسي ، وتاح لنا واد في سفح جبل ذى ألأء وأئل^(٣) كالعداري بسر حن الضفائر ، وينشرن الغدائر ، فمالت الهاجرة بنا إليها فتر لنا نُغور ونُغور^(٤) وربطنا الافراس بالأمراس^(٥) وملنا مع النعاس ، فمارعنا الاصيل الخيول ، ونظرت الى فرسى وقد أدهف أذنيه^(٦) وطمح بعينيه ، يجذ قوى الحبل بمشافره^(٧) ويخذ خذ الارض بجوافره^(٨) ثم اضطربت الخليل فأرسلت الأبول ، وقطعت الحبال ، وثار كل منا الى سلاحه ، فاذا الأسد في فروة الموت قد طلع من غابه^(٩) منتفخا في اهابه ، كاشرا عن أنياه ، بطرف قد ملئ صلفا^(١٠) وانف قد حشى أنفا ، وصدر لا يبرحه القلب^(١١) ولا يسكنه الرعب ، فقلنا خطب والله ملم ، وحادث مهم ، وتبادر اليه من سرعان الرقة قى^(١٢)

اخضر الجلدة من بيت العرب * يملأ الدلو الى عقد الكرب
بقلب ساقه قذر ، وسيف كله أثر^(١٣) فملكته سورة الأسد ، نخافته أرض
قدمه ، حتى سقط ليده وفه ، وتجاوز الاسد مصرعه ، الى من كان معه ، ودعا

(١) الاحلاس جمع جلس بالكسر وهو كساء يجلب به الدابة تحت البرذعة ، وهم أحلاس الخيل اى ملازمو ركوبها حتى كأنهم لها احلاس (٢) نفرى تقطع ، والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض (٣) تاح ظهر ، والألأء شجر مر الطعم في زرقه وثمره . لكنه حسن المنظر دائم الخضرة . والأئل شجر يشبه الطرفاء (٤) نغور بتشديد الواو نأتى الى النور وهو المطمئن من الارض ، ونغور ثقيل (٥) الامراس الحبال (٦) ادهف اذنيه رفعهما وحددهما كأنهما شفرتان (٧) يجذ يقطع (٧) يجذ يشق (٩) الفروة اللباس . يذكران الاسد لبس ثوب الموت (١٠) الصلف المعجب والكبرياء (١١) برز الاسد بصدر لا يبرحه القلب ، أى بثبات ورباطة جأش ، فهو ليس كالجبان الذى يطير له عند البأس (١٢) سرعان جمع سريع (١٣) الأثر بفتح فسكون جوهر السيف

الحين أخاه ، الى مثل مادعاد^(١) فسار اليه ، وعقل الرعب يديه ، فاخذ أرضه^(٢) واقترس الليث صدره ، ولكن شغلت بهما مقي فيه ، حتى حقنت دمه ، وقام الفتي فوجأ بطنه^(٣) حتى هلك من خوفه ، والاسد بالوجأة في جوفه^(٤) ونهضنا على أثر الخيل فتألفنا منها ما نبت ، وتركناما أفلت ، وعدنا الى الرفيق نجهزه

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أى ساعة مجزع
وعدنا الى الفلاة فهبطنا أرضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد^(٥) ونفذ الزاد
أو كاد يدركه النفاد ، ولم نملك الدرب ولا الرجوع ، وخفنا القاتلين الظمأ والجوع
عن لنا فارس فصمدنا صمده ، وقصدنا قصده ، ولما بلغنا نزل عن حاذ فرسه^(٦)
يفتش الارض بشفتيه ، ويلقى التراب بيديه ، وعمدنى من بين الجماعة فقبل
ركبى ، وتحرم بجنايى ، ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل ، وفرس مقي
ترق العين فيه تسهل^(٧) وعارض قد اخضر ، وشارب قد طر^(٨) وساعدملآن
وقضيب ريان ، ونجار تركى ، وزرى ملكى ، فقلت ما بالاك ، لا أبالك ! فقال أنا
عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم^(٩) فهيمت على وجهى الى حيث ترانى ،
وشهدت شواهد حاله ، على صدق مقاله ، ثم قال : أنا اليوم عبدك . ومالى مالك
فقلت بشرى لك ، وبك أداك سيرك الى فناء رحب ، وعيش رطب ، وهنأتى
الجماعة بحسب الاستطاعة ، وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه ، وينطق فتفتننا
ألفاظه ، والنفس تناجينى فيه بالمحذور ، والشيطان من وراء الغرور ، فقال :
ياسادى ان فى سفح هذا الجبل عيناً ، وقد ركبتم فلاة عوراء^(١٠) نخدوان هنالك

- (١) الحين الهلاك (٢) أخذ أرضه : كناية عن السقوط (٣) وجأ بطنه :
شقه (٤) يريد أن الاسد ملك من شق جوفه كما هلك الفتى من خوفه
(٥) المزاد جمع مزادة وهى القربة وضمورها كناية عن نفاد ما فيها من الماء
(٦) حاذ الفرس ظهره (٧) متى ماترق العين فيه تسهل : يريد ان العين
تفتن بأعلاه وبأسفله معا (٨) طر الشارب نبت (٩) الهم العزم
(١٠) يقال للبادية اذا فقدت ماءها عوراء

الماء ، فلوينا الاعنة الى حيث أشار ، وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان (١) وركبت الجنادب العيدان (٢) فقال ألا تقيلون في هذا الظل الرحب ، علي هذا الماء العذب ؟ فقلنا أنت وذاك ، فنزل عن فرسه ، ونحى منطقتيه ، وحل قرطقتيه (٣) فما استتر عنا إلا بغلالة على بدنه ، فما شككنا انه خاصم الولدان ، ففارق الجنان ، وهرب من رضوان (٤) وعهد الى السروج فخطها ، والى الافراس فخلها ، والى الامكنة ففرشها ، وقد حارت البصائر فيه ، ووقعت الابصار عليه ، ورتد كل منا شبقاً وخنثاً للفظه ، وقلت يا فتى ما أطفك في الخدمة ، واحسنك في الجملة ، فالويل لمن فارقتك ، وطوبى لمن رافقتك ، فكيف نشكر الله على النعمة بك ! فقال ما سترونه أكثر ، أعجبكم حقى في الخدمة ، فكيف لو رأيتموني في الوقعة ، أريكم من حربي طرفاً ، لتزدادوا بي شغفاً ، فقلنا هات فعمد الى قوس فأوتره ، وقوس سهما فرماه في السماء ، وأتبعه بآخر فشقه في الهواء ، وقال سأريكم نوعاً آخر : ثم عمد الى كنانتي فأخذها ، والى فرسى فعلاه ، ورمى أحدها بسهم أثبتته في صدره ، وآخر طيره من ظهره ، فقلت ويحك ما تصنع ، قال اسكت يا ألكع ، والله ليشدن كل منكم يد رفيقه ، أو لأغصنه بريقه ، فلم ندر ما نصنع ، وأفراسنا مربوطة ، وسروجنا محطوطة ، وأسلحتنا بعيدة ، وهو راكب ونحن رجالة ، والقوس في يده يرشق بها الظهور ، ويشق بها البطون والصدور ، وحين رأينا منه الجد ، أخذنا القيد (٥) فشد بعضنا بعضاً ، ووقفت وحدي لأجد من يشدني ، فقال اخرج باهابك ، عن ثيابك ، ثم نزل عن فرسه ، وجعل يصنع الواحد منا بعد الواحد ، ويقول : أقت قضيبك ، نخذ نصيبك ، وسار الى وعلى خفان جديدان ، فقال اخلعهما لا أم لك ، فقلت هذا خف لبسته رطباً فليس يمكنني خلعه ، فقال على نزع ، ثم دنا لينزع الخف ، ومددت يدي الى سكين فيه وهو

(١) الهاجرة والهجيرة حر الشمس ، وصهرت الهجيرة الجسم إذا بته (٢) انما تركب الجنادب العيدان اذا اشتد الحر (٣) القرطق نوع من الكساء (٤) يريد انه وسيم جميل (٥) القيد السير من جلد غير مدبوغ يوثق به الاسرى

مشغول ، فأثبتته في بطنه ، وأثبتته من متنه ^(١) ، فما زاد على فم فغره ^(٢) وألقمه
حجره ، وقتت الى أصحابي فخلت أيديهم ، وتوزعنا سلب المقتولين ، وأدركنا
الرفيق وقد جاد بنفسه ، وصار الى رمسه ، وصرنا الى الطريق فوردنا حص بعد
ليال ، فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وُبْنِيَّة ،
بجراب وعُصِيَّة ، وهو يقول

رحم الله من حشا * في جرابي مكارمه

رحم الله من رثي * لسعيد وفاطمه

انه خادمكم * وهى لاشك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه ،
فاذا هو هو ، فدلفت اليه ، فقلت له : حكك حكك ، فقال درهم ، فقلت
لك درهم في مثله * مادام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس * كيما تنال الملتمس
لك درهم في اثنين في ثلاثة في أربعة في خمسة حتى بلغت العشرين ، ثم قلت :
كم معك ؟ قال عشرون رغيفاً ، فأمرت له بها ، وقلت لا نصرة مع الخذلان ،
ولا حيلة مع الحرمان

فتنة الحسن

وقال أبو فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهنتي بل سوافه * ولا الشمول دهنتي بل شمائله
ألوى بصبري أصداعاً لوين له * وغال عقلي بما تحوى غلائله

وقال ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الألفاظ :

ويوم فاحمى الدَّجن مُرخٍ * عزاليه بهطل وانهمال^(١)
 أتحت سروره وظللت فيه * برغم العاذلات رخيَّ بال
 وساق يجعل المنديل منه * مكان حائل السيف الطوال
 غلالة خده صبغت بوردي * ونون الصدغ معجون بخال
 بدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أبلق مرخي الجلال^(٢)
 بكأس من زجاج فيه أسدٌ * فرائسهن الباب الرجال^(٣)
 أقول وقد أخذت الكاس منه * وقتك سوء ربَّات الحجال^(٤)
 وقد أحسن ما شاء في قوله :

فرائسهن ألباب الرجال

وان كان أصل المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير الكاس

ملاعب أبي نواس

قال الصولي: مر أبو نواس بالمداين فعدل الى ساباط^(٥) فقال بعض أصحابه
 ندخل ايوان كسرى ، فرأينا آثاراً في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا ،
 فأقننا خمسة أيام نشرب هناك ، وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال :

ودار ندامي عطّلوها وأدجلوا * بها أثر منهم جديدٌ ودارسُ
 مساحب من جر الزقاق على الثرى * وأضغاثُ ريجانٍ جنيَّ ويابسُ
 ولم أر منهم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البساس^(٦)

(١) فاحمى الدجن أسود السحاب ، والعزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء
 والمراد بها السحابة الماطرة (٢) الطرف الكريم من الخيل ، والجلال جمع جل
 وهو ما يلبسه الفرس (٣) فيه أسد : يريد أن فيه صور أسود
 (٤) ربّات الحجال هي النساء (٥) ساباط : مكان بالمداين (٦) البساس القفار

حبست بها صحتي فجمعت شملهم * واني على أمثال تلك الحابس
أقننا بها يوماً ويوماً ونالنا * ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية * حبستها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى تدرىها بالقسي الفوارس
فلراح مازرت عليها جيوبها * وللهامادارت عليه القوانس^(١)
وقال علي بن العباس النوبختي قال لي البحتری أتدری من أين أخذ
الحسن قوله :

ولم أر منهم غير ما شهدت به
البيت فقلت لا . قال من قول أبي خراش
ولم أدر من أتى عليه رداءه * سوى أنه قد سل عن ماجد محض
فقلت المعنى يختلف ، فقال انا نرى حذو الكلام واحداً ، وان اختلف المعنى

المعاني النادرة

قال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ
بعضه من بعض غير قول عنترة في الأوائل :

وحكى الذباب بها فليس ببارح * غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجدم
وقول أبي نواس في المحدثين :

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى تدرىها بالقسي الفوارس
فلراح مازرت عليه جيوبها * وللهامادارت عليه القوانس
أخذها أبو العباس الناشي فقال وولد معنى زائداً
ومسدامة لا يبتغي من ربه * أحد حباه بها لديه مزيداً

في كأسها صور تظن لحسنها * عُرِّبا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهباً ودُراً تَوَاماً وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذالنحورهن عقودا

عروة وخراش

وأبيات أبي خراش، وكان خراش وعروة غزوا نمالة فأسروهما، وأخذوهما،
وهما يقتلهما، فهماهم زرام وأبي بنو هلال الا قتلهما، وأقبل رجل من بني زرام
فالقي على خراش رداءه، وشغل القوم بقتل عروة، وقال الرجل لأبي خراش
انجبه فنجا الى ابنه فأخبره الخبر، ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشراؤون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى مامشيت على الارض^(١)
بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى أنه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفواد مهبجاً * أضاع الشباب فى الريلة والخفض^(٢)
ولكنه قد لوحته مخائض * على انه ذو مرة صادق النهض^(٣)
كأنهم يستثبتون بطائر * خفيف المساعى عظمه غير ذى مخض
يبادر فوت الليل فهو مهيد * يمت الجناح بالبسيط والقبض
الرييلة الخفض والدعة، والمهايد المجتهد فى العدو والطيران

وقال أبو خراش يرى أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبى أنى تناسيت عهده * ولكن صبرى يا أميم جميل

(١) قوسى اسم مكان (٢) المهبج: الثقيل النفس (٣) المرة بالكسر القوة

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل
وإني إذا ما أصبح أقبس ضوءه * يعادوني قطع على ثقيل
أبي الصبر أني لا أزال بهمجي * قليب لنا فيما مضى ومقيل

نديما جذيمة

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الأبرش وكانا أتياء بابن أخته عمرو
وكان قد استهوته الجن ، فنهاها فتمنيا منادمته ، وهما اللذان غنى متمم بن نويرة
في مراثية أخيه مالك

وكنا كندمانى جذيمة حبيبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت لبلبة معا

زين الذباب

وقول عنتره في وصف الذباب أوحده فرد ، ويقيم فذ ، وقد تعلق ابن الرومي
بذيله وزاد معنى آخر في قوله

إذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربي ورساً مرعرا (١)
ولاحظت النوار وهي مربعة * وقد وضعت خدأ على الارض أضرا
كما لاحظت عوادها عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجعا
وبين أغضاء الفراق عليهما * كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضراراً مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وأزكى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغنى الطير فيه مرجعا

(١) الورس نبت أصفر يصبغ به

وغرد ربي الذباب خلاله * كما حثت النشوان صهباء مترعا
فكانت أرائين الذباب هنا كم * على شدوات الطير ضربا موقعا

تصاوير الكؤوس

وذكر أبو نواس معني قوله في تصاوير الكؤوس في مواضع من شعره فن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة * مكلمة حافاتها بنجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذا لاصطفاني دون كل نديم

وصف الاطلال

وأول هذا الشعر

لمن دمن تزداد طيب نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم (١)
تجافى البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الإقواء ثوب نعيم
وهذا معني مليح وان أخذه من قول اعرابي

شطت بهم عنك دمنة قدمت * غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم
وهذا ضد قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الأمد * درسا فلا علم ولا قصد (٢)

لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الأوبة مثل ما أجد

وقال الأخطل

لأسماء محتل بناظرة البشر * قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه * وكم من ليال للديار ومن شهر

(١) اقوت من الاقواء وهو الاقفار (٢) القصد الرسم

هذا أيضا كقول أبي صخر الهذلي
 لليلي بذات الجيش دار عرقها * وأخرى بذات اليبين آياتها سطر^(١)
 كأنهما للآن لم يتفرقا * وقد مر للدارين من بعدنا عصر
 وقال ابن أحر العقيلي
 تراها على طول القواء جديدة * وعهد المغاني بالخلول قديم
 وقرأ الزبير بن بكار أخبار أبي السائب فلما بلغ إلى قول مالك بن أسماء الفزاري
 بكت الديار لقد ساكنها * أفعدت قلبي أبتغي الصبرا
 هذا البيت نظير قول ابن وهب
 بيناهم سكن لجارهم * ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
 فظلت ذا وله يعاتبني * من لا يرى مثلي له أمرا
 وإن أبا السائب قال عند سماع البيت الأوسط ما أسرع ما اهدوا! أما قدّموا
 ركبا، أما ودعوا صديقا! فقال الزبير رحم الله أبا السائب فكيف لو سمع قول العباس
 ابن الأحنف :

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرّنا وداعنا بالسؤال
 ما أنحنّا حتى ارتحالنا فافرّقت بين النزول والارتحال
 هكذا رواها الزبير بن بكار للمالك بن أسماء وروها غيره لأيوب بن شعيب الباهلي

صفة الديار الخالية

ألفاظ لأهل العصر في صفة الديار الخالية
 دار لبست البلى وتعطلت من الخلى — دار قد صارت من أجلها خالية، بعد
 ما كانت بهم حالية — دار قد أفعد اليبين سكانها، وأقعد حيطانها، شاهد اليأس
 منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر، كأن عمراتها يطوى وخرابها ينشر، أركانها

(١) آياتها سطر : علاماتها ممحوة

قيام وقعود ، وحيطانها ركع وسجود — ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلي

بكت دارهم من فقدهم فهالت * دموعي فأى الجازعين ألوم
أستعبر يبكي على اللهو والبلى * أم آخر يبكي شجوه فيهم
أبو الطيب المتنبي
لك يامنزل في القلوب منازل * أقفرت أنت وهن منك أوائل
يعلمن ذاك وما علمت وانما * أولا كما يبكي عليه العاقل

ماسلم حتى ودع

وقال علي بن جبلة في معنى قول العباس بن الاحنف

زائرٌ نَمَّ عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدراطلعا
بأبي من زارني مكنتما * خائفاً من كل أمر جزعا
رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

وقال الحسين بن الضحاك

بأبي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولاً فلما اجتمعنا * كان تسليمه على وداعا

خالد الكاتب

وقال أبو الحسن جعظة قال لى خالد الكاتب : دخلت يوماً بعض الديارات
فاذا أنا بشاب موقوف فى أصفاد ، حسن الوجه ، فسلمت عليه فرد على السلام ،
وقال من أنت ؟ قلت خالد بن زيد . فقال صاحب المقطعات الرقيقة ؟ قلت نعم !
فقال إن رأيت أن تفرج عني ببعضها تنشدني من شعرك فافعل ، فأنشدته

ترشفت من شفتيها عقاراً * وقبلت من خدها جُلفاً
وعانقت منها كثيراً مهلاً * وغصنا رطياً وبدراً أناراً
وأبصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهاراً
فقال أحسنت لا يفضض الله فاك ، ثم قال اجزلي هذين البيتين
رب ليل أمدّ من نفس العا * شق طويلاً قطعته بانتحاب
وحديث ألدّ من نظر الرا * مق بدلته بسوء العتاب
فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت أن أجيزها
ويمكن أن يجاز بهذا البيت

ووصال أقل من لمحة البا * رق غوضت عنه طول اجتناب

طول الليل

وقال ابن الرومي في طول الليل
رب ليل كأنه الدهر طويلاً * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهم نجوم الـ * سبت ليست تغيب لكن تزيد
وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى وقال بشار
لخديك من كفيك في كل ليلة * الى أن ترى وجه الصباح وساد
تبنت تراعى الليل ترجو نفاذه * وليس ليل العاشقين نفاذ
وقال

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصباح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى * ولكن أطل الليل هم مبرح
وقال

طال هذا الليل بل طال السهر * ولقد أعرف ليلي بالقصر

لم يطل حتى جفاني شادن * ناعم الاطراف فتان النظر
لى فى قلبى منه لوعة * ملكت قلبى وسمعى والبصر
وكأن الهم شخص مائل * كلما أبصره النوم نفر
وقال أيضاً

كأن فؤاده كرة ترامى * حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ * مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلى تزداد طولاً * أما لليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار
قيل لبشار من أين سرقت قولك

يروعه السرار بكل شئ

فقال من قول أشعب الطاع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين
يتساران الا ظننتهما يريدان أن يأمرأى إلى بشئ. وأخذه أبو نواس فقال
لا تبسحن حرمة الكتمان * راحة المستهم فى الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالإخـلاد جهدى فتمت العينان
تركنتى الوشاة نُصب المريبين وأحدوثة بكل مكان
ما أرى خالين فى الناس الا * قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض

البيت قول الآخر

كأن المحب بطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابي فقال
وفى المآقى اتقباض عن جفونها * وفى الجفون عن المآقى تقصير
ومثله

أعيدوا صباحى فهو عيد الكواكب * وردوا رقادى فهو لحظ الحباب

كأن نهارى ليلة مدلهمة * على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما * عقدتم أعلى كل هذب بحاجب

موازنة قصيرة ✓

وقال العتي تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه فى شعر امرئ القيس
والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر ، فقال الوليد النابغة أشعر ، وقال مسلمة بل امرؤ
القيس ، فرضيا بالشعبي فأحضراه فأنشده الوليد

كلبنى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذى يرمى النجوم بأيب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وأنشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليتلى
فقلت له لما تمطى بردفه * وأردف اعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل الانجل * بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيدل
فطرب الوليد طرباً فقال الشعبي بانت القضية معنى قول النابغة * وصدر
أراح الليل عازب همه * انه جعل صدره مراحاً للهموم ، وجعل الهموم كالنعم
السارحة الغادية ، تسرح نهاراً ثم تأتى الى مكانها ليلاً ، وهو أول من استثار هذا
المعنى ووصف أن الهموم مترادفة بالليل لتقيد اللاحاظ عما هى مطلقة فيه بالنهار
واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر ، وامرؤ القيس كره أن يقول إن الهم
يخف عليه فى وقت من الاوقات فقال وما الاصبح منك بأمثل

وقال الطرماح بن حكيم الطائى
ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصبح فيك بأروح

ولكن للعينين في الصبح راحة * لطحتهما طرفيهما كل مطرح
فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة
وانما تنبه عليه من قول النابغة الا أن النابغة لوّح وهذا صرّح

السّر في طول الليل

وقال ابن بسام

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فإن لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير
وانما أغار ابن بسام على قول علي بن الخليل فلم يغير إلا القافية
لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى اذا شاءت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلى يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على أبي بكر الخوارزمي في بيت
أخذ رويه وبعض لفظه «وان كانت قضية القطع ، تجب في الربع ، فما أشد شققي
على جوارحه ، ولعمري ان هذه ليست سرقة ، وانما هي مكابرة محضه ، وأحسب
أن قائله لو سمع هذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا . فحسبت أن ربعة بن
مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله . فأنهما
كانا يأخذان جله ، وهذا الفاضل قد أخذ كله » وقد أخذ علي بن خليل من قول
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت * نامت وإن أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها
وابن بسام في هذا كما قال الشاعر

وفى يقول الشعر الا انه * في كل حال يسرق المسروقا

هموم الساهرين

أفانظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر
ليلة من غصص الصدر ، ونقم الدهر ، ليلة هموم وغموم ، كما شاء الحسود
وساء الودود ، ليلة قص جناحها ، وضل صباحها ، ليل ثابت الاطناب ، بطيء
الغوارب ، طاعى الامواج ، وافى الذوائب — ليل ليست لها أسحار ، وظلمات
لا يتخللها أنوار — بات بليلة النابغة أراد قوله

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع

بات في الصيف بليلة شتوية ، سامرته الهموم ، وعانقته النجوم ، واكتحل
السهاد ، واقرش القتاد ، فاكتحل بماء السهر ، وتململ على فراش الفكر ، قد
أقض مهاده ، وقلق وساده — هموم تفرق بين الجنب والمهاد ، وتجمع بين العين
والسهاد ، طرف برعى النجوم مطروف ، وفراش بشعار الهم محفوف ، كأنه على
النجوم رقيب ، وللظلام نقيب

انتشار الظلمة وطلوع الكواكب

ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب
أقبلت عساكر الليل ، وخفقت رايات الظلام ، وقد أرحى الليل علينا
سدوله ، وسحب الظلام فينا ذبوله — توقد الشفق في ثوب الغسق — أقبلت
وفود النجوم ، وتوردت حدائق الجو ، واذكى الفلك مصابيحهم ، قد طفت النجوم في
بحر الدجى ، ولبس الظلام جلبابا من القار ، ليلة كعزب الشبان ، وحق الحسان
وذوائب العذارى — ليلة كأنها في لباس بني العباس ^(١) ليلة كأنها في لباس الشكالي
وكانها من الغبش في مواكب الحبش — ليلة قد أحلك أهلها فكان البحر بابها

(١) كان السواد شعار بني العباس

النوم والنعاس

ولهم في ذكر النوم والنعاس: شرب كأس النعاس ، وانتشى من خمر الكرى ،
قد عسكر النعاس بطرفه ، وخيم بين عينيه وجفنه ، غرق في لجة الكرى ، وتمايل
في سكرة النوم ، قد كحل الليل الورى بالرقاد ، وشامت الأعين اجفانها في الاغمد

انتصاف الليل وتناهيه

ولهم في انتصافه وتناهيه وانتشار النور وأفول النجوم : قد اكتمل الظلام ،
قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه ، قد شاب رأس الليل ، كاد يتم النسيم
بالسحر ، قد انكشف غطاء الليل ، ستر الدجى هرم الليل ، وشمطت ذوائبه ،
وتقوس ظهره ، وتهدم عمره ، قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى ، أعرض
الظلام ، وتولى عنقود الثريا — طرز قميص الليل بغرة الصبح ، وباح الصبح بسرّه ،
خلع الليل ثيابه ، وحدر الصبح نقابه ، لاحت تباشير الصبح ، واقتر الفجر عن
نواجذه ، وضرب النور في الدجى بعموده — بث الصبح طلائعه ، تبرقع الليل
بغرة الصبح ، أطار منادى الصبح غراب الليل ، وعزلت نوافج الليل بجامات
الكافور ، وانهمزم جيش الظلام عن عسكر النور ، خلعتنا خلعة الظلام ، ولبسنا
رداء الصباح ، وملأ الأذان برق الصباح ، وسطع الضوء ، وطلع النور ، وأشرقت
الدنيا ، وضاعت الآفاق ، مالت الجوزاء للغروب وولّت مواكب الكواكب ،
وتناثرت عقود النجوم ، وفرت أسراب النجوم من حديق الأنام ، وهى نطاق
الجوزاء ، وانطفأ قنديل الثريا — قال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد
ألقت على الارض أكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالأذان
قال ابن محكان السعدي

وليل يقود الناس في ظلماته * سواء صحيححات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتاً حصينة * مسوحاً أعاليها وساجاً كسورها

الكسر جانب البيت ، وهو بارع جداً. أراد أن اعلاه أشد ظلاماً من جوانبه
وقال اعرابي في صفته : خرجت حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها ، فما زلت
أصدع الليل حتى أصدع الفجر . ومن بديع الشعر في صفة الليل قول الاعرابي

والليل يطرد النهار ولا ترى * كالليل يطرد النهار طريداً
فتراه مثل البيت مال رواقه * هتك المقووض ستره الممدودا

ومن البديع

على حين أنفى القوم ضرئ من الشرى * وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر
آخر

وليل ذى غياطل مدلم * رميت بنجمه غرض الأفل
يرد الطرف منقبضاً كليلاً * ويملاً هوله صدر الدليل

ابن المعتز

هامت ركائبنا اليك بنا * بظليل أهل النار والمنح
فكان أيديهن وارية * يفضحن ليلتهن عن صبح

وقال كشاجم

سقياً ليل قصرت مدته * بدير مرّان مرّ مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها * نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سمرت * فعاد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ * غرب ودرج الصباح منشورا
فالخلط الليل والنهار كما * تخالط كف مسكاو كافورا

اخوان الصفاء أقارب

وقال علي بن محمد الكوفي

متى أرتجى يوماً شفاء من الضنا * اذا كان جانيه عليّ طيبي
ولى عائدتا ضفتين فجنّ في * لباس سواد في الظلام قشيب

نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن لبعده السير ذات لغوب
 حداثق فى جنح الظلام كأنها * قلوبٌ معنأة بطول وجيب
 ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة * وعقرها فى الغرب ذات ديب
 ذا ما هوى الا كليل منها حسبه * تهدل غصن فى الرياض رطيب
 كأن اتى حول المجرة أوردت * لتكرع فى ماءٍ هناك صيب
 كأن رسول الصبح يخط فى الدجى * شجاعة مقدم بجين هيوب
 كأن اخضرار البحر صرح ممرؤ * وفيه لآل لم تشن بثقوب
 كأن سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب
 كأن نذير الشمس يحكى بيشره * على بن داود أخى ونسبي
 ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن يرها من أجل ذنوبى
 جواد بما تحوى يداه مهذب * أديب غدا خلا لـكل أديب
 نسيب إخاء وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب
 ونسبة ما بين الاقارب وحشة * اذا لم يؤسسا انتساب قلوب
 وهذا البيت كقول الطائي :

وقلت أخى قالوا أخ من قرابة * فقلت لهم ان الشكول أقارب

وقال عبد السلام بن رغيان وسلك طريق الطائي فما ضل عنها
 أخ كنت أبكيه دماً وهو حاضر * حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائب
 فمات فلا شوق الى الاجر واقف * ولا أنا فى عمرى الى الله راغب
 فهالك أخاً لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب
 وأظلمت الدنيا التى أنت نورها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
 يبرّد نيران المصائب أنى * أرى زمناً لم تبق فيه مصائب
 وفى هذه القصيدة

ترشفت أيامى وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب

ودافعت في كبد الزمان ونحره * وأى يد يلوى الزمان المحارب
 وقلت له خلّ ابن أُمى لعصبة * وها أنا أو فارد فانا عصائب
 أواليه اخلاصاً من القول صادقاً * والا فجي آل أحمد كاذب
 لو أن يدي كانت شفاءك أو دمي * دم القلب حتى يقضب الجبل قاضب
 اسلمت تسليم الرضا واتخذتها * يداً للردى ما حيج لله راكب
 قتيّ كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
 قتيّ همه حمدٌ على الدهر رائح * وأن ناب عنه ماله وهو عازب
 شمائل إن تشهد فهن مشاهد * عظام وان ترحل فهن ركائب
 وقال الطائي لعلّ بن الجهم

ان يكف مطّرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في إخاء تالد
 أو يفترق نسب يؤلف بيننا * أدب أقناه مقام الوالد
 أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

وقال محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره
 وقال كان يطعن علي أبي تمام وهو خير منه ديناً وشعراً ، فقال رجل لو كان أبو تمام
 أخاك ما زدت علي مدحك له . فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب ، أما
 سمعت ما خاطبني به؟ وانشد الابيات . وقال رجل لابن المقفع اذا لم يكن أخى
 صديق لم أواخه . قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح
 وقال ابو تمام يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولودٌ وأم العلم حيداء حائل
 أرى الحشو والدهاء أضحت كأنها * شعوب تلاقت دوننا وقبائل
 غدوا وكان الجهل يجمعهم أباً * وحظ ذوى الآداب فيهم نوافل
 فكأن هضبة تأوى اليها خريدة * تفرّد عنها الاعوجى المناقل
 فان الفتى في كل حال مناسب * تناسب روحانية من يشاكل

وقال البحترى لابي القاسم بن خرداذبة
إن كنت من فارس في بيت سؤدها * وكنت من محمدي بالبيت والنسب
فلم يضر ثنائى المنصيين وقد * رحنا نسييين في علم وفي أدب
إذا تقاربت الآداب والتأمت * دنت مسافة بين العرب والعجم

وصف النجوم

وقد احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هاني فقال يمدح جعفر بن علي وذكّر
النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدائها لحفا
فن كبد تبدى الى كبد هوى * ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعينك نبتة كاسه وجفونه * فقد نبت الابريق من بعد ما أغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو في بنان يد تحفى
ومرّ على آثارها دبرانها * كصاحب ردة أكننت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة * برزمها اليعسوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورأها * لتخرق من ثني مجرتها سحفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة * ويبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين الذين تظاهروا * على لبدتيه ضامنان له الختفا
فذا رامح يهوى الى سنانه * وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب * يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه * مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل * بوجرة قد أضلن في مهمه خسفا
كأن سهاها عاشق بين عود * فأونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلّى قطبها فارس له * لوا أن مركزان قد كره الزحفا

كأن قدامى النسروالنسرو واقع * ضعفن فلم تسم الخوافى به ضعفا
 كأن أخاه حين دوّم طائراً * أتى دون نصف البدر فاحتطف النصفاً
 كان المهزيع الأبنوسى موهناً * سرى بالنسيج الخسروانى ملتفاً
 كأن ظلام الليل إذ مال ميلاً * صريع مدام بات يشربها صرفاً
 كأن عمود الصبح خاقن عسكر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
 كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفاً

وقال ابن طباطبا

كأن اكتتام المشتري في سحابه * وديعة سر في ضمير مذيع
 كأن سهيلاً والنجوم أمامه * يعارضها راع وراء قطع
 وقد لاحت الشعري العبور كأنها * تغلب طرف بالدموع هموع
 وأضجعت الجوزاء في أفق غربها * فبات كئشوان هناك صريع
 الى أن أجاب الليل داعي صبحه * وكان ينادى منه غير سميع
 وقال

وكان الهلال لما تبدى * شطر طوق المرأة ذى التذهيب
 أو كفوس قد انحنت بانجذاب * أو كنون في مهبّ مكتوب
 وقال علي بن محمد العلوي يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة
 لم أنس دجلة والدجى متصرم * والبدر في أفق السماء مغرب
 فكأنه فيه رداء أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب
 وقال تميم بن المعز وكان يحتمل مثل ابن المعتز ويتف في التشبيهات بجانبه ،
 ويفرغ فيها على قلبه ، ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك

اسقياني فلست أصغى لعذل * ليس الاتعة النفس شغلي
 أطيع العذول في ترك ما أهـوى * كأنني اتهمت رأيي وعقلي
 عللاني بها فقد أقبل اليـلـل * كلون الصدود من بعد وصل
 وانجلي الغيم بعد ما ضحك الروض * بكاء السحاب جاد بوبل

عن هلال كصولجان نضار * في سماء كأنها جام ذيل
وقال

رب صفراء علتني بصفرا * وجنح الظلام مرخي الازار
بين ماء وروضة وكروم * ورواب منيفة وصحار
تلتني به الغصون عليها * ونجيب القيان فيها القمار
وكأن الدجى غدائر شعير * وكأن النجوم فيها مداري
وانجلي الغيم عن هلال تبدي * في يد الافق مثل نصف سوار
وقال

عبت فانتني عليها العتاب * ودعا مع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها يديها * فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تعنت جعل العتـب رياء * وهمه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكاـس * كما يصبغ الخدود الشباب
ما ترى الليل كيف رق دجاء * وبدا ظيلسانه ينجاب
وكأن الصباح في الأفق بازٍ * والدجى بين مخليه غراب
وكأن السماء لجة بحر * وكأن النجوم فيها حُباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل * وكان الدجى عليها قراب

الكؤوس والسقاة

وقال

وزنجية الآباء كرخية الجلب * عبيرية الانفاس كرمية النسب
كميت بزلنا دنها فنفجرت * بأحرقان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كأننا * شربنا السرور والحض واللهم والطرب
ولم نأت شيئاً يسخط المجد فعله * سوى افنا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤوس الشرب وهي دوائر * قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يمد بها كفاً خصبياً يديرها * وليس بشيء غيرها هو مختضب

فبتنا سقى الشمس والليل را كنه * ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه * ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كان الثريا تحت حلاكة لونها * مدافن بلور على الارض تضطرب
وقال

كان السحاب الغرأصبحن اكؤسا * لنا وكان الراح فيها سنا البرق
الى أن رأيت النجم وهو مغرب * وأقبل رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والصبح طالع * بقايا جمال الكحل في الاعين الزرق
وقال

وكاس يعيد العسر يسراً ويحتفى * ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج درأ منضداً * كما فتت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى في الكؤوس كأنها * على الراح واوات تجمعن في سطر
إذا حثها الساقى الاغر حسبتها * نجوم الثريا لحن في راحة البدر
صبحت بها صبحي وقد رندج الدجى * بفضة لآلاء الصباح من الفجر
وقد أزهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در
وقال

ألا فاسقياني قهوة ذهبية * فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعج
كان الثريا والظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط بها سبيج
كان نجوم الليل تحت سواده * إذا جن زنجى تبسم عن فلج
وقال

أيا دير مرحنا سقتك رعود * من الليل حلك مزنها وسجود
فكم واصلتنا في رضاك أوانس * يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكشبان قضبان فضة * فأثقلها من حملهن نهود
وإذ لمتى لم يوقظ الشيب ليلها * واذ أثرى في الغانيات حميد
ليالى أغدو بين نوبى صباية * وهو وأيام الزمان هجود

وقال

سألته قبلة منه على عجل * فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف يرققه * وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به * ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر الى قوله

أباح لمقلتي السهرا * وجار على واقندرا
غزال لوجرى نفسى * عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت * على الغنيج والخورا
ومن أودى به قره * فكيف يعاتب القمر
كأنه ذهب الى قول ابى نواس
كأن ثيابه أطلع * من أزراره قمر
يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا
بعين خالط التفتيح * من أجفانها الحورا
ووجه سابري لو * تصوب ماؤه قطرا (١)

قيل للجاحظ من أنشد الناس وأشعرهم قال الذى يقول وأنشد هذه الابيات
ونظير قوله

كأن ثيابه أطلع * من أزراره قمر
قول الحكيم بن قنبر المازنى
ويلاه مما أطار النوم فامتعا * وزاد قلبى الى أوجاعه وجعا
وقال تميم

نقبت وجهها بنحز وجاءت * بمدام منقب بزجاج
فتأملت فى النقاين منها * قرأ طالعا وضوء سراج

(١) سابري جميل

فاسقياني بلا مزاج فاني * في المعالي صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصل * صباح من بعد ابنوس بعاج

وقال

اذا حذرتَ زماناً لا تسر به * وكم أنى سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطاً * لعل مرّك يحلو في قلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشة * من كف ظبي أسيل الخلد مذهبه
في كل معقد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بخنجره * وورد خديه محمى بعقربه
لا يترك القدح الملائن في يده * اني أخاف عليه من تلهبه
فصنه عن سقينا إني أغاربه * وأسقه واسقني من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في إثره يعدو باشبهه
والبدر منتصب ما بين النجمه * كانه ملك ما بين كوكبه

شعر تميم بن المعز

واذا أفضيت الى ذكره ، فهاك من مختار شعره

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومقبول بما صنعها
في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أفوايه برزت * حسناً أو البدر من أزراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق

أستودع الله في بغداد لي قرأ * بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته^(١)
ومن قول احمد بن يحيى الفران

بدا فكأنما قرأ * على أزراره طلعا
يبحث المسك من عرق الـ * جبين بنانه ولعا

(١) الكرخ محلة ببغداد

خلود الصباية

وقال أبو دارسان سيف الدولة

نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى * فى حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسيرة وجهه * والبدر يطلع من خلال قبائه
وقال سهل :

أعدل قلبى وهو لى غير عاذل * وأعصى غرامى وهو ما بين أضلعى
ومن لى بصبر أستزىل به الجوى * ولا جدى يطوى ولا كبدى معى
فأول شوق كان آخر سلوتى * وآخر صبرى كان أول أدمعى

ورد الخدود وورد الرياض

وقال

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم
هذا تنشقّه الانو * ف وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ * وردين ورد يُلثم
لاورد الا ماتولى * صبغ حمرة الدم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويُشم
سبحان من خلق الخدو * د شقائقا تُنسم
وأعارها الا صداغ فهى بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فهى بلحظها تسكلم
وثبين للمحبوب عن * سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيب بلحظها قدسلم
وأعارها مرضاً تصح * به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من * فتن الخدود وأعظم

رسال القلوب

وقال

ان كانت الألفاظ رُسل القلوب * فينا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعيني ولم * يعلم بتقبيلي خد الجيب
لكنه قد فطنت عينه * بلحظ عيني فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفياً * غنا فعند اللحظ علم الغيوب

زاد المحبين بعد الفراق

وقال

قالوا الرحيل خمسة * تأتي سريعاً من جمادى
فأجبتهم اني اتخذ * تله الأسى والحزن زادا
سبحان من قسم الأسى * بين الأحبة والبعادا
وأعار للأجفان حسناً * تسترق به العبادا

أسباب الشقاء

وقال

عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد * نعيم مطرّز بعذاب
وسيوف اللحاظ في كل حين * مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقبة * والمنع رؤية الأحباب
فتى يشتفى المحب وتطفى * بالتداني حرارة الاكتئاب

وقال

ترى عذاريه قد قاما بمعذرتي * عند العذول فيغدو وهو يعذرنى
ريم كأن له فى كل جارحة * عقدا من الحسن أو نوعا من القن

كأن جوهره من لفظه عرض * فليس تحويه إلا عين الفطن
أخفى من السر لکن حسن صورته * إذا تأملته أبدى من العَلَن
والله ما فتنت عيني محاسنه * إلا وقد سحرت ألفاظه أذني
ما تصدر العين عنه لحظها مللا * لأنه كل شخص مرتضى حسن
يامنهي أمل لا تُدْن لي أجلى * ولا تعذب ظنوني فيك بالظن
ان كان وجهك وجه اصيغ من قر * فان قدك قد قد من غصن
وقال

ألا يانسيم الريح عرج مساما * على ذلك الشخص البعيد المودع
وهب على من شف جسمي بعهده * سمو ما بما استملت من نار أضلعي
فان قال ماهذا الحُرور قفل له * تنفس مشتاق بجبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب (١)

عود الى وصف النجوم

رجع ما انقطع

قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد * وقد أنجبت داراً فهل أنت منجد
رعيت بطرف النجم لما رأيته * تباعد بعد النجم بل هي أبعد
تنير الثريا وهي قُـرْط مسلسل * ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهي كواكب * تمل من سكر بها وتميد
وتحسبها طوراً أسير جنابة * ترشح بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب * كما سل من غمد جراز مهند (٢)

(١) يريد تميم بن المعز (٢) الجراز السيف القاطع

أررد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكنَّ السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرود^(١)
وفيه لنا من مربوط الشمس أشقر * اذا ماجرى فالريح تكبو وتركد
وقال أبو على الحاتمي

وليل أقنا فيه نعمل كأسنا * الى أن بدا للصبح في الليل عسكرو
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدثر
البحثري

ولقد سريت مع الكواكب راكباً * أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كأنه * هو في حلو كته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاء كما النجلى * صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته * كالماء يلع من خلال الطحلب
قال الأمير أبو الفضل الميكالى
أهلاً بفجر قد نضى ثوب الدجى * كالسيف جرد من سواد قراب^(٢)
أو غادة شقت صدرها أوراقاً * ما بين ثغرتها الى الاتراب^(٣)

وصف الشمس

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يصف الشمس
مخبأة أما اذا الليل جنبها * فتخفى وأما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر والنجلى * دجى الليل والنجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الارض لونا كأنه * على الافق الشرقى ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها * ولم يحل للعين البصيرة منظر

(١) الخضراء السماء، والصرح الممرود هو القصر الرفيع
(٢) قراب السيف غمده (٣) ألأدرك ما في لونه بياض إلى سواد

عليها كدرع الزعفران يشبه * شعاع تلالا فهو ابيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها * وجالت كما جال المهيج المسير
وجلت الآفاق ضوءاً بنورها * نخر لها وجه الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ اشرقت في مغيبها * يعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها * يبين اذا ولت لمن يتبصر
فأنت قرونا وهى ذاك ولم تزل * تموت ونحيا كل يوم وتنشر

اجمل ما قال العرب

وقال عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوماً: ما أحكم أربعة أبيات قالتها
العرب في الجاهلية؟ فأنشده

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تسمى
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يحى به * ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فأخبر بأمده بيت قالته العرب في الشجاعة. قال قول كعب ابن
مالك الانصارى

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرني بافضل بيت قيل في الجود. فأنشده لحاتم طي
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
ترى أن ما اقيت لم أك ربه * وان يدي مما بخلت به صفر
ألم تر أن المال غادر وأضح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
غنينا زمانا بالتصملك والغنى * فكللاً سقناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغياً على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحساننا الفقر
قال فاخبرنى عن أحسن الناس وصفا . قال الذى يقول
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالى
والذى يقول
كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرْحلنا الجزع الذى لم يثْقَبِ
والذى يقول
ونعرف فيه من أبيه شمائلأ * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع برّذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
يريد امرأ القيس

وصف الشروق والغروب

ألفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه
وابتدائه وانتهائه — بدا حاجب الشمس ، ولمعت فى أجنحة الطير ، وكشفت قناعها ،
ونثرت شعاعها ، وارتفع سرادقها ، وأضاءت مشارقها ، وانتشر جناح الضوء فى
أفق الجو — طنب شعاع الشمس فى الآفاق ، وزهّبت اطراف الجدران — أነع
النهار وارتفع ، استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى ، وبلغت الشمس كبد
السماء — انتمل كل شئ ظله ، وقام قائم الهجرة ، ورمت الشمس بجمرات الظهر ،
واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع فى قرار الماء ، ونفضت تبرا
على الاصيل ، وشدت رحلها المرحيل ، وتصوبت الشمس للمغيب ، وتضيفت
للغروب ، فأذن جنبها للوجوب — شاب النهار ، وأقبل شباب الليل ، ووقفت
الشمس للعيان ، وشافه الليل لسان النهار — الشمس قد اشرقت بروجها ، وجنحت
للغروب ، وشافهت درج الوجوب — الجو فى أطيّار بهجة من أصائله ، وشفوف
مورّسة من غلائله — استتر وجه الشمس بالنقاب ، وتوارت بالحجاب — كان هذا

الامر من مطلع الفلق ، الى مجمع الغسق — فلان يركب في مقدمة الصبح ، ويرجع في ساقية الغسق ، ومن حين تفتح الشمس جفنها ، الى أن تغمض طرفها ، ومن حين تسكن الطير أو كراها ، الى حين تنزل المرأة من أكوارها^(١)

المقامة الكوفية

مقامة لأبي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار قال عيسى بن هشام : كنت وأنا قتي السن أشد رحلى لسكل كحماية ، وأركض طرفي لسكل غواية ، حتى شربت من العمر سائغه ، ولبست من الدهر سابغه ، فلما صاح النهار بجانب ليلى ، وجعت للمعاد ذيلي ، وطئت ظهر المروضة^(٢) ، لاداء المفروضة ، وصحبني في الطريق رجل لم أنكره من سوء ، فلما تجالينا^(٣) ، وحين تجالينا ، سمرت القصة عن أصل كوفي ، ومذهب صوفي ، وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ، وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه ، ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه ، قرع علينا الباب ، فقلنا من القارع المنتاب^(٤) ، فقال وفد الليل وبريده ، وفلّ الجوع وطريده ، وحرّ قاده الضر ، والزمن المر ، وضيع وطؤه خفيف ، وضالته رغيف ، وجار يستعدي على الجوع ، والجيب المرقوع ، وغريب اوقدت النار على سفره^(٥) ، ونبيح العواء في أثره^(٦) ، ونبتت خلفه الخصيئات^(٧) ، وكنت بعده العرصات^(٨) ، فنضوه طليح ، وعيشه تبريح ، ومن دون أفراخه مهامه فيح^(٩) ، قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه ، وقلت زدنا سؤالا زدك نوالا ، فقال ما عرض عرف العود ، على أحرّ من نار الجود ، ولا لقي

- (١) الاكوار جمع كور بالضم وهو انزحل (٢) وطى ظهر المروضة : ركب المركب الدلول (٣) تجائى الرجلان كشف كل منهما عن حاله (٤) المنتاب هو الطارق بليل (٥) كناية عن اليأس من الرجوع (٦) لا ينبح السكاب غير الرجل المجهول (٧) يريد أنه رجل منبوذ (٨) العرصات جمع عرصة وهي أرض الدار (٩) المهامه الفيح : القفار الواسعة الأرجاء ، والمفرد أفيح وفيحاء

وفد البر ، بأحسن من بريد الشكر ، من ملك الفضل فليواس ، فلن يذهب
العرف بين الله والناس ، وأما أنت فحقق الله أملاك ، وجعل اليد العليا لك .
قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري ، فقلت يا أبا
الفتح ! شد ما بلغت بك الخصاصه ، وهذا الزى خاصة ! فتبسم وقال :

لا يعرفك الذي * أنا فيه من الطلب

أنا في ثروة تُشوق * لها بردة الطرب

أنا لو شئت لا تأخذ * تسقوف من الذهب

رسالة للبديع

وكتب البديع الى بعض اخوانه : غضب العاشق أقصر عمراً من ان ينتظر
عذراً ، وان كان في الظاهر مهابة سيف ، فانه في الباطن سحابة صيف ، وقد
رأى إعراضه صفحا ، أفجداً قصد أم مزحاً ، ولو التبس القلبان جيد التباسهما
ما وجد الشيطان بينهما ماساغا ، ولا والله لا أزيدك ودا ، تجد منه بداً ، ان كنت الجدد
قصدت ، وان محبة تحتمل شكاً لا جدر محبة ، أن لا تشتري بحبة ، وان كان قصد
مزحاً فما أغنانا عن مزح حل عقد الفؤاد ، والسلام

وله اليه : المودة أعزك الله غيب ، وهو في مكان من الصدر ،
لا ينفذه بصر ، ولا يدركه نظر ، ولكنها تعرف ضرورة ، وان لم تظهر صورة ،
ويدركها الناس ، وان لم تدركها الحواس ، ويستملئ المرء صحتها من صدره
ويعلم حال غيره من نفسه ، ويعلم انها وراء القلب قلب ، ووراء الخلب خلب ^(١) ،
ووراء العظم عظم ، ووراء اللحم لحم ، ووراء الجلد جلد ، ووراء البرد برد ،
ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذه نظر المعير ، فيستدل عليها بغير هذه الحاسة
بدليل الإزورة ، والله لو التبست التباساً ، فجعل رأسنا رأساً ، مازدته ودا ،
ولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ، ورمل الاحقاف ، ما نقصته حقاً

(١) الخلب بالكسر لحمة رقيقة تصل بين الاضلاع

أبيات للميکالی

وقال الامير أبو الفضل الميکالی

وغزال منحه ظاهر الود * فجازى بالصد والإجتنب
لم ألمه إذ انزوى في حجاب * ردني واله الحشا ذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو * ح توار عن الوري بحجاب

من البديع الى أخيه

وللبديع الى أخيه :

كتباني أطل الله بقاءك ، ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة ، فلا تُحِبْنِ
بعدي على قربك ، ولا تمحون ذكرى من قلبك ، فلاخوان وان كان أحدهما
بخراسان والآخر بالحجاز ، مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز ، والاثنان في
المعنى واحد وفي اللفظ اثنان ، وما بيني وبينك إلا ستر ، طوله فتر ، وان صاحبي
رفيق ، اسمه توفيق ، لنصلن سريعا ، ولنسعدن جميعا ، والله ولي المأمول

رسالة لابن العميد

وكتب أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه

قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه ، وتصاقب مستقرك على تنائيه ، لان
الشوق يملكك ، والذكر يخيالك ، فنحن في الظاهر على افتراق ، وفي الباطن على
تلاق ، وفي التسمية متباينون ، وفي المعنى متواصلون ، ولئن تفارقت الاشباح ،
لقد تعانقت الارواح

كلام ابن المعتز

جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار — الدهر سريع الوثبة ، شنيع

العثرة — أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام — الناس وفد البلى ، وسكان
 الثرى ، وأقران الردى — المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار — الا مال
 حصائد الرجال — الحرص ينقص المرء من قدره ، ولا يزيد في رزقه — الكذب
 والحسد والنفاق أئافى الذل — النمام جسر الشر — الحاسد اسمه صديق ومعناه
 عدو — الحاسد ساخط على القدر ، مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه
 يشفيك انه يعتم في وقت سرورك — الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود —
 الصبر من ذى المصيبة مصيبة على ذوى الشبهات — التواضع سلم الشرف ، والجود
 صوان العرض من الدم — الغدر قاطع — لبد النصر اذا كثرت خزائنها ازدادت
 ضياعا — السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضها — عبد الشهوات أذل من عبد
 الرق — وعاء الخطأ بالصمت يختم ، والخرق بالرفق يلحم — الوعد مرض المعروف ،
 والانجاز برؤه ، والمطل تلفه — اذا حضر الاجل ، خرق الامل — لا تشن وجه
 العفو بالتقريع — لا تنكح خاطب سرك ، ومن زاد أدبه على عقله كان كالراعى
 الضعيف مع مواشى كثيرة — قال أبو العباس الناشئ لابن سهل بن نوبخت :
 زعمت أباسهل بأنك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها السكهل
 وهبك تقول الحق أى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل
 اللهم حبس الروح — قلوب العقلاء حصون الاسرار — من كرمت عليه
 نفسه ، هان عليه ماله — من جرى فى عنان أملة ، عثر بأجله — ما كل من وعد
 وعدا يحسن انجازه — ربما أورد الطمع ولم يصدر ، وضمن ولم يوف — ربما
 شرق شارب الماء قبل ربه — من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار — كلما عظم قدر
 المنافس فيه عظمت الفجعة بفقده ، ومن أرحله الحرص أنضاه الطلب — الأمانى
 تعمى أعين البصائر ، والحظ يأتى من لم يؤاته ، وربما كان الطمع وعاء حشوه
 المتالف ، وسائفا يدعو الى الندامة — ما أحلى تلقى البغية ، وأمر عاقبة الفراق —
 من لم يتأمل الامر بعين عقله ، لم تقع حيلته الا على مقاتله

رثاء المعتضد

قال أبو العباس يرثي المعتضد

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا * إماما إمام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم * صفوف قيام للسلام عليه
وقال يرثيه

قالت سريرة ما جفئك ساهراً * قلقا وقد هدأت عيون النجوم
ما قد رأيت من الزمان أحلّ بي * هذا وتحت الصدر ما لم تعلّم
يأنفس صبرا للزمان وربيه * فهو الملىء بما كرهت فسلمى
ان الذي حاز الفضائل كلها * هو ذاك في قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه * لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان أحداث الزمان عبيده * ففى يؤخرهنّ لا تتقدم
يقظان من سنة المضيق قلبه * ومعوّل المعوّل المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة * فإذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسجد بعدها * فى بشر وجه مطلق متجهّم
وهى المنايا ان رمين بنبلها * يرمين فى نفس الاجل الأعظم
لله درك أى ليث كنيبة * والخيّل تعثر بالقنا المتحطّم
ولقد عمرت ولا حريم معاند * حرم ولا الاسلام بالمستسلم

تعزية المعتضد بابنه هرون

وقال للمعتضد يعزيه بابنه هرون

ياناصر الدين إذ هدت قواعده * وأصدق الناس في بؤس وإنعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره * مذلات بإسراج وإلجام
كأنهن قنأ ليست لها عقد * يهزها الزجر في كبر واقدام
قُب كطى ثياب القصر مضمرة * تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه * اذا علا الغمض في أجفان نوام
تمرى أنامله الدنيا لصاحبها * ونصله من عداه قاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته * يلقي الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكى الدهر ان خطب ألم به * إلا الى صعدة أو حد صمصام
صبراً فدينك ان الصبر عادتنا * وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الأجر نحو الصبر محتسبا * ان الجزوع صبور بعد أيام

تعزيتة بجاريته دويرة

ولما ماتت دويرة، وهي جارية كانت مكينة عنده، جزع عليها جزعاً شديداً فقال
له عبيد الله بن سليمان : مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب ، لأنك تجد
من كل فتيد خلفا ، وتنال جميع ما تريد من العوض ، والعوض لا يوجد منك ،
فلا ابتلى الله الاسلام بفقديك ، وطول عمره بطول عمرك ، وكان الشاعر عني
أمير المؤمنين بقوله

يُبكي علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظا كباداً من الابل
فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته ، قال محمد بن داود الجراح فلقيني
عبيد الله فاخبرني بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذي أنشدته فما وجدته
فقلت له قد قال البطين البجلي

طوى الموت ما بينى وبين أحبة * بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع
ولكن للألاف لا بد لوعة * اذا جعلت اقراها تتقطع
فكتبه ، وقال : لو حفظته لما عدت عنه

الموتى

وقال ابن المعتز وذكر الموتى

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض
كان خواتيا من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض

عبيد الله بن سليمان

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان

أيا موصل النعمى على كل حالة * الى قريباً كنت أونازع الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وأن جاد فى أرض سواها بامطار
ويامقبلا والدهر غنى معرض * يقسم لحي بين ناب واظفار
ويلمن يرانى حيث كنت بقلبه * وكم من أناس لا يرون بأبصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها * فيالهف نفسى لو أعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه * ورفعت نارى كي يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف نقمة * ترجى ومكروه حلا بعد إمرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار
قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله مأخوذ من قول نهشل بن جرى وقد بعث
اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزء بكفه * بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
أتانى وأهلى بالعراق نداهم * كما انقض سيل من تهامة أو نجد

وقال ابن المولى

سررت بجمعفر لاذحل أرضى * كما سُرَّ المسافر بالاياب
كمطورٍ ببلدته فأضحى * غنياً من مطالعة السحاب

عبد الله بن طاهر

وبعث عبد الله بن طاهر الى أبي الجنوب بن أبي حفصة وهو ببغداد عشرين
ألف درهم فقال

لعمري لنعم الغيث غيثاً أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وأبله
ونعم الفتى والبيد يني وبينه * بعشرين ألفاً صبحتني رسائله
فكنا كحيِّ صبَّح الغيث أهله * ولم ينتجع أظعانه وحمائله
أتى جود عبد الله حتى كفت به * رواحلنا سير الفلاة رواحله

أبو شجاع

وكانت بنو كلاب ومن والاهما من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا
على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دليين
ابن يشكر فأصلحهما وكان أبو الطيب المتنبى بها فوصله وبعث اليه خلعاً وقاد اليه
فرساً بسرج ثقيل فقال في قصيدة

فلو لم يسر سرنا اليه بأنفسٍ * غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما أنا ممن يدعى التوق قلبه * ويعتل في ترك الزيارة بالشغل^(١)
ولكن رأيت الفضل في القصد شركةً * فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يستتبع الوبل رائداً * كمن جاءه في داره رائد الوبل

الموفق

وكان ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت في أيام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة ، وقد ذكر الصولي في قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بني العباس من أولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق * يردد من ارث الخلافة ما ذهب

نوازلهم في كل فضل وسؤدد * وان لم يكن في العدم منهم لمن حسب

وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما هان ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً * وما من ذاك شئ في يديه

وشعر ابن المعتز فيه

اليك امتطينا العيس تنفخ في البرى * وللصبح طرف بالظلام كحيل

صدين من التهجير حتى كأنها * سيوف جلاها الصقل وهي فحول

فبتنا ضيوفاً للفلاة براهيم * عنيق ونص دائم وذميل

يهز برود القصب فوق متونها * نسيم كنفث الراقيات عليل

ولما طغى أمر الدعي رميته * بعزم يرد العضب وهو فليل

وجرد من اغماده كل مرهف * اذا ما نضته الكف كاد يسيل

جری فوق متنيه الفرند كأنما * تنفس فيه القين وهو صقيل

وأعلمته كيف التصافح بالقنا * وكيف تروض البيض وهي مُحول

سريع الى الاعداء أما ذبابة * ففاض وأما وجهه فجميل

ويقرى السؤال العذر من بعد ماله * ويستصغر المعروف حين ينيل

أخذ معنى قوله : « نسيم كنفث الراقيات عليل » عبد الكريم بن ابراهيم

فقال

سلام على طيب روحائنا * إلى القصر والنهر الخضر
 إلى مزبد الموج طامى العبا * بيهدف في البان والساسم
 تخال به قطما مقرما * يكر على قطم مقرم
 ويسخوف يسحب في ذابل * يمان تسهم بالانجم
 كأن الشمال على وجهه * بها سقم وهي لم تسقم
 ضعيفة رش كنفث الرقى * على كبد المدنف المعدم
 إذا درجت فوقه درجة * في حبك الزرد المحكم
 وقد جللته بأوراقها * فروع علتها نطاق اليم
 علتها الحمام بتغريدها * كما سجع النوح في مآتم
 كأن شعاع الضحى ينمها * على السوسن الغض والحيزم
 وشائع من ذهب سائل * على خسروانية نعم
 ربى تتفقا من فوقها * عزالى الربيع لدى المرم
 على كل محبية خلة * تبدى على جدول مفعم
 كما قتل الوقف أصداعه * وكالأرقم انساب للارقم

صاحب الننج

وقول ابن المعتز ولما طغا أمر الدعي يريد صاحب الننج بالبصرة وكانت
 شوكته قد اشتدت وظفر به بمد مواقف كثيرة ، وفي ذلك يقول ابن الرومي
 في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا احمد

أبا أحمد أبليت أمة أحمد * بلائ سيرضاه ابن عمك احمد
 حصرت عميد الننج حتى تجاوزت * قواه وأودى زاده المتزود
 فظل ولم تقتله يلفظ نفسه * وظل ولم تأسره وهو مقيد

وكانت نواحيه كفافا فلم تزل * تخففها شحنا كأنك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده * وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولا بس سيف القرن بعد استلابه * أضر له من كاسديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه * مكان قناة الظهر أسمر أجرد
ولم تأل إنذاراً له غير أنه * رأى أن متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتاً كان رهناً بوثبة * فماس كذاك الليث للوثب يلبد

هذا مأخوذ من قول النابغة

وقلت يا قوم ان الليث منقبض * على برائنه للوثبة الضارى
يقول فى مدح صاعد

يقرّط الا ان ما قيل دونه * ويوصف الا أنه يتجدد
أرق من الماء الذى فى حسامه * طباعاً وأمضى من شباه وأنجد
له سورة مكتنة فى سكينه * كما ا كتن فى الغمد الجراز المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد

وله فى العلاء وصاعد

سماه أسرته العلاء وانما * قصدوا بذلك أن يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالين
دعوا الأسد تسكن فى غابها * ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبی * فكم تجذبون باهدابها
وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله

دعوا الاسد تسكن أغيالها * ولا تقربوها وأشباهها
ولكنه سرقة ساجاً ورده عاجاً ، وسله قطيفة ورده ديباجاً (ومن قصيدة

ابن الرومى)

تراه عن الحرب العوان بمعزل * وآثاره فيها وان غاب شهّد

كما احتجب المقدار والحكم حكمة * عن الخلق طرا ليس عنه مصدر
(البحثري)

ربى الامور بنفسه ومحلها * متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الا * صى ويتبعه الابى العاند
ان عان فهو من النباهة منجد * أو غاب فهو من المهابة شاهد
(وقال اعرابى يصف رجلا) كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه ، ويرسل
العيون على عيونه ، فهو غائب عنهم ، شاهد معهم ، والمحسن آمن والمسىء خائب
قى روحه روحه بسيط عيانه * ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه الفدى فكأنه * اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغت كرائم * منال الثريا وهوا كنه مقعد
كرتم فحاس المفعمون بمدحكم * اذا رجزوا فيكم أقلم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن وأثمرت * فاضحت وعجم الطير فيها تغرد
(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذون الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها * لافسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقي من رداها يهدد
(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح
ما قبل حرف الروى اقتدارا فحمله ذلك على ان قال

متاح له مقداره فكلنا * تقوض نهلان عليه وصندد
نهلان اسم جبل وهذا لا يصح انما هو صندد بكسر الدال ، لان فعلا لم
يجىء الا فى أربعة أحرف درهم ، وهجرع ، وهبلع ، للذى يبلع كثيرا ، وقلم
للذى يقلع الاشياء

وصف السيف

(وقول ابن المعتز) في وصف السيف : كأنما

تنفس فيه القين وهو صقيل

معنى بديع في وصف الفرند ، وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن * فلا ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه * بقية غيم رقّ دون سماء
(وقال أيضاً اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره * أمضى من الاجل المتاح
وكأنما رد البها * عليه أنفاس الرياح

ولما صار سيف عمرو بن معد يكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادى
وكان عمرو وهبه لسعيد ابن العاص فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتره
موسى الهادى بمال جليل وكان أوسع بنى العباس كفا ، وأكثرهم عطاء ، ودعا
بالشعراء وبين بديه مكمل فيه بدره ، فقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين
البصرى فقال :

حاز صمصامة الزبيدى من يه * ن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد * من ذعاف يمس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق ناراً * ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سلته بهر الشم * س ضياء فلم تنكد تستبين
ما يبالى من انتضاء لحرب * أشمال سطت به أو يمين
يستطير الابصار كالتبس المش * عمل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا * رى على صفحته ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة فى الهيب * سجا يقضى به ونعم القرين

قال موسى لم يتعد ما في نفسي ، واستحقه وأمر له بالمكثل والسيف ، فلما
خرج قال الشعراء انما حرمتم بي من أجلي ، فثأركم المكثل ، وفي السيف غنائم
فاشترى منه السيف بمال جليل
(البحتري)

قد جدت بالطرف الجواد فئته * لأخيك من جدوى يدك بمنصل
يتناول الروح البعيد مناله * عفواً ويفتح في الفضاء المقفل
بانارة في كل حتمف مظلم * وهداية في كل نفس مجهول
يغشى الوغا بالترس ليس يحنه * من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى بأول ضربة * ما أدركت ولو انها في يندبل
وكأن فارسه اذا استغنى به الـ * زحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فما له من مقتل
حملت حمائله القديمة بقله * من عهد عاد غضة لم تدبل
وقال ابن هاني للمعتر

عجباً لمنصلك المقلد كيف لم * تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره * الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا علة * للنيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه * متنكباً ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك رُبده * يغدو بها طرف الزمان كحيللا
واذا طربت الى الرضا اهدى الى * شمس الظهيرة عارضا مصقولاً
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم * فعرفت فيه التاج والا كليلا
وقال

هل يدينني من فنائك سابح * مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه * در له خلف الفرات كمين
غضب المضارب مقفرا من أعين * لكنه من أنفـس مسكون
واهدى الكندى الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه « الحمد لله الذى خصك
بمنافع كمنافع ما أهديت ، وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم ، وتمضى فى الأمور
مضاء حده المأثور ، وتصون عرضك بالارفاذ ، كما تصان السيوف بالانحداد ،
ويطرد ماء الحياة فى صفحات خدك المشوف ، كما يشف الرونق فى صفائح السيوف
وتصقل شرفك بالعطيات ، كما تصقل متون المشرفيات

وفد الشام الى المنصور

قدم على أبى جعفر المنصور وفد من الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم
الحارث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم ثم قام الحارث فقال : يا أمير المؤمنين
انا لسنا وفد مباهاة ، ولا كنا وفد توبة استخفت حلیمنا ، فنحن بما قدمنا معترفون ،
وبما سلف منا معذرون ، فان تعاقبنا فيما اجرنا ، وان تعف عنا فطالما أحسنت
الى من أساء . فقال المنصور أنت خطيب القوم ، ورد عليه ضياعه بالغوطة .
وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه ،
وانتصف ، ومن عفا تفضل ، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ، ولم يذكـر فضله ،
وكظم الغيظ حلم ، والتشفى طرف من الجزع . ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان
حليما بشدة العقاب ، ولكن بحسن الصفح والاعتذار ، وشدة التغافل ، وبعدد المعاقب
مستودع لعداوة أولياء المذنب ، والعافى مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهـم ،
ولأن يثنى عليك بانساع الصدر خير من أن توصف بضيقه ، على ان إقالتك عثرات
عباد الله موجب لإقالة عثرتك من ربهم ، وموصول بعفوه ، وعقابك بإيـاهم
موصول بعقابه ، قال الله عز وجل « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین »
وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه « اذا كنت لم ترض منى بالاساءة

فلم رضيت منك بالمكافأة » وأذنب رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال :
يا أمير المؤمنين من حمل مثل حمالي ، ولبس ثوب حرمتي ، غفر له فوق زلي ،
قال صدقت وعفا عنه . ولما دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثابتة فرأى
من الأمير بعض الازدراء فقال له : لا يضعني عندك خمول النبوة ، وزوال
الثروة ، فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود
حده ، ويظهر فرنده ، ولم أصف نفسي عجبا ، لكن شكرا ، وقال صلى الله
عليه وسلم « أنا أشرف ولد آدم ولا نخر » فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبير

تيم بن جميل

وكان تيم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من
الاعراب فعظم أمره ، وبعد ذكره ، فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض
اليه فتبدد جمعه وظفر به فخلعه متوثقا الى باب المعتصم فقال احمد بن أبي دؤاد
ما رأيت رجلا عين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تيم
ابن جميل ، فانه لما مثل بين يدي المعتصم فأحضر السيف والنطع وأوقف
بينهما تأمله المعتصم ، وكان جميلا وسيما ، فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره ، فقال
تسكلم يا تيم . فقال : أما إذ أنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل
شيء خلقه ، وبدأ أخلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء معين
جبر بك صدع الدين ، ولم بك شعث المسلمين ، وأوضح بك سبل الحق ، وأخذ
بك شهاب الباطل ، ان الذنوب تحرس اللسان الفصيحة ، وتعبي الأفتدة
الصحيحة ، ولقد عظمت الجريرة ، وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق
الاعفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهمامني ، وأسرعها إلى ، أسبقها بك
وأولاهها بكرمك ، ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي أمرى مما قضى الله يفلت

وأى امرئ يأتى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتْ
وما جزعى من أن أموت وانى * لأعلم أن الموت شئ مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت
فتبسم المعتصم وقال : يا جميل قد وهبتك للصبيّة ، وغفرت لك الصبوة ،
ثم أمر بفك قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له بشاطئ الفرات

عبد الله بن طاهر

وكتب المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر : عافانا الله وإياك
قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار ، وبقيت حزارات أخف منها
عليك عند نظري اليك ، فإن أتاك ألف كتاب أستقدمك فيه فلا تقدم ، وحسبك
معرفة بما أنا منطوٍ لك عليه اطلاعى إياك على ما في ضميري منك ، والسلام

الخليفة المعتصم

قال العباس ابن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا
مجلس كنت أكره الناس لجلوسى فيه ، فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما
تيقنته ، فكيف تعاقب على ما توهمته ؟ فقال لو أردت عقابك لترك عتابك ،
وكان المعتصم شهماً شجاعاً ، عاقلاً مفوّهاً ، ولم يكن في بنى العباس أمى غيره
قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لا تخلص
من الكتاب ! فقال الرشيد والله لا عذبتك بشئ تختار عليه الموت ، قال أبو القاسم
الزجاج وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة إلا أن جملة انه كان ضعيف
البصر بالعربية ، وقرأ أحمد بن عمار الشيندى وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة

كتاباً فيه «ومطرنا مطراً كثير السكلاً» فقال له المعتصم: ما السكلاً فقال لأدري فقال أنا لله وأنا إليه راجعون! خليفة أمي وكاتب أمي! ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار؟ فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فأحضره فقال ما السكلاً فقال النبات كله رطبه ويابس، فالرطب منه خاصة يقال له الخلا، ومنه سميت الخلا، واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه إلى اكتماله إلى هيجه، فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم، فلم يزل وزيراً مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقد وحقدتها عليه أيام أحبه الواثق. قال الرياشي كتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهده فيه فأمر بجوابه، فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه، وقال لبعض الكتاب: اكتب «أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت خطابك والجواب ماترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار»

قطرى والحجاج

وهذا نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب إليه كتاباً يتهده، فأجابه قطرى: أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء لجمع شخصنا، فعلمت أن مثاقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم

بنو المهلب

ولما افتتح المهلب خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج إليه أن اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كافي شاهدها فبعث إليه المهلب كتب بن معدان الأشعري فأنشده قصيدة فيها ستون بيتاً يقتص خبرهم، ولا يخرج منه شيئاً، فقال له الحجاج أخطيب أم شاعر؟ قال كلاهما أعز الله الأمير! قال أخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم، وكفأك يزيد فارساً، وما لقي الأبطال مثل حبيب، وما استحقيا شجاع أن يفر من

مدرک ، وعبد الملك موت نافع ، وحسبك بالفضل في النجدة ، وأسمعتهم قبضة ،
ومحمد ليث غاب ، فقال الحجاج ما أراك فضلت عليهم واحدا منهم ، فأخبرني عن
جملتهم ومن أفضلهم ؟ فقال هم أعز الله الأمير كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها
قال ان خبر حربكم كان يبلغني عظيما ، أفكذلك كان ؟ قال نعم أيها الأمير ،
السمع دون العيان ، قال أخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه ؟
قال أعز الله الأمير له عليهم شفقة الوالد ، ولهم به بر الولد ، قال أخبرني كيف
فاتكم قطري ؟ قال كدناه في منزله فتحول عنه ، وتوهم انه كان كادنا بذلك ،
قال فهلا اتبعتموه ، قال : السكاب اذا أوجر عقر ، قال : المهلب كان أعلم بك
حيث أرسلك

بشیر بن مالک

وقد روى أن المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشير بن
مالك فأنفذه بالشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك ؟ قال بشير
بن مالك فقال الحجاج بشارة ومالك ، كيف خلفت المهلب ؟ قال خلفته وقد أمن
ما خاف ، وأدرك ما طلب ، قال كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال كانت
البداءة لهم ، والعاقبة لنا ، قال الحجاج العاقبة للمتقين ، قال فما حال الجند قال
وسعهم الحق ، وأغناهم النفل ، وأنهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوک ، ويقاقل
بهم قتال الصعلوك ، فلهم بر الوالد ، وله منهم طاعة الولد ، قال فما حال ولد المهلب ؟
قال رعاة البيات حتى يأمنوه ، وحماة السرح حتى يردوه ، قال فأيهم أفضل ؟ قال
ذلك الى أيهم ، قال وأنت أيضا فاني أرى لك لسانا وعبرة ، قال هم كالحلقة
المفرغة لا يدري أين طرفها ، قال ويحك أكننت أعددت لهذا المقام هذا المقال ؟
قال لا يعلم الغيب الا الله

أبو الصقر وصاعد بن محمد

ودخل أبو الصقر قبل وزارته على صاعد بن محمد وهو الوزير حينئذ ،
وفي المجلس أبو العباس ابن ثوابة ، فسأله الوزير عن رجل فقال : العى تريد بي ؟
فقال أبو العباس مثلك يحتاج أن يشد ، ويحد ، فقال هذا من جهلك ، أما علمت أن
من يحد ، لا يشد ، ومن يشد لا يحد ؟ فخرج أبو الصقر مغضبا

أبو العيناء وابن ثوابة

وكان أبو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابن الصقر فاجتمعا فى مجلس
صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا ، فقال ابن ثوابة أما تعرفنى ، فقال بلى أعرفك
ضيق العطن ، كثير الوسن ، خارا على الذقن ، وقدم بلغنى تعديك على أبى الصقر ،
وانما حلم عنك لأنه لم يجد لك عزا فيذله ، ولا علوا فيضعه ، ولا مجدا فيهدمه ،
فعاف لحكم ان يأكله وينهكه ، ودمك ان يسفكه ، فقال ابن ثوابة ما تساب
انسانان الاغلب ألأهمما ، فقال أبو العيناء لهذا غلبت أمس أبأ الصقر !

مكارم أبى الصقر

ومما يعد من مكارم أبى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال
تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ، فقال أبو الصقر لا تريب عليك
يعفر الله لك ، فما قصر فى الاحسان اليه ، والانعام عليه ، مدة وزارته

أبو الصقر وأبو العيناء

ولما ولى أبو الصقر الوزارة خير أبأ العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال أريد
أن تكتب الى احمد بن محمد الطائى تعرفه مكافى ، وتلزمه قضاء حق مثلى من
خدمه . فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسبب له فى مدة شهر مقدار

ألف دينار وعشرة أجمل فانصرف بجميع ما يحبه ، وكتب الى أبي الصقر كتاباً مضمناً: أنا أعزك الله طليقتك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، أخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال ، الذين يفهمون في غير تعب ، وهم الناس الذين كانوا غيائاً للناس ، فخلت عقدة الخلّة ، ورددت الى بعد النفور النعمة ، وكتبت لى كتاباً الى الطائي قائماً كان منك اليك اثبتته ، وقد استصعبت على الامور ، وأحاطت بي النوائب ، فكثرت من بشره ، وبذل من يسره ، وأعطى من ماله أكرمه ، ومن بره أحكمه ، مكرماً الى مدة ما أقت ، ومثقالاً الى من فوائده لما ودّعت ، حكمتي في ماله فتحكمت ، وأنت تعرف جورى اذا تمكنت ، وزاد في طوله فشكرت فاحسن الله جزاك ، وأعظم حاك ، وقدمنى أمامك ، وأعاذنى من فقدك ، وحماك فقد انفقت على مما ملكك الله ، وانفقت من الشكر ما يسره الله لى والله عز وجل يقول (لينفق ذو سعة من سعته) فالحمد لله الذى جعل لك اليد العالية ، والرتبة الشريفة ، لا أزال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك ، وبث فيها من رفدك

ذم ابى العيناء لابن الخصيب

قطعة مختارة من نسخة الكتاب الذى عمله أبو العيناء فى ذم احمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة. قال ذكره محمد بن عبد الله ابن طاهر فقال: ما زال يخرق ولا يرقع ، وما زلت اتوقع له الذى وقع فيه ، وذكره وصيف فقال: ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى ابن بغا فقال لولا أن القدر يعشى البصر ، لما نهى فيها ولا أمر ، وذكره فارس ابن بغا فقال: لم تتم له نعمة ، لأنه لم يكن له فى الخير همة ، وذكره الفضل بن العباس فقال: ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى ، وذكره هرون بن عيسى فقال

كانت دولته من دولة المجانين ، خرجت من الدنيا والدين . وذكره المعلي بن أيوب
 فقيل له ما أعجب ما نكتب ، فقال نعمته أعجب من نكبتة ! وذكره ميمون بن إبراهيم
 فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لأستغنى عن الآداب أن يطلبها ! وذكره محمد بن نجاح
 فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم
 نزل فيهم ! وذكره علي بن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ، ولا آخر يعود
 عليه ، ولا عقل فيدركه عاقل لديه ! وذكره محمد ابن موسى بن شاكر المنجم فقال
 ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه
 من شكله . وذكره ابن ثوابة فقال امرؤ أساء عشرة الاحرار ، فأصبح مقفر الديار
 وذكره حجاج ابن هرون فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ، ولا في الخير
 عادات حسان . وذكره محمد بن الفضل فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس
 بالنعمة . وذكره عبد الله بن منصور فقال كنت أرثي للسلطان من جمعه كما أبكى
 لرعية من ظلمه وذكره أبو فراس فقال لن علا بخطاً لقد انحط بحق ، وذكره
 سعيد بن حميد فقال : اذا أصاب أحجم ، واذا أخطأ أحجم

✓ أبو بكر سيبويه وأهل مصر

وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يشبهه
 في حضور جوابه وخطابه ، وحسن عبارته ، وكثرة روايته ، وكان قد تناول
 البلاد ، وعرضت له منه لؤثة ، وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه
 ما يقول ، قال يوما للمصريين : يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم
 لا يقولون بالولد ، حتى يتخذوا له العقد والعدد ، فهم أبداً يعتزلون . ولا يقولون
 باتخاذ الصغار حزماً ان يملكهم سوء الجوار ، فهم أبداً يكنزون ، ولا يقولون
 باتخاذ الحرائر خوفاً من تتوق أنفسهم الى السرارى فهم أبداً يتسرون . ولا يقولون
 باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر ، فهم أبداً يسافرون . ووقف يوما بالجامع

وقد أخذت الخلق ماخذها ، فقال يا أهل العصر حيطان المقابر انفع منكم ، يستند اليها من التعب ، ويستدفأ بها من الريح ، ويستظل بها من الشمس ، والبهائم خير منكم تمتطي ظهورها ، وتحتذى جلودها ، وتؤكل لحومها

حديثه مع ابن الخنزابة

وكان أبو الفضل بن الخنزابة ربما رفع أنفه تيها فقال له سيبيويه وقد رآه فعل ذلك : شم مني الوزير رائحة كريهة فشمر أنفه ، فاطرق واستعمل النهوض وخرج سيبيويه ، فقال رجل : من أين أقبلت ؟ فقال من عند الزاهي بنفسه ، المدل بطقه ، المستطيل على أبناء جنسه ، واستأذن على مسلم بن غبيد الله العلوي ، ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه ، فقال : قولوا له يرجع الى لبس العبا ، ومص النوى ، وسكنى القلا ، فهو أشبه به من نعيم الدنيا

حديثه مع صاحب الراضى

وكان على شرطة كافور الاخشيدي أحد الخاصة فوجد عليه سيبيويه في بعض الامر ف عزل عن الشرطة فولياها زكى صاحب الراضى ، فلم يحمده أيضاً ، فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة ، فقال : أيها الاستاذ ، وليت ظالماً وعزلت ظالماً ، قليل الوفاء ، كثير الجفاء ، غليظ القفا ، فتبسم ابن برك البغدادي وكان يساير كافوراً فقال : وهذا بن برك ممن يغرك ، ان ينفعك ولن يضرك

حديثه مع الامير مفلح

واخلى الحمام لمفلح الحسيني فأتى سيبيويه ليدخل فنع ، وقيل الامير مفلح به فقال لا أقمى الله مغسوله ، ولا أبلغه سوله ، ولا وقاه من العذاب مهوله ، وجلس حتى خرج فقال : ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى من قبله ، أو مبتلى في دبره ، أو سلطان يخاف من شره ، فأى الثلاثة أنت ؟ قال أنا المقدم

حديثه مع أبى بكر الخازن

واحضره أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء لسانك وقبيح معاملتك للاشراف ، فاحذر أن تعود فيناللك منى أشد العقوبة فخرج متحزنا فكان الولدان يتولعون به ويندكرون له الخازن ، فيشتد عليه ذلك ، فينصرف ولا يكلمهم ، فر به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبى معيط ، و غلام قد لج عليه بذلك ، فضحك المعيطى ، فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبى معيط على الكفر ، وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب على بن أبى طالب بامر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر ، وألحقك ياصبى بالصبية ، يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله « فمن للصبية يارسول الله » قال النار لك ولهم ، فانصرف المعيطى وبطن الارض أحب اليه من ظهرها

أبو العيناء

وقال أبو العيناء أنا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة ، قال لى أبى ان الله قد قرن طاعته بطاعى ، فقال تعالى : ان اشكر لى ولوالديك ، فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمنى عليك ولم يؤمنك على . فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم

كلمات الاعراب

وقال اعرابى لا بيه يا أبت ان فى كبير حقك ما يبطل صغير حقى عليك ، والذي تمت به الى أمت بمثله اليك ، ولست أزعم أنا سواء ، ولكن لايجل لك الاعتماد

أبو العيناء

دخل على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال أنا الى ضم الكفاية
أخرج مني الى ضم اليدين ، وقال له مرة أنا معك مغبوط الظاهر موجود الباطن .
قال أبو الطيب المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما أنا بك منه محسود
وقال له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ! وذكر أبو العيناء
محمد بن يحيى بن يحيى بن خالد بن برمك فقال أبى وأمى دام الوجه الطلق ، والقول
الحق ، والوعد الصدق ، نيته أفضل من علانيته ، وفعله أفضل من قوله ، وقال له
المتوكل ما أشد ما مرّ عليك من فقد بصرك ، فقال ما حرمت منه من النظر
اليك أيها الأمير ! وقال لعبيد الله بن يحيى : مسنا وأهلنا الضر ، وبضاعتنا الحمد والشكر ،
وأنت الذى لا يخيب عنده حر . وقال له يوماً : قد اشتد الحجاب ، وفخش الحرمان
فقال ارفق يا أبا عبد الله : فقال لو رفق بى فعلك لرفق بك قولى ! وقال له : أيها الوزير ،
إذا تغافل أهل الفضل هلك أهل التجميل . وذم رجلاً فقال لا يعرف الحق فينصره
ولا الباطل فينكره . وقيل له ما أبلغ الكلام ؟ فقال ما اسكت المبطل ، وجبر الحق .
وقيل له مات الحسن ابن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين ، لقد أطال بكاء
الباكين ، والله لقد أصيب بموته الانام ، وخرست لفقده الاقلام
قال اشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيدين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مراح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح فى لحد من الارض ميتاً * وكانت به حيا تضيق الصحاح
كأن لم يميت ميت سواه ولم تقم * على أحد الا عليه النوائح
(١٤ - ك)

فما أنا من رزء وان جل جازعٌ * ولا بسرورٍ بعد مامات فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأ بكيك ما فاضت دموعي وان تغض * فحسبك مني ما تكن الجوانح

رثاء الحسين بن مطير

لمعن بن زائدة

قوله

وكانت به حيا تضيق الصحاح

يتعلق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة

ألمّا على معن وقولا لقبره * سقتك الغواذى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ففى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرين المكارم اجدها
وهذا كقول عبد الصمد بن المعذل في عمرو بن سعيد بن مسلم الباهلى
أقبر ابى أمية لو علاه * حملت اذا لضقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمراً * فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لموتهم أطقت له انضماماً * ولولا ذاك لم تطق اتساعا

شعر الخنساء

وقول اشجع

أئن حسنت فيك المرأى وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجنى استعبارى * شانيك بات بذلقى وصغار
كنا نعد لك المدائح مدة * والآن صرت تناح بالاشعار

شعر جنوب

وقالت جنوب أخت عمرو

سألت بعمرٍ وأخى صحبه * فأفظنى حين ردوا السؤال
فقالوا أتيح له نأما * أغر السلاح عليه أجالا
أتيح له نَمِرا أجبل * فنالا لعمرك منه منالا
فأقسم ياعمرؤ لو نبهاك * اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها غير رعية * ولا طائشا دهشا حين صالا
هما مع تصرف ريب المنون * من الدهر ركنا شديداً أمالا
وقالوا قتلناه فى غارة * بآية أن قد ورثنا النبلا
فهلا اذا قبل ريب المنون * وقد كان فداً وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء * بأنهم لك كانوا ثقالا
كأنهم لم يحسوا به * فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين * به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمملون * اذا اغبر أفق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات * ولم تر عين لمزن بلالا
بأنك كنت الربيع المغيث * لمن يعتفك وكنت الثمالا

وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن * أردتهم منك باتوا ورجالا

عمرو بن عاصم

قال عمرو بن شمة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا
له رسدا على الماء ، فأخذوه فقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب فقالوا : أخاك ، فقالت
لئن طلبتموه لتجدنّه سريعا ! فقالوا قد أخذناه فقتلناه ، وهذا نبله ، فقالت والله
لئن سلبتموه لأنحدرنّ الى حجرته حافية ، ولرب ندى منكم قد اقترشه ، ونهب
قد احتوشه ، ثم قالت الايات المتقدمة الذكر

أجل ما قيل في الرثاء

وأشد أبو حاتم ولم يقل قائله
ألا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذ الدنيا دجت أشرقت بهم * وان أجذبت يوما فأيدى بهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم نخرت وموتهم ذكر
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا بطن الارض فاستوحش الظهر

رثاء العتي لبنيه

وقال أبو عبد الله العتي وتوفى له بنون فجع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى
أبا عمرو كان يقول الشعر فقال يرثيه
لقد شمت الواشون بي وتغيرت * وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكن بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمى دهرى بنى مشاطرا * فلما توفى شطره مال فى شطرى
فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم * فشكلى على شكل وقبر على قبر
وقال فى ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيراً * فالأسى غير صغير
كان ریحانى فامسى * وهو ریحان القبور
غرسه فى بساتيه — ن البلى أیدی الدهور
ومن هنا أخذ أبو الطيب المتنبي قوله
فان تك فى قبر فانك فى الحشا * وان تك طفلا فلاسى ليس بالطفل

أبيات خليف الاقطع

وقال خليف بن خليفة الأقطع
أعاتب نفسى ان تبست خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغد أشجاني وكمن شج له * دُونِ المصلّى والبقيع شجون
رُبى حولها أمثالها ان أتيتها * قرينك اشجاناً وهن سكُون
كفى المهجر أنا لم يضحك أمرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين

أبيات أبي عطاء السندى

وقال أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة
ألا ان عينا لم تجد يوم واسطٍ * عليك بباقي دمعها لجود
عشية قام النائحات وشتقت * جبوبٌ بأيدى مائم وخدودُ
فان تُمس مهجور الفناء فرجا * أقام به بعد الوفود وفودُ
فانك لم تبعد على متمهدٍ * بلى كل ماتحت التراب بعيد

كلمة لبعض الاعراب

اعرابي

ومن عجب ان بت مستودع الثرى * وبت بما زودتني متمتعاً
فلو أني أنصفتك الود لم أبت * خلافاً حتى نطوى في الثرى معاً
سأحمي الكرى عني وأقرش الثرى * يميني اذا صار الثرى لك مضجعاً
وبعدك لا آسى لعظم رزية * قضيت فهوئت المصائب أجمعاً
ومعنى هذا البيت الأخير تداوله الناس نظماً ونثراً

رثاء أبي نواس للأمين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشراً
أئن عمرت دور بمن لأحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنيت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

أم الهيثم السدوسية

وقيل لأم الهيثم السدوسية : لا أسرع ما سئلت ولدك الهيثم ! قالت أما والله
لقد رزقته البدر في بهائه ، والرمح في استوائه ، والسيف في مضائه ، ولقد فتنت
مصيبته كبدي ، وفقى فقده جلدي ، وما اعتضت من بعده إلا أمن المصائب لفقده

ما أصيب من أثيب

وعزى أبو العيناء أحمد بن أبي داود عن ولد له فقال : ما أصيب من أثيب ،
والله لقد هان لفقده ، جليل المصائب من بعده

كلمة لبعض الاعراب

ودخل اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقتسرين
مات بنوه بالطاعون فقال

أبعد بني الدهر أرجو غضارة * من العيش أو آسى لما فات من عمرى
 غطارفة زهره مضوا لسبيلهم * فلهفى على تلك الغطارفة الزهر
 سقى الله اجساداً ورأى تركتها * بحاضر قنسرين من صيب القطر
 يذكرنيهم كل خير رأيت * وشر فما أنفك منهم على ذكر
 وهذا البيت كقول الآخر

رعاك ضمان الله يأمر مالك * والله ان يرعاك أولى وأوسع
 يذكرنيك الخير والشر والذي * أخاف وأرجو والذي أتوقع

كلمة لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد

وانى واسماعيل يوم وداعه * لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
 أما والحبالات الممرات بيننا * رسائل أدتها المودة والوصل
 لما خنت عهداً من إخاء ولا نأى * بذرك نأى عن ضميرى ولا شغل
 وانى فى مالى وأهلى كأنى * لفقدك لآمال لدى ولا أهل
 يذكرنيك الخير والشر والحجا * وقيل انخى والحلم والعلم والجهل
 فآلقاك عن مذمومها متنزهاً * وألقاك فى محمودها ولك الفضل
 وأحمد من اخلافك البخل انه * بعرضك لا بلال حاشى لك البخل
 أمنتجماً مرواً بأثقال هممة * دع الثقل واحمل حاجة مالها ثقل
 ثناء كعرف الطيب يهدى لعرفه * وليس له الابنى بربك أهل
 فان أغش قوماً بعدهم أو أزورهم * فكألو حشيد نيهام من القنص المحل

التعازى والبكاء

ومن الفاظ أهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب — خبر عزّ على النفوس مسمعه ، وأثر فى القلوب موقعه — خبر تصطك له المسامع ، وترتج به الاضالع ، وتسقط له الحبالى ، وتصحو منه السكرارى خبر كادت له القلوب تطير ، والعقول تطيش ، والنفوس تطيح — خبر يخفض البصر ويقذيه ، ويقبض الامل ويقدح فيه ، الخبر فى اثناء الرجاء قد انقطع ، وأصم به الناعى وقد استمع — ناعى الفضائل قائم ، وانف المحاسن راغم — خبر جرح الصدر ، وأحل البكاء ، وحرّم الصبر ، وأطار واقع السكون ، وأثار كل من الوجوم ، وثقلت وطأته على اجزاء النفس ، وتأتدت معرفته الى سر القلب — كتبت والارض واجفة ، والشمس كاسفة ، الرزء العظيم ، والمصاب الجسيم ، فى فلك الملك ، وركن المجد ، وقريع الشرق والغرب ، وما عسى ان يقال فى الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه ، وتهافت على مناكبه ، أثار الناعى ، فندب المسامعى ، وقامت به بواكى المجد ، وكسفت شمس الفضل ، وعاد النهار أسود ، والعيش انكد — غرب لموته نجم الفضل ، وكسدت سوق الأدب ، وقامت نواذب السماحة ، ووقف فلك الكرم ، ولطمت عليه المحاسن خدودها ، وشقت له المناقب جيوبها وبرودها ، قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا ، وسارت الجبال سيرا ، حتى شوهدت السكواكب ظهرا ، ثم تهافتت شفعا ووترا ، وارتفعت الأمة وانبتت الظلمة ، وارتفعت الرحمة ، واضطربت الملة ، وقامت نواذب المجد ، وأصبح الناس من القيامة على وعد ، ان المجد لبعده جارى الدموع ، وان الفضل لمنزعج النفس ، وان الكرم لخرج الصدر ، وان الملك لواهن الظهر كتابى وأنا من الحياة متدمم ، وبالعيش متبرم ، بعد ماماد الطود الشامخ ، وزال الجبل الباذخ ، ونطقت نواذب المجد ، وأقيمت ما تم الفضل — نعمى فلان فنسكرك

وجه الدهر ، وقبضت مهجة الفخر ، فلا قلب الا قد بطل من صدعه ، ولا عين
 الا وهى تبكى بالدمع بعده — كتبت والاحشاء محترقة ، والاجفان بأمها غرقه ،
 والدمع واكف ، والحزن عاصف — مصاب اطلق اسراب الدموع وفرقها ، وأقلق
 اعشار القلوب وأحرقها ، مصاب فض عقود الدموع ، وشب النار بين الضلوع ،
 مصاب أذاب دموع الاحرار ، فتحلبت سحائب الدموع الغراز ، واستدت مسالك
 السكون والاستقرار ، — كتبت عن عين تدمع ، وقلب يجزع ، ونفس تهلع
 وقد أذبلت غصون العبرة ، وحجبت وافت الحيرة ، ومدّ لهم الى جسمي يد السقم
 وجر الدمع على خدى ذبول الدم ، لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان
 وقلم ، لآخبرت عن بعض ما أوهن ظهري ، وأوهى أزرى ، ان الفجعية اذا لم
 تحارب بجيش من البكاء ، ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء ، تضاعف داؤها ،
 وازدادت أعباؤها ، وعز داؤها ، قد شفيت غليلي بما استدريته من اسراب
 الدموع المحبرة ، وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من اخلافها المتحدرة ،
 ان فى إسبال العبرة ، واطلاق الزفرة ، والجاهش بالبكاء والنشيج ، وعلان
 الصباح والضجيج ، تنفيسا عن برحاء القلوب ، وتخفيفا من اثقال الكروب —
 قد أتى الدهر بما هدد الاصلاب ، وأطار الالباب ، من النازلة الهائلة ، والفجعية
 الفظيعة — رزء أضعف العزائم القوية ، وأبكى العيون البكية — مصيبة زلزلت
 الارض ، وهدمت الكرم المحض ، وسلبت الاجفان كراها ، والابدان قواها
 فجعية لا يداوى كلمها آس ، ولا يسد ثلمها تناس — مصيبة تركت العقول مداهمة ،
 والنفوس موهلة — رزء هض وهاض ، وأزال الانحزال والانخفاض ، ولم يرض
 بأن فض الاعضاء حتى أفاض الدماء — رزء ملأ الصدور ارتياحا ، وقسم الالباب
 شعاعا ، وترك الجفون مقروحة ، والدموع مسفوحة ، والقوى مهدودة ، وطُرق
 العزاء مسدودة — رزء نكأ القلوب وجرحها ، وأحر الا كباد وقرحها ، مالى
 يد تخط الا بكلفة ، ولا نفس تردد الا فى غصة ، ولا عين تنظر الا من وراء

قذى ، ولا صدر ينطوى الا على أذى ، فالدموع والكفة ، والقلوب واجفة ،
والهم وارد ، والأنس شارد

والناس مآثمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير

كأنى كسدة وهى تلف على حجر والخساء تبكى على صخر — أنا بين
عبرة وزفرة ، وأنة وحسرة ، وتلمل واضطراب ، واشتعال والتهاب — مصيبة
أصبحت لغمتها وقيدا ، ولكربتها أحيدا ، — كتبت وقد ملك الجزع صدرى
وعراى ، وحصل ناظرى فى أسى وبكاء ، فالقلب دهش ، والبنان يرتعش ، وأنا
من البقاء متوحش ، قد انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى مُصحب ، ولا التناسى
مصاحب ، بى انزعاج يحل عقد الحزم ، وا ككتاب ينقض شروط العزم ، قد بلغ
الحزن مبلغا لم أبتذله للنوائب ، وان جلت وقعا ، ونالت منى منال لم يعتد طروق
المصائب ، وان عظمت فجعا — كتبت بين اضطراب نفس ، واضطراب صدر ،
والتهاب قلب ، وانتهاج صبر ، فما أعظمه مفقودا ، وما أكرمه موجودا —
أنى لا نوح عليه نوح المناقب ، وأرثيه مع النجوم الثواقب ، وأبكيه مع المعالى
والحاسن ، وائى ببناء المساعى والمآثر — ليت يمين الزمان شلت قبل ان فتكت
بمهجة الفضل ، وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر — لقد رزنا
من فلان عالما فى شخص ، وأمة فى نفس — مضى والحاسن تبكيه ، والمناقب
تعزى فيه — العيون لما قرت به أسخنها فيهرب المنون ، ولما شرحت به الصدور
قبضها بفقده المقدور — قد ركب على الاعناق بعد العتاق ، وعلى الاجياد بعد
الجياد ، وفاح فتيت المسك من مآثره ، كما يفوح العنبر من مجامره ، كان منزله
مألف الاضياف ، أو مانس الاشراف ، ومنجم الركب ، ومقصد الوفد ، واستبدل
بالأنس وحشة ، وبالغضارة غبرة ، وبالبياض ظلمة ، واعتاض من تراحم المراكب
تلاوم المآثم ، ومن ضجيج النداء والصهيل ، عجيج البكاء والعويل ، هذه المكارم
تبدي شجوها لفقده ، وتلبس حدادها من بعده ، وهذه الحاسن قد قامت نوادبها

مع نوادبه ، واقترنت مصائبها بمصائبه ، لو قبلت الفدية لوقيته بنفسى وأيام
عمرى ، علماً بأن العيش بمثله من اخوان الصفا يصفو ، وبظعنه عن الدنيا يكدر
ويعفو ، لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته ، أو كبير بأولاده وأسرتة ، أو ذو سلطان
بإستطالته وقدرته ، أو زعيم دولة بحشمه وعُدته ، لكان الماضى أحق من وقى
وأولى من فدى ، وكنا أقدر على دفع ماحدث ، وذب ما كرت وأرهق ،
لكنه الامر المسوّى فيه بين من عز جانبه وذل ، وكثر ماله وقل ، حتى لحق
المفضول بالفاضل ، والناقص بالكامل

شكوى الزمان

ولهم فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا — هو الدهر لا يعجب
من طواره ، ولا ينكر هجوم بوائقه ، عطاؤه فى زمان الارتجاع ، وحبائؤه فى قران
الانتزاع — من عرف الزمان لم يستشعر منه الأمان — تصرف الحوادث بين
الموروث والوارث — الدهر مشحون بطوارق الغير ، مشوب صفو أيامه بالكدر
ممزوج صابه بالعسل ، موصولة حبال الأمان فيه بأسباب الأجل — قد جعل الله
الدنيا دار قلعة ، ومحل نقلة ، فن راحل ليومه ، ومن مؤخر لغده ، وكلّ متشوف
لأجله ، وجار لأمره — ما الدنيا الا دار النقلة ، ولا المقام فيها الا للرحلة ، ان المرء
حقيق اذا طرقه ما يتحيّف صبره ، ويتطرق صدره ، ان يعود الى عمله بالدنيا
كيف نصبت على النقلة ، وجنبت طويل المهلة ، وابتدئت للنقاد ، وشفع كونها
للفساد. وان الثاوى فيها راحل ، والأيلم مراحل — موهوب الدنيا مسلوب ،
وان أرجى الى المهلة ، وممنوحها مجذوب ، وان آخر الى أجل — لو خلد من سبق ،
لمه وسعت الارض من لحق ، ولذلك جعلت الدنيا دار قلعة ، ومحل نجعة —

سُبِقْنَا الى الدنيا فلو عاش أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتى تملك سالب * وفارقها الماضى فراق سليب

ذم الدنيا

قال عتبة بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي فر بمقبرة فقال . يا أهل الديار الموحشة ، والحال المقفرة ، التي نطق بالخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، ساكنها مغترب ، ومحلها مقرب ، أهل هذه المنازل متشاغلون ، لا يتواصلون تواصل الاخوان ، ولا يتزاورون تزاور الجيران ، قد طحنهم بكل كلكه البلى ، وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) بن ضبيح : لوحشة الشك التمسنا أنس اليقين ، ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ، وخوف الضلالة لزمتنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ، ونزول النوائب ، وبغيات المنايا ، مطويات في الساعات ، متى كنت في الاوقات ، ورب مغتبط بساعة فيها انقضاء أجله ، تمتع بوقت صارفيه الى قبره ، ومنتظر ورود يوم فيه منيته

اعرابي يعظ ابنه

(ووعظ) اعرابي ابنا له أفسد ماله في الشراب فقال : لا الدهر يعظك ، ولا الايام تنذك ، والساعات تعد عليك ، والانفاس تعد منك ، واحب امرئك اليك ، اردهما بالمضرة عليك

المقامات الاهوازية ✓

(ومن انشاء بديع الزمان في المقامات) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة متى ترق العين فيهم تسهل ، ليس منا الا امرد بكر الآمال ، غص الجمال ، أو مختط حسن الاقبال ، أمن الايام والليال ، فأفضنا في العشرة كيف نحكم معاقدها ، والأخوة كيف نضع قواعدها ، والسرور في أى وقت نتقاضاه ، والاناس كيف نهاده ، وفائت الحظ كيف تتلافاه ، والشراب والنقل كيف

نتعاطاه ، ومال بعضنا الى السماع والجماع ، وقمنا نجر اذيال الفسوق ، حتى انصرفنا من السوق ، واستقبلنا رجل في طمرين ، في يمينه عكازة ، وعلى كتفه جنازة ، فتطيرنا لما رأينا الجنازة ، وأعرضنا عنها صفحا ، وطويينا دونها كشحا ، فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر ، والنجوم تنسكدر ، وقال ليربها صغرا ، وليركبها قسرا ، مالم تطيرون من مطيه ركبها اسلافكم ، وسيركبها اخلافكم ، وتقززون من سرير وطئه آبؤكم ، وسيطؤه أبناؤكم ، أما والله لتُحْمَلَنَّ على هذه العيدان ، الى تلکم الديدان ، ولننقلن بهذه الجياد ، الى تلکم الوهاد ، ويحكم تطيرون كانكم مخيرون ، وتتكروهون كانكم منزهون ، هل تنفع هذه الطيرة ، يا جرة (قال عيسى ابن هشام) فلقد تقص علينا ما كننا عقدناه ، وأبطل لنا ما كننا اردناه ، فلنا اليه وقلنا ما أحوجنا الى وعظك ، وأعشقنا للفظك ، ولوشئت لزدت ، قال ان وراءكم موارد أنتم واردوها ، وقد سرتم اليها عشرين حجة

وان امرأ قد سار عشرين حجة * الى منهل من ورده لقريب
وفوقكم من يعلم أسراركم ، ولو شاء لهتك أستارك ، يعاملكم في الدنيا بجله ، ويقضى عليكم في الآخرة بعلمه ، فليكن الموت منكم على ذكر ، لثلاثا تأتوا بنسرك ، فانكم متى استشعرتموه لم تجمحووا ، ومتى ذكرتموه لم ترحوا ، وان نسيتموه فهو ذا كركم ، وان نتم عنه فهو نائركم ، وان كرهتموه فهو زائركم ، قلنا فما حاجتك قال هي اطول من ان تُحَد ، وأكثر من أن تعد ، قلنا فسانح الوقت . قال رد فائت العمر ، ودفع نازل الامر ، قلنا ما الى ذلك سبيل ، ولكن لك ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها ، قال لا حاجة لي فيها

قوله * وان امرأ قد سار عشرين حجة محرف عن قول قائله
وان امرأ قد سار خمسين حجة * والبيت لأبي محمد التميمي أنشده دعبل
اذا ماضى القرن الذي أنت فيهم * وخُلِّفت في قرن فأنت غريب
والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني أسد قال خلاد

الأرقط كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التميمي فذكرنا كتاب الحجاج
ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني وإياك لدنان ، وان امرأ قد صار خمسين حجة
لقمن ان يزيد . فأصلحنه فانتشله التميمي فاجتلبه في شعره

كتاب البديع الى أبي القاسم الكرجي

- ١ -

وكتب البديع الى أبي القاسم الكرجي: أنا وان لم ألق تطاول الاخوان
الا بالتطول ، وتجاامل الاحرار إلا بالتجمل ، أحاسب الشيخ على اخلاقه ضناً بما عقدت
يدي عليه من الظن به ، والتقدير في مذهبه ، ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان
ضاعت ظلاله ، وفي الناس واصل ان رثت حباله ، وأؤاخذه بأفعاله ، فان أعارني
اذنا واعية ، ونفسا مراعية ، وقلبا متعظا ، ورجوعا عن الذهاب ، ونزوعا عما يقرعه
في هذا الباب ، فرشت لمودته صدرى وعقدت عليه جوامع خنصرى ، ومجامع
عمرى ، وان ركب من تعالى غير مركب ، وذهب من التعالى في غير مذهب ،
أقطعته خطة أخلاقه ، ووليه جانب اعراضه ، فكنت أمراً

لا أزدود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فاني أطال الله بقاء مولاي وان كنت مقتبل السن والعمر ، فقد حلبت شطرى
الدهر ، وربكت ظهري البر والبحر ، ولقيت وفدى الخير والشر ، وصاغت يدي
النفع والضر ، وضربت ابطن العسر واليسر ، وبلوت طعمي الحلو والمر ، ورضعت
ثدي العرف والنكر ، فما تكاد الايام تريني من افعالها غريباً ، أو تسمعي من اقوالها
عجيباً ، ولقيت الافراد ، وطارحت الآحاد ، فما رأيت أحدا الا ملأت حافتي
سمعه وبصره ، وشغلت حيزي فكره ونظره ، وأثقلت كتفه في الحزن ، وكفته
في الوزن ، وودّ لو بارز القرن بصفحتي أو لقي الفضل بصحيفتي ، فمالى صغرت
هذا الصغر في عينه ، وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ، ولزم

أرضه وقد حضرته ، وأنا أحاشيه أن يجهل قدر الفضل ، أو يحدد فضل العلم ، أو يمتطي ظهر التيه ، على أهليه ، واسأله أن يختصني من بينهم بفضل انعام ان زلت بي مرة قدم في قصده ، وكأني به وقد غضب لهذه المخاطبة المججمة ، والرتبة المتحيفة ، وهو في جنب جفائه يسير ، وان أفلح عن عادته الى الوفاء ، ونزع عن شيمته في الجفاء ، فأطال الله بقاء الأستاذ وأدام عزه وتأييده

— ٢ —

وله اليه رقعة

يعز عليّ أطلال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلعي عن قدمي ، ويسعد برويته رسولى ، دون وصولى ، ويرد شرعة الأ نس به كتابي ، قبل ركابي ، ولكن ما الحيلة والعوائق حمة

وعليّ ان أسعى وليــــس عليّ ادراك النجاح

وقد حضرت داره ، وقبلت جداره ، وما بي حب الجدران ، ولكن شغفاً بالقطان ، ولا عشق الحيطان ، ولكن شوقا الى السكان ، وحين عدت العوادي عنه ، أملت ضمير الشوق على لسان القلم ، معتذرا الى الشيخ على الحقيقة ، عن تقصير وقع ، وفتور في الخدمة عرض ، ولكني أقول ان يكن تركي لقصدك ذنباً * فكفى ان لا أراك عقابا

كتاب البديع الى عدنان بن محمد

وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد: ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدي فظلت وفود النعم تترى لى ، ومثلت بين عيني ، ووجدت سيدي وقد أخذ مكارم نفسه ، فجعلها قلادة عرسه ، وتبع الحسن من عنده ، فلي بها نحر عبده ، وما أشبه رائع حلبي ، في نحر وليه ، الا بالغرة اللائحة ، على السكالحة (١) لا آخذ الله الشيخ بوصف نزع عن عرضه ، وزرعه في غير أرضه ، ونعت سلخه عن خلقه ،

(١) السكالحة : هي العابسة

وأهداد الى غير مستحقة ، وفضل استفاده من فرعه وأصله ، وأوصله الى غير أهله . ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما ، أو الاذن جزما أطلق عزما ، لكان آخر نظرى فى الكتاب ، أول نظرى الى الركاب ، ولاستعنت على كلف السير ، اجنحة الطير ، لكنه ادام الله عزه صرقى بين يد سريعة النبذ ، ورجل وشيكة الاخذ ، وأرانى زهدا فى ابتغاء ، كحسو فى ارتقاء ، ونزاعا فى نزوع ، كذهاب فى رجوع ، ورغبة فى كربة غنى ، وكلاما فى الغلاف ، كالضرب تحت اللحاف ، فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ، ولم اعلن بالزيارة وقد أسر بالنداء ، ولولم يدعنى بلسان الحاجة ولم يجاهرنى بفم المناجاة ، لكنت اسرع اليه ، من الكرم الى عطفيه ، وفسكت فى مراد الشيخ ، فوجدته لا يتعدى الكرم يشب ناره ، والفضل يدرك ناره ، واذا كان الامر كذلك فما أولاده ، بترفيه مولاه ، عن زفرة صاعدة ، بزفرة قاصدة ، وقد زاد سيدى فى أمر المخاطبة ، وما أحسن الاعتدال ، وقد كفانا نية الاستاذ ، وأسأله أن لا يزيد ، وقد بدأ ويجب أن لا يعيد ، فلا تنفع كثرة العد ، مع قلة المعدود ، والزيادة فى الحد مع نقصان المحدود ، نقص من الحدود ، ورب ربح أدى الى خسران ، وزيادة أفضت الى نقصان ، ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى

كتاب لابي اسحاق الصابى

اجتلب قوله فى اول هذه الرسالة من قول ابى اسحق الصابى فى جواب كتاب لبعض اصحابه

وصل كتابك مشحوناً بلطيف برك ، موشحاً بغامر فضلك ، ناطقاً بصحة عهدك ، صادقاً عن خلوص ودك ، وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ؛ ووقفت على ما وصفته من الاعتدال دى ؛ وتناهيت اليه من التقرىظ لى ، فما زدت على أن أعرتنى خلااك ، ونحلتنى خصالك ، لأنك

الفضائل أولى وهي بك أخرى ، ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدى
إذا حددت ، أو يحيط بكاله وصفى إذا وصفت ، لشرعت في بلوغها والقرب
منها ، لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بنحسك ، ومستغرق طوقه وقد
نقصك ، فبالغ ما يأتى به المثنى عليك ، ويتوصل اليه المطرى لك ، الوقوف في ذلك
دون منتهاه ، والاقرار بالعجز عن غايته وقواه

أبيات لابن الرومى

ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى
أما حق حامى عرضٍ مثلك أن يرى * له الرِّفدو الترفيه أوجب واجب
أقمت لكى تزداد نعماك نعمة * وتغنى بوجه ناضر غير شاحب
وكى لا يقول القائلون اثابه * وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان ينوب تكرماً * غريب به من أمل لك غائب
ذمامى ترعى لاذمام سفينة * وحق لاحق القلاص النجائب

تكلف التصوف

ودخل أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال : ألم أكن قد نهيتك
عن هذا ؟ فقال وما عليك أن أتعود الخير ، وأنشأ عليه ! فقال : يا بنى يحتاج
المتصوف الى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى ، وأنت ثقيل الظل ، مظلم
الهواء ، راكد النسيم ، جامد العينين ، فأقبل على سوقك فانها أعود عليك . وكان بزا

كلمات للمتصوفة

فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص — نور الحقيقة أحسن من نور الحقيقة
الزهد قطع العلائق ، وهجر الخلائق — الدنيا ساعة ، فاجعلها طاعة — التصوف
ترك التكلف — قيل لمتصوف : أتبيع مرقعتك ؟ قال أرايتم صيادا يبيع شبكته !

وقيل لبعضهم لو تزوجت ! قال لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقتها ، وأنشد
تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد
الدنيا نوم ، والآخرة يقظة ، والمتوسط بينهما الموت ، ونحن في أضغاث
أحلام — ذو النون : العبد بين نعمة وذنوب ، لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار
— غيره : ينبغي للعبد ان يكون في الدنيا كالريض لا بد له من قوت ، ولا يوافقه كل
طعام — ليس في الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انها لا تزول — ابن المبارك : الزهد
اخفاء الزهد — اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فاهرب منه —
من أطلق طرفه كثر أسفه — من سوء القدر فضل النظر — من ظاوع طرفه
تابع حتفه — من نظر بعين الهوى حار ، ومن حكم على الهوى جار ، ومن أطال
النظر لم يدرك الغاية ، وليس لناظر نهاية — ربما أبصر الأعمى رشده ، وأضل
البصير قصده — وقيل : رب حرب جُنيت من لفظة ، ورب حب غرس من
لحظة ، وأنشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سراويل أبدان الحديد المسرود
لرقت حواشيها وفُضَّ حديدُها * ولانت كما لانت لداود في اليد

خطر الحب

وقال سعيد بن حميد
نظرت فقادتنى الى الختف نظرة * الى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر * فان معارض البلاء كثير
ولم أرمثل الحب أسقم ذا هوى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت ما بي في الضمير كأنما * يسان لدى الطرف النجوم ضمير
غيره

اليوم أيقنت أن الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

يلوم عينيه أحياناً بذنبهما * ويحمل الذنب أحياناً على القدر
إذا نأى أو دنا فالقلب عندكم * وقلبه أبداً منه على سفر

أسباب الفتنة

ونظر محمد بن أسباط الصوفي الى أبي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام
مليح، فقال: إدمان النظر يكشف الخبر، ويفضح البشر، ويطول به المكث
في سقر. وقال المعلى الصوفي: شكوت الى بعض الزهاد فساداً أجده في قلبي، فقال
هل نظرت الى شيء فتأقت اليه نفسك؟ قلت نعم، قال احفظ عينيك فانك ان
أطلقتها أوقعتك في مكروه، وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك. قال مسلم
الخواص لمحمد بن علي الصوفي فقال أوصيك بتقوى الله في أمرك كله
وايثار ما يحب على محبتك، وإياك والنظر الى كل مادعاك اليه طرفك، وشوقك
اليه قلبك، فانهما ان ملكاك لم تملك شيئاً من جوارحك، حتى تبلغ بهما
ما يطالبانك به، وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما أردت، فلا يعصيانك
أمرأً ولا يردان لك قولاً (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير
الجسد وملك الاعضاء، فجميع الجوارح تنقاد له، وكل الحواس طيعه، وهو
مديرها ومصرفها، وقائدها وسائقها، وبارادته تنبعث، وفي طاعته تنقلب،
ووزيره العقل، وعاضده الفهم، ورائده العینان، وطليعته الاذان، وهما في النقل
سواء لا يكتمانه أمرأً ولا يطويان دونه سرّاً: يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون
أيهما أشد ضرراً بالقلب السمع أم البصر؟ قال هما للقلب كالجنّاحين للطائر لا يستقل
الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما، وربما قص أحدهما فنهض بالآخر على تعب ومشتة
قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى، والاصم يعشق ولا يسمع؟ قال: لذلك قلت ان
الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيراً فاذا اجتمعا كان ذهابه
أمضى وأوحى^(١) (وقال) الاسود بن طالوت الجاوردی: نظر الى أبو العمر الصوفي

(١) أوحى: أسرع

وقد أطلت النظر الى غلام جميل ، فقال : ويحك ! ان طرفك لعظيم ما اجتنى من
البلاء ، قد عرضك للمكروه وطول العناء ، لقد نظرت الى حتف قاتل للقلوب
وبلاء مظهر للعيوب ، وعار فاضح للنفوس ، ومكروه مذهل للعقول ، أكل هذا
لاغترار بالله جرأك عليه حتى أمنت مكروه ، ولم تخف كيده ، اعلم انك لم تكن
في وقت من أوقاتك ، ولا حالة من حالاتك ، أقرب الى عقوبة الله منك في حالتك
هذه ، ولو أخذك لم يخلصك الثقلان ، ولم يقبل فيك شفاعاة انس ولا جان (ونظر)
محمد بن ضوء الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح ، فقال كفى بالعبد نقصاناً عند الله
وضعة عند ذوى العقول ، أن ينظر الى كل ما سئح له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعي
فأطال النظر فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لأولى الالباب ، ثم قال سبحان الله ! ما أهجم طرفي على مكروه نفسي ، وأدمنه على
تسخط سيده ، وأغراه بما نهى عنه ، وألهجه بما حذر منه ! لقد نظرت الى هذا
نظراً شديداً خشيت أنه سيفضخني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ،
ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحي من الله تعالى إن غفر لي ! ثم صعق (ونظر)
غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع ، فقال لا أدري بم أداوى طرفي
ولا بم أعالج قلبي ، ما أتوب الى الله من ذنب الا رجعت ، ولا أستغفره من أمر
الا أتيت أعظم منه ، حتى لقد استحيت أن أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من
القنوط من عفوه ، لعظيم حالي بالمنكر الذى أصنعه ، فقال له قائل وأى منكر
أتيت ؟ فقال أتريد منى أكثر من نظري هذا ! والله لقد خشيت أن يبطل كل
عمل قدمته ، وخير أسلفتة ، ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض
الزهاد صوفياً يضحك الى غلام جميل ، فقال له يا خرب القلب يا خرب الطرف
أما تستحي من كرام كاتبين ، وملائكة حافظين ، يحفظون الافعال ، ويكتبون
الاعمال ، وينظرون اليك ، ويشهدون عليك ، بالبلاء الظاهر ، والغل الدخيل
الخامر ، الذى أقت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ، ونظر من الخلق

اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يمشي غلاماً وضياً مدة ثم فارقه ، لم هجرت ذلك القى بعد أن كنت له مواصلاً ، واليه مائلاً ؟ فقال : والله لقد فارقتك من غير قلب ولا ملل ، ولقد رأيته قلبي يدعوني إن خلوت به ، وقربت منه ، الى أمر لو أتيته لسقطت من عين الله عز وجل ، فهجرته تنزيهاً لله ولنفسى عن مصارع الفتن ، واني لارجو أن يعقبني سيدي من مفارقتك ما أعقب الصابرين عن محارمه ، عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ، ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفي بيت المقدس غلاماً جميلاً فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام ؟ فقال منذ سنين ، فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكأمن الجلوس في المسجد بحيث يراكم الناس ؟ فقال انا اخاف احتيال الشيطان علىّ به وقت خلوتي واني لا كره أن يراني الله فيه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستي

تنازع الناس في الصوفي واحتلفوا * فيه وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير قبيح * صافي فصوفي حتى لقب الصوفي
ورأى سقراط رجلاً من تلامذته يتفرس في وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال
فقال ما هذا الشغل الذي منعك الروية والفكرة ؟ فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة في صورة أوحيا ، فقال لا تجعل نظرك لشهوتك مركباً فيجمع لك ذحول الازدية ولتكن نفسك منه على بال. إن آثار الطبيعة في وجه أوحيا الظاهرة تمحق بصرك ، وإن فكرتك في صورتها الباطنة تحد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما أحسن ساعدك ! فقالت لكنك لم تختص به ، فعرض بصر جسمك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك وتري مالاك

الرأى والهوى

وقال بعض الفلاسفة اليونانيين: فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص
والرأى يعم ، وأن الهوى فى خير العاجل ، والرأى فى خير الآجل ، والرأى
يبقى على طول الزمان ، والهوى سريع الدنور والاضمحلال ، والهوى فى حيز
الحس ، والرأى فى حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد هواه عرضته
الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا ، جعل عليه للذل طرقا
وقال ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمعاهدة هواك فانه
يقال ان الهوى مفتاح السيآت ، وخصيم الحسنات ، وكل أهوائك لك عدو ،
وأهواها هوى يكتملك فى نفسه ، واعداه هوى يمثل لك الانم فى صورة التقوى
ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن ،
وصدق لا يطعم فيه تكذيب ، ومضاء لا يقاربه التثبيط ، وصبر لا يغتاله جزع ،
ونية لا يتقسمها التضييع ، قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة * فى جنب مدّرع منا ومترس
مابل دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على يابس

دار المهدي

خرج شبيب بن شبة من دار المهدي فقبل له كيف رأيت الناس؟ قال رأيت
الداخل راجيا ، والخارج راضيا . فنحنا الى هذا المعنى ربعة الرقى فقال
قد بسط المهدي كف الندى * للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن باب * مبشر للوارد القادم

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى
جزيت ابن منصور على نأى داره * جزاء مقر بالصنيعة شاكر
قى راغم الاموال واصطنع العلا * وأثبت نيران الندى بالعشائر
وقال البستي
وألقى الفهم الضحك اعلم أنه * قريب ندى الكف المفداة عنده

اخوال السفاح

دخل خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح وعنده اخواله من بني الحارث
ابن كعب فقال : ما تقول في اخوالى ؟ فقال هم هامة الشرف ، وعربين السكرم ،
وغرس الجود ، ان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، لأنهم أطولهم
أما وأكرمهم شيئا ، وأطيبهم طعما ، وأوفاهم ذمما ، وأبعدهم همما ، الجرة في الحرب ،
والرفد في الجذب ، والرأس في كل خطب ، وغيرهم بمنزلة العجب ، فقال وصفت
أبا صفوان فاحسنت فزاد اخواله في الفخر ، فغضب أبو العباس لا عمامه ، فقال
أنخر يا خالد على اخوال أمير المؤمنين ، قال : وأنت من اعمامه ؟ قال : كيف
أفاخر قوما بين ناسج برد ، وسائس قرد ، ودانغ جلد ، وراكب عرد ، دل عليهم
هدهد ، وغرقهم جرد ، وملكتهم أم ولد ! فأشرق وجه أبي العباس . قال يموت
ابن المزرع سمعت خالى الجاحظ وذكره لأمر خالد هذا فقال والله لو فكر في جمع
معايهم ، واختصار اللفظ في مثالبهم ، بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا ،
فكيف على يديهم لم يرض له فكرا — هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت
بأطول من هذا وليست من شرطنا

لامية معن بن أوس

قال معن بن أوس الهذلي

لعمرك ما أدرى واني لأوجلُ * على أينما تأتي المنية أول
واني أخوك الدائم الود لم أحلُ * إذا ناب خطبته أوبابك منزل
كأنك تشفى منك داء مساءتي * وسخطي ومافي ريبتي ما تعجل
وان سؤتي يوما صبرت الى غدٍ * ليعقب يوم آخرُ منك مقبل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني * يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصلُ * وفي الارض عن دار القلي متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكننت اذا ما صاحب رام ظنني * وبدل سواً بالذي كان يفعل
قلبت له ظهر المجنّ ولم أدم * على العهد الا ريثما يتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل
ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وأنشد شعر معن فقال
لمن هذا؟ فقال لي يا أمير المؤمنين. قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ! ثم دخل عليه
معن فأنشده الشعر بعينه ، فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك ؟ فقال يا أمير المؤمنين
انه ظنري فما كان له فهو لي ، أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ، ليبلغ مافي
نفسه ، وليس ادعائه له على حقيقة منه

خالد القشيري

وقال خالد بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانني حتى كنت
أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء ، وقال يا خالد ، رب خالد جلس بجلسك هو
أشبهني الى حديثنا منك ! فعلمت انه أراد خالداً القشيري ، فقلت أفلا تعيده يا أمير

المؤمنين ، فقال هيهات ان خالدا أدلّ فأملّ ، وأوجف فاعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً . وتمثل بهذا البيت

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

هيمية معن بن أوس

وروى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ، وليفصل رأي تفضيله ، فانشدوا وفضلوا ، فقال بعضهم النابغة ، وقال بعضهم الاعشى ، فلما فرغوا قال اشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول وأنشد بعض هذه الابيات التي أنشد (وهي لمعن بن أوس)

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بجلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكلموت عندي ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عينا على فدى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه * وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى مغيبى جاهداً * وليس له عندي هوان ولا شتم
إذا ستمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابى * ويدع لحكم جائر غيره الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم اتى * رعايتها حق وتعطيها ظلم
إذا لعلاه بارق وخطمته * بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يود لوانى معدم ذو خصاصة * واكره جهدى أن يخالطه العدم

ويعتمد غنا في الحوادث نكبتى * وما إن له فيها سناء ولا غم
فما زلت في ليني له وتعطفى * عليه كما تحنو على الولد الام
وخفضى له منى الجناح تألفاً * لتدنيه منى القرابة والرحم
وصبرى على أشياء منه تريدنى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستل منه الضغن حتى سلته * وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته * برفقى احياناً وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعا * بحلمى كما يشفى بالادوية الحكم
فاطفت نار الحرب بينى وبينه * فاصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

كتاب ابن العميد الى أبى عبد الله الطبرى

(وكتب أبو الفضل بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى) وصل كتابك
فصادفنى قريب العهد بانطلاق ، من عنت الفراق ، وأوقفنى مستريح الاعضاء
والجوانح من جوى الاشتياق ، فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل
الاحوال ، ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال ، وأعتقنى من مخالطك
عتقاً لا تستحق به ولاء ، وابرأنى من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا
استثناء ، ونزع من عنقى ربة الذل فى اخائك ، بيدي جفائك ، ورش على ما كان
يضطرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو ، وشن على ما كان يلهب فى صدرى
من الوجد ماء اليأس ، ومسح أعشار قلبى فلام قطورى بحمىل الصبر ، وشعب
أفلاذ كبدى ، فلاحم صدورها بحسن العزاء ، وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض
عن النزاع اليك نزوعاً ، ومن الذهاب فيك رجوعاً دونك ، وكشف عن عيى
ضبابات ما ألقاه الهوى على بصرى ، ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون
نظرى ، حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك ، وسفر عن وجوه خيلقتك ، فلم
أجد إلا منكراً ، ولم ألق الا مستكبراً ، فوليت منها فراراً ، وملئت رعباً ، فذهب
فقد ألقيت حبلك على غاربك ، ورددت اليك ذبم عهدك

وله من هذه الرسالة : وأما عذرك الذى جزمت بسطه فانتقبض ، وحاولت
تمهيدته وتقريره فاستوفز وأعرض ، ورفعت بضبعه فأنقض ، وقد ورد ولعنته وجه
يؤثر قبوله على رده ، وتزكيتة على جرحه ، فلم يف بما بدلته من نفسك ، ولم يقم
عند ظنك به . أتى وقد غطى التذمم وجهه ، ولف الحياء رأسه ، وغض الخجل
طرفه ، فلم تتمكن من استكشافه ، وولى فلم تقدر على إيقافه ، ومضى يعثر فى فضول
ما يعشاه من كرب حتى سقط ، فقلنا للفم واليدين ، ثم أمر بمطالعة صحبه فلم أجده
الا تأبط شراً ، أو تحمل وزراً (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول
اقرا السلام على الشريف وقل له * قدك انتد اريت فى الغلواء ^(١)

أنت الذى شدت شمل مسرتى * وقدحت نار الشوق فى أحشائى
ورضيت بالئن اليسير معوضة * منى فهلا بعنى بغلاء
وسألتك العتبى فلم ترنى لها * أهلاً فجدت بعذرة شوها
وردت مموهة فلم يرفع لها * طرف ولم ترزق من الإصغاء
وأعار منطقها التذمم سكتة * فتراجعت تمشى على استحياء
لم تشف من كمد باخر مثله * أثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على * كبك ولم تمسح جوانب داء
داوت جوئى بجوى وليس بجازم * من يستكف النار بالحلفاء

وله اليه رسالة : أخطب الشيخ سيدى أطلال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم
الترويح عن قلبه ، ويريد التفريح من كربه ، فأكتبه مكاتبة مصدور يريد أن
ينفث بعض مابه ، ويخفف الشكوى من أوصابه ، ولو بقيت من الصبر
بقية اسلوت ، ولو وجدت فى أثناء وجدى مخرجا يتحلله تجلد لامسكت ، فقديما
ليست الصديق على علاته ، وصفحت له عن هناته ، ولكنى مغلوب على العزاء ،
مأخوذ على عادى فى الاغضاء ، فقد سل من جفائك ماترك احتمالى جفاء ، وذهب
فى نفسى من ظلمك ما انزف حلقى فجعله هباء ، وتولى على من قبح فعلك فى هجر

يستمر على نسق ، وصد مطرد مستق ، مالفوض على الورى ، وأفيض على البشر
لامتلات صدورهم ، فهل أقدر على الاقوال ، وهل أكلك الى مراعاتك ، وهل
تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار ، وعقيدك على الافساد ، أو أشكوه
اليك فانسجا وان كنما فى قطيعة الصديق رضيعى لبنان ، وفى استيطاء مركب
العقوق شريكى عنان ، فانه قاصر عنك فى دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك
أو قاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك ، أنما متفقان
فى ظاهر يسر الناظر ، وباطن يسوء الخابر ، وفى تبدل الابدان ، والتحول من
حال الى حال ، وفى بث حباثل الزور ، ونصب أشراك الغرور ، وفى خلف
الموعود ، والرجوع فى الموهوب ، وفى فظاعة اهتضام ما يعير ، وبشاعة ارتجاع
ما يمنح ، وقصد مشاركة الاحرار ، والتحامل عند ذوى الاخطار ، وفى تكذيب
الظنون ، والميل عن النباهة للخمول ، الى كثير من شيتسكا التى اسندت اليها ،
ومنيستسكا التى تعاقدت عليها ، فأين هو ممن لا يجارى فيه نقض عرى العهود ،
ونكث قوى العقود ، وأنى هو عن النيمة والغيبة ، ومشى الضراء فى الغيلة ،
والنفق بالنفاق فى الحيلة ، وأين هوى ممن ادعى ضروب الباطل ، والتجلى بما هو
منه عاطل ، وتنقص العلماء والأفاضل ، هذا الى كثير من مساوٍ منشورة أنت
ناظمها ، ومضارٍ متفرقة أنت جامعها. أنت أيدك الله ان سويته بنفسك ، ووزنته
بوزنك ، اظلم منه لذويه ، واعق منه لبنيه ، وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا
عليه انه أشد منك قدرة ، وأعظم بسطة ، وأتم نصرة ، وأطلق يدا فى الاساءة ،
وأضى فى كل نكايه شباهة ، وأحد فى كل عاملة شدة ، وأعظم فى كل
مكروه متغفلا ، وألف الى كل محذور متوصلا ، وان الدهر ليس بمعتب من
يجزع ، وان العتبى منك مأمولة ، ومن جهتك مرقوبة ، وهيهات فلو توهم
انه لو كان ذا روح وجثمان ، مصور فى صورة انسان ، ثم كاتبته استعطفه على
الصلة وأستغفنيه من الهجر ، واذكره من المودة ، واستميل به الى رعاية المعتب

واستخمد به ماشبه الفراق في نفسى من اللوعة ، واضرمه البعاد في صدرى من
من الحرقه ، لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوانى ،
ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابى

وله فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم: وهبك افلاطون نفسه
فأين ماسننته من السياسة فقد قرأناه فلم نجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق ،
فاحسبك ارسطاطاليس بعينه أين مارسمته من الاخلاق ، فقد رأيناه فلم نر
فيه هداية الى شئ من العقوق ، وأما الهندسة فانها باحثه عن المقادير ، ولن
يعرفها من يجهل مقدار نفسه ، وقدر الحق عليه وله ، بل لك في رؤساء العربية
من أريج ومضطرب ، ولسنا نشاحك . لكن أتحب أن تتحقق بالغريب من
القول ، دون الغريب من الفعل ، وقد اغتربت في الذهاب بنفسك الى حيث
لا تهتدى للرجوع عنه ، وأما النحو فلن ترفع عن حذق فيه ، وبصر به ، وقد
اختصرته أوجز اختصار ، وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة ، ويرضى
بك اسوة ، فقلت الغدر والباطل ، وما جرى مجراها ، مرفوع ، والصدق والوفاء
وما صاحبهما مخفوض ، وقد نصب الصديق عندك ، ولكن غرضي رشق بسهام
الغيبية ، وعلمنا يقصد بالوقية ، ولست بالعروضى ذى اللهجة فأعرف قدر حذقك
فيه ، الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر ، وليتك سبحت في بحر المجتث
حتى تخرج منه الى شط المتقارب

وفي فصل منها أيضا

وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ، ورضيت رضا منسخط ، أيرضى
الفضل اجتذابك باهدابه ، من يدي أهليه وأصحابه ، وأحسبك لم تزاخم خطابه ،
حتى عرفت قلة فقره ، وقلة حصره ، فأصدقنى هل أنشدك

لو بأبائين جاء يخطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم
وليت شعرى بأى حلى تصدبت له ، وأنت لو تتوجت بالثرى ، وقلدت
قلادة الفلك ، وتمنطقت بمنطقة الجوزاء ، وتوشحت بالجرة لم تكن الا عطلا ،

ولو توضحت بأنوار الربيع الزاهر ، وسرّجت في جبينك غرة البدر الباهر ،
ما كنت الا غافلا ، سيما مع قلة وفائك ، وضعف إخائك ، وظلمة ما نبصره من
خصالك ، وتراكم الدجى في ضلالك ، وقد ندمت على ما أعد لك من دوني ،
ولكن أى ساعة مندم ، بعد افناء الزمان في ابتدائك ، وتصفحي حالات الدهر
في اختيارك ، وبعد تضييع ما غرسته ، وتقضى ما أسسته ، فان الوداد غرس اذا
لم يوافق ثرى ثريا ، وجوا عذابا وماء رويا ، لم يرج زكؤه ، ولم يجز مأؤه ، ولم
تفتتح أزهاره ، ولم تجن ثماره ، وليت شعري كيف ملك الضلال قيادي
حتى أشكل على ما يحتاج اليه الممزوجان ، ولا يستغنى عنه المتألفان ، وهي ممازجة
طبع ، وموافقة شكل وخلق ، ومطابقة خيم وخلق ، وما وصلتنا حال جمعتنا على
ائتلاف ، وحمطنا من اختلاف ، ونحن في طرفي ضدين ، وبين أمرين متباعدين
واذا حصلت الأمر وجدت ما بيننا من البعاد ، أكثر مما بين الوهاد والنجاد ،
وأبعد مما بين البياض والسواد ، وأيسر ما بيننا من النفار ، أقل ما بيننا من النضار
وأكثر ما بين الليل والنهار ، والاعلان والاسرار

رفق المنصور

قال أسد بن عبد الله لأبي جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخلاء ،
وهيبة العزة ، وظل الخلافة ، يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه ،
فقال له قل ، فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوارج كثيرة قضيت له
وقال عثمان بن نهيك لأبي جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك
الإعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم ، وما عاقبة هذين لهم عندك ؟ قال عطاء
يزيدهم حياء ، واكرام يكسوهم هيبة الابد ، قال عيسى بن علي ما زال المنصور
يشاورنا في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجي ضميره * فناجي ضميراً غير مختلف الفعل
ولم يشرك الادين في جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

فضل المشورة

فقر في ذكر المشورة

المشورة لقاح العقل ، ورائد الصواب ، اشارة المرء برأى أخيه عزم وحرزم ، التدبير المشاورة قبل المساورة . والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضى بحاله استراح ، والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة لم يعدم الصواب ، وكان في الاصابة مادحا ، وفي الخطا عاذراً (بشار بن برد) المشاور بين إحدى الحسينين صواب يفوز بشمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وقال

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بعزم نصيحٍ أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فإن الخوافي قوة للقوادم
وماخير كف أمسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقاءم
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤماً فإن الحرّ ليس بنأّم
وأدن الى القربى المقرب نفسه * ولا تُشهد النجوى أمراً غير كاتم
وانك لا تستطرد الغم بالحجى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

يزيد بن الملهب

ودخل الهذيل بن زفر على يزيد بن الملهب في حمالات لزمته فقال : أيها الأمير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تفعل شيئاً من المعروف الا وأنت أكبر منه ، وليس العجب من أن تفعل المعجب ، بل العجب أن لا تفعل ، فقضاها عنه

أبو خليفة الجمحي

استخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلاً اللانس به ، فقال أغير أنوابي وأعود ، قال ما افعل ، ايناسك وعد ، وياحاشك فقد ، وكان أبو خليفة من جملة المحدثين ، وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ ، قال الصولى كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد نفوذ الثانى وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان ، مظلم المكان ، فادى خبراً ما القرب فيه بأولى من البعد ، فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لأعرف أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك ، ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ، ونافى الشك ، به تعرف الحقوق ، وتحفظ العهود (وقال) رجل لأبى خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرف نسبي ، فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك ، فوجدلى السبيل الى معرفتك

المنصور وشبيب بن شيبته

وسأل أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى اليه الخلافة شبيب بن شيبته فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه ، فقال له شبيب بأبى أنت وأمى أنا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة . فتبسّم أبو جعفر وقال ما أطفأ أهل العراق ! أنا عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال بأبى أنت وأمى ما أشبهك بمنسبك ، وأدلك على منصبك

كلامهم فى الولاية

فقر وأمثال يتداولها العمال : الولاية حلوة الرضاع مرة الفظام ، غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يشمر الشكوى ، (أبو محمد) المهلبى : التصرف أعلى وأسنى ، والتعطل أصغى وأخفى (أبو القاسم)

الصاحب : وعد الكريم ، ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك
من تيه الولاية ، وقال

كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخمارها صعب شديد

وقال من ولي ولاية فنال فيها فأخبره أن قدره دونها — العزل طلاق الرجال
وحيض العمال. وأنشدوا :

وقالوا العزل للعمال حيض * لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو علي * من اللاتي يئسن من المحيض
منصور الفقيه

يامن تولي فأبدى * لنا الجفا وتبدل
ليس منك سمعنا * من لم يمت فسيُعزل

وقال أيضا

إذا عزّل المرء واليتة * وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة * ونفسي على الذل لا نصبر

منصور بن اسماعيل

ومنصور هذا هو منصور ابن اسماعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه
على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ، وهو على المقطعات ، لا تزال تندرله
الابيات مما يستظرف معناه ، ويُستحلى مغزاه ، ويبقى ثناه ، وهو القائل لما كف
بصره

من قال مات ولم يستوف مدته * لعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم أن يحيا قتي بلغت * به نهاية ما تجرى المقادير
فقل له غير مراتب بغفلته * أو سوء مذهبه قد عاش منصور
(١٦ - ث)

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشرة ديناراً فقال

من فأنى بأبيه * فلم يفتنى بأمه
ان رام شتى ظالماً * سكت عن نصف شتمه

وقال لو قيل لى خذ أماناً * من حادثات الزمان
لما أخذت أماناً * الا من الاخوان

وقال رضيت بما قسم الله لى * وفوضت أمرى الى خالق
كما أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

وقال لو كنت منتفعاً بعلم * لك مع مواصلة الكبار
ما ضر شرب السم ذا * علم بان السم ضائر

وقال اذا القوت تأتى ل * لك والصحة والامن
وأصبحت أخازن * فلا فارقك الحزن

ورأيت له فى أكثر النسخ على أن أكثر الناس يرويه لابيراهيم بن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء واننى مشهور * والعيب يعلق بالكبير كبير

لحلت منزلنا الذى نحتله * ولكن منزلها هو المهجور

وقال أبو القاسم صاحب بن عباد

اذا رأيت امرأة فى حال عسرتها * مصافيا لك ما فى وده خلل

فلا تمن له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

الغنى يغير الاخلاق

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولى عملاً فاته محمد قاضياً حقاً ومسلماً عليه ، فرأى منه تغيراً ، فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة * وأصبحت ذائسر وقد كنت ذاعسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقاً * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وقال أبو العتاهية في عمرو ابن مسعدة ، وكان له خلا قبل ارتفاع حاله ،
فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غَنِيَتْ عن العهد القديم غنيئنا * وضِيعَتْ عهداً كان لي ونسيتنا
وقد كنت في أيام ضعف من القوى * أبرّ وأوفى منك حين قويتنا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتنا

كتاب البديع الى ابن المزربان

وكتب بديع الزمان إلى أبي نصر بن المزربان فيما ينخرط في هذا السلك
كنت أطل الله بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه في قديم الزمان أتمنى الخير
للكتاب ، وأسأل الله تعالى أن يدر عليهم اخلاف الرزق ، ويمد لهم كنف العيش
ويؤتيهم أصناف الفضل ، ويوطئهم أكتاف العز ، وينيلهم أعراق المجد ،
وقضارى الآن ان ارغب اليه تعالى أن لا ينيلهم فوق الكفاية ، فشد ما يطغون
عند النعمة ينالونها ، والدرجة يعاونها ، وسرع ما ينظرون عن عال ، بما يجمعون
من مال ، وينسون في ساعة اللدونة ، أوقات الخشونة ، وفي زمان العذوبة ، أيام
الصعوبة ، وللكتاب مزية في هذا الباب ، فينبأهم في العزلة أعوان كما انفرج
المشط ، وفي العطلة اخوان كما انتظم السمط ، حتى اذا لحظهم الجد لحظة
حقاء بمنشور عمالة ، أوصك جمالة ، عاد عامر مودتهم خرابا ، واقلب شراب عهدهم
سرابا ، فما اتسعت دورهم ، الا ضاقت صدورهم ، ولا غلت قدورهم ، الا خبت
بدورهم ، ولا علت أمورهم ، الا أسبلت سنورهم ، ولا أوقدت نارهم ، الا انطفأ
نورهم ، ولا هملجت عتاقهم ، الا فظعت أخلاقهم ، ولا صلحت أحوالهم ،
الا فسدت أفعالهم ، ولا كثر ما لهم ، الا قل جماهم ، وعز معروفهم ، وورمت
أنوفهم ، حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا ، وعلى الاحرار

مع الزمان ألبا. قصارى أحدهم من المجد أن ينصب تحتة تحتة ، وان يوطئ استه
دسته ، وحسبه من الشرف دار يصهرج أرضها ، ويزخرف بعضها ، ويزوق سقوفها
ويعلق شقوقها ، وناهيه من الشرف أن تغدو الحاشية أمامه ، وتحمل الغاشية
قدامه ، وكفاه من الكرم أفاضلهم ، ومنهم من يمنحك الود أيام خشكاره ، حتى اذا أخصب
جمل ميزانه وكيلاه ، وأسناناه أكيلاه ، وأنيسه كيسه ، وأليفه رغيته ، وأمينه
يمينه ، ودنانيره سميره ، وصندوقه صديقه ، ومفتاحه ضجيجه ، وخاتمه خادمه ،
وجمع الذرة إلى الذرة ، ووضع البدر على البدر ، فلم تقع القطرة من طرفه ،
ولا الذرة من كفه ، ولا يخرج ماله عن عهدة خاتمه ، إلى يوم مآته ، وهو يجمع لحادث
حياته ، أو وارث وفاته ، يسلك في الغدر كل طريق ، ويبيع بالدرهم ألف صديق
وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله تعالى أنه اذا أخصب بوأنا كفا من
ظله ، وحبانا من فضله ، فنلنا الآن بعدله ، انه أطال الله بقاءه حين طارت إلى أذنه
عقاب المخاطبة بالوزير ، وجلس من الديوان في صدر الايوان ، افتض عنراء
البشاشة لدى ، بتعرض بعض المختلفة إلى ، وجعل يعرضه للهلاك ، وينسب له
مالا لتركه ، وجعلت أكا تبه مرة وأقصده أخرى ، وأذكره له أن الراكب ربما
نزل ، والوالى ربما عزل ، ثم يحف ريق الخجل على لسان العذر ، فتبقى
الحزازة في الصدر ، وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتوا فى تحكمه ،
وجعل يمشى الجزى فى ظلمه ، ويبرأ إلى من علمه ، فأقول اذا رأيت ذلة السؤال
منى وعزة الرد منه لى : قل لى متى فرزنت سرعما أرى يا بيدق ^(١) ، وما أضيع
وقتا فيه أضعته ، وزمانا بذكره قطعته ، هلم إلى الشيخ وشرحه ، فقد نكأ القلب
بقرحه ، وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ، ولا نقض عروة حاله ، فما
أولانى بأن أذكره بذكره مجحلا وأتركه مفصلا والسلام

كتاب آخر للبديع

وكتب إلى بعض اخوانه في أمر رجل ولى الاشراف

فهمت ماذا كرت أطل الله بقاءك من أمر فلان أنه ولى الاشراف وان تصدق
الطيرة يكون اشرافا على الهلاك ، بأيدي الاتراك ، فلا تحزنك ولايته ، فالحبل
لا يبرم الا للقتل ، ولا تعجبك خلعتة ، فالثور لا يزين إلا للقتل ، ولا يركب
نفاقه فارخص ما يكون النقط اذا غلا ، وأسفل ما يكون الارنب اذا علا ،
وكانى به وقد سن جران العود ، سن المطر الجود ، وقيد له مركب الفجار ،
من مربوط النجار ، وانما جرله الحبل ليصفع كما صفع من قبلى وستعود تلك الحالة
إحالة ، وينقلب ذلك الحبل حباله ، فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ، ولا
يحسب الحب ينثر للعصفور نعمته ذلك السيل ، وقصدته تلك الاهل ، وقوله
ذلك القول ، وفعله ذلك الفعل ، فكان ما ألبس قد سلب أكثر مما أعطى ،
وحرّم أفضل مما أوتي ، وعدم أوفر مما غنم ، مالك تنظر الى ظاهره وتعمى
عن باطنه ، أكان يعجبك أن تكون قعيدته فى بيتك ، وبغلته من تحتك ، أم
كان يسرك ان تكون أخلاقه فى اهابك ، وبوابه على بابك ، أم كنت
تود أن تكون وجعاؤه فى ازارك ، وغلمانه فى دارك ، أم كنت ترضى أن
تكون فى مربوطك أفراسه ، وعليك لباسه ، ورأسك رأسه ، جعلت فداك ما عندك
خير مما عنده ، فاشكر الله وحده على ما آتاك ، واحمد على ما أعطاك ، ثم أنشده
ان القى هو الراضى بعيشته * لامن يظل على الاقدار مكتئبا

سهل بن هرون

ألف سهل بن هرون كتاباً يمدح فيه البخل وينم الجود ليظهر قدرته
على البلاغة وأهداه للحسن بن سهل فى وزارته العامون فوقع عليه : لقد مدحت
ما ذمه الله ، وحسنت ما قبح الله ، وما يقوم صلاح لفظك بصلاح معنك ، وقد
اجعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه

الحسن بن سهل

وكان الحسن من كرماء الناس وعقلاءهم. سئل أبو العتاهية عنه فقال إنما خلف آدم في ولده فهو ينفع عيلتهم ، ويسد خللتهم ، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها إذ جعله من سكانها ، أخذ هذا المعنى أبو العتاهية من قول الشاعر
وكان آدم كان قبل وفاته * أوصاك وهو يجود بالحواء
بينيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

وأخذ أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال
قد شرف الله دنيا انت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
وقيل للحسن بن سهل لم قيل قال الاول ، وقال الحكيم ، قال لانه كلام قد
مر على الاسماع قبلنا ، فلو كان زللاً لما نقل الينا مستحسناً

أمثال البخلاء

ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم — أبو الاسود الدؤلى : لا تجاوزوا
جود الله فانه أجود وأجود ، لو شاء أن يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج
فعل . وقال لو أطمعنا المساكين في إعطائنا إياهم كنا أسوأ حالاً منهم . وقال الكندي :
قول لا يدفع البلاء ، وقول نعم يزيل النعم . وقال سماع الغناء برسام ، لأن المرء
يسمع فيطرب ، فيسمع فيفتقر ، فيغتم فيمرض فيموت . وقال لابنه : يا بني كن مع
الناس كاللاعب بالقمار ، إنما غرضه أخذ متاعهم ، وحفظ متاعه وقال منع الجميع
إرضاء للجميع ، اذا قبح السؤال حسن المنع . وقال ابن الجهم : من وهب في عمله
فهو مخدوع ، ومن وهب بعد العزل فهو احق ، ومن وهب من خزائن سلطانه
أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخدول ، ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته
فهو المطبوع على قلبه ، المختوم على سمعه وبصره — ومن انشاداتهم

لا تجِد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذى الحق بخل
وقال كثير

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يعملك المال إلا حقائبه
ابن المعتز

يارب جود جرّ فقر امرئ * فقام للناس مقام الدليل
فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخل

وصف بخيل

وكتب بعض البخلاء يصف بخيلا : حضرت أعزك الله مائدة فلان للقدّر
المحتوم ، والحين المتاح ، والشقاء الغالب ، فرأيت أواني تروق العيون محاسنها ،
ويونق النفوس ظاهرها وباطنها ، وتزهى اللحظات بيدائع غرائبها ، وتستوفي
الشبهات بلطائف عجائبها ، مكلفة باحسن من حلى الحسان ووجوهها ، وزهر
الرياض ونورها ، كأن الشمس حلت بساحتها ، والبدر يغرف من حاقها ، فهدت
يداً عنّتها الشراهة وغلبها القدر الغالب ، وجرها الطمع الكاذب ، وإذا له مع
كسر كل رغيّف لحظة نكر ، ومع كل لقمة نظرة شزر ، وفيما بين ذلك حرق
قائمة ، يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ، ومع ذلك فترة المغشى عليه من
الموت ، فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان ، وتجلت عنه سماء من الغشيان ،
بسط لسان جهله ، ونص ما ظهر من بخله ، ونظر إلى مؤاكلة ، نظر المشرف له
بأكلته ، المالك لخيطة رقبته ، يظن أنه أولى من والديه بنسبته ، وأحق بماله ،
من ولده وعياله ، يرى ذلك فرضا واجبا ، وحقا لازما ، نزل به الكتاب والسنة ،
وانفق عليه قضاة الامة ، فان دفعه رده حكم القضاء اليه ، وان سمح به فغير
محمود عليه

الصديق

ابن المعتز وغيره — انما سمي الصديق صديقاً لصدقه فيما يدعيه لك ، وسمى العدو عدواً لعدوه عليك اذا ظفر بك — علامة الصديق اذا اراد القطيعة أن يؤخر الجواب ، ولا يبتدىء بالكتاب ، ولا يفسد بك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له — اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به ، وتسلمت التهم عليه — من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندما — نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب — ظاهر العتاب خير من باطن الحقد — ماحبس الود بمثل العتاب

ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر
وكتب أبو اسحق الصبائي الى صديق له من الحبس « نحن في الصحبة كالنسرين ، لكنني واقع ، وعلى الطائر أن يغشى أخاه ويراجع » من قل صدقه قل صديقه — من صدقت لهجته ، ظهرت حجته — الصادق بين المهابة والمحبة — من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ، ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول

بلاغة أبي تمام

وكتب الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي: أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام ، والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار ، على غاية الاقتصار ، في منظوم الاشعار ، فتحل متعقده ، وتربط متشرده ، وتنظم أشطاره ، وتجلو أنواره ، وتفصله في حدوده ، وتخرجه في قيوده ، ثم لا تأتي به مهما اقتسبته مشتركا فيلبس ، ولا متعقدا فيطول ، ولا متكلفا فيحول ، فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ،

ويشرح فيه المقال ، فلا أعدمنا الله هدايك واردة ، وفوائدك وافدة ، وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى انه قال ذلك في غيرها
في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
عن خط أعلامه يجرى القضاء على * كل الخلائق بين البيض والاسل
كأن أسطره في بطن مَهْرَقِه * نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لعابه علل والصدر ينفضها * وربما كان فيه النفع للعلل
كلنار تعطيك من نور ومن حُرُق * والدهر يعطيك من غم ومن جدل
وقال آخر

مداثُ مثل خافية الغراب * ورق مثل رقرق السراب
وأقلام كاطراف الحراب * وألغاز كأيلم الشباب

بلاغته عمرو بن مسعدة

وقال احمد بن يوسف دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته
مرة بعد مرة ، ويصعد فيه بصره ويصوب به ، فالتفت الى وقد لحظني في أثناء قراءته
للكتاب فقال : أراك منكرا مني ما تراه ! قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين المخاوف !
قال لا مكروه ان شاء الله ، ولكنني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد
يقوله عن البلاغة ، فاني سمعته يقول : البلاغة التباعد من الاطالة ، والتقرب من
البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم أحدا
يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه :
كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والالتقياد
على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم ، واختلت أحوالهم !
ألا ترى يا احمد الى إدماجه في الاجناد ، واعفائه سلطانه من الاكثار ، ثم أمرهم
برزق ثمانية أشهر — وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي

أعفى على بارق ناضب * خفى كوخيك بالحاجب
 كأن تألقه فى السماء * يدا كاتب أويدا حاسب
 فروى منازل تذكراها * يهيج من شوقك الغالب
 غريب يحن لأوطانه * ويكي على عصره الذاهب
 كفك أبو الفضل عمرو الندي * مطالعة الأمل الكاذب
 وصدق الرجاء وحسن الوفاء * لعمر بن مسعدة الكاتب
 عريض الفناء طويل البنا * فى العز والشرف الثاقب
 بنى الملك طود له بيته * وأهل الخلافة من غالب
 هو المرتجى لصروف الزمان * ومعتصم الراغب الراهب
 جواد بما ملكته كفاه * على الضيف والجار والصاحب
 بأدم الركاب ووشى الثيا * بوالطرف والطفلة الكاعب
 تؤمله لجسام الامور * ونرجوه للجلل الكارب
 خصيب الجنان مطير السحاب * بشيمته لين الجانب
 يروى القنا من نحور العدا * ويفرق فى الجود كاللاعب
 اليك تبدت بأكوارها * حراجيج فى مهمه لاحب
 كأن نعاما تبارى بنا * بوابل من برد عاصب
 يردن ندى كفك المرتجى * ويقضين من حقك الواجب
 والله ما أنت من خاير * بسجل لقوم ومن خارب
 فتسقى العدا بكؤوس الردى * وتسبق مسئلة الطالب
 وكم راغب نلته بالعطا * وكم نلت بالعطف من هارب
 وتلك الخلائق أعطيتها * وفضل من المانع الواجب
 كسبت الثناء وكسب الثنا * أفضل مكسبة الكاسب
 يقيمك يحلو ستور الدجا * وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعاً وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع ، مقبول في
السمع ، قريب المثال ، بعيد المنال ، أنيق الديباجة ، رقيق الزجاجة ، يدنو من
فهم سامعه ، كدنوه من فهم صانعه ، والمصنوع مثقف الكعوب ، معتدل الانبوب
يطرد ماء البديع على جنباته ، ويجول رونق الحسن في صفحاته ، كما يجول السحر في
الطرف الكحيل ، والاثر في السيف الصقيل ، وحمل الصانع شعره على الاكراه
في العمل بنفخ المباني ، دون اصلاح المعاني ، ينور آثار صنعته ، ويظفي أنوار
صبغته ، ويخرجه فساد التعسف ، وقبح التكلف ، والقاء المطبوع بيده الى قبول
ما يبعثه هاجسه ، وتنفيه وساوسه ، من غير اعمال النظر ، وتدقيق الفكر ،
يخرجه الى حد المشتهر من الرث ، والجنى المطروح الفث ، وأحسن ما أجرى اليه
وعول عليه ، التوسط بين الحالتين ، والمتزلة بين المنزلتين ، من الطبع والصنعة
وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني ديناً وسطاً لا ساقطاً سقوطاً ، ولا ذاهباً
فروطاً ، قال أحسنت ، خير الامور أوساطها . والبحترى عن هذا القوس ينزع ،
والى هذا النحو يرجع

مدح ابن المعتز للمكثف

ومن الشعر الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول بن المعتز يمدح
المكثف اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال

لا ورماني النهود * فوق أغصان القدود

وعناقيد من اصدا * غ وورد من خدود

وبدور من وجوه * طالعات بالسعود

ورسول جاء باليه * ماد من بعد الوعيد

ونعيم من وصال * فى قفا طول الصدود

ما رأيت عيني كميد * زارني فى يوم عيد

فى قباء فاختى الـ * لون من لبس الجديد

كلما قاتل جند * ي بسيف وعمود
 قاتل الناس بعينه * ن وخدين وجيد
 قد سقاني الراح من فيه * ه على رغم الحسود
 وتعاثنا كأنا * وهو في عقد شديد
 نفرع الثغر بشعر * طيب عند الورود
 مرحبا بالملك القا * دم بالجد السعيد
 يا منزل البغي يا قا * تل حيات الحقود
 عش ودم في ظل عيش * خالد باق جديد
 فلقد أصبح أعدا * وك كالزراع الحصيد
 ثم قد صاروا حديثاً * مثل عاد وثمود
 جاءهم بحر حديد * تحت أجبال بنود
 فيه عقبان خيول * فوقها أسد جنود
 وردوا الحرب فهدوا * كل خطي مديد
 وحسام شره الحد * الى قطع الوريد
 ما لهذا الفتح يا خي * ر امام من نديد
 فاحمد الله فان ال * حمد مفتاح المزيد

على بن الخليل

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن يزيد الشيباني وكان يُرمى بالزندقة قال
 الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوماً للمظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم
 فرميت بطرفي فرأيت في آخرهم شيخاً حسن الهيئة والوجه ، ما رأيت أحسن منه
 فوقف حتى تفوض المجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين قصتي ! فأمر بأخذها فقال إن
 رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها فانا أحسن تعبيراً لخطي من غيري

فقال له اقرأ فقال . شيخ ضعيف ، ومقام صعب ، ولا يأمن الاضطراب ، فان رأى
أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعل ، فقال اجلس فجلس
وانشأ يقول

ياخير من وخذت بارحله * نجب الركاب بمهمه جلس
تطوى السباسب فى أزمتها * طى التجار عمام البرس
لما رأتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم * فى يومك الغادى وفى أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم * تسمى وتصبح فوق ما تسمى
لله ما هرون من ملك * عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم * تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت أرومتها * أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرهم * ولدى الهياج مصاعب شمس
انى لجأت اليك من فزع * قد كان شرذنى ومن لَبَس
لما استخرت الله مجتهداً * يمت نحوك رحلة العنس
واخترت حلمك لا أجازه * حتى أغيب فى ثرى رمسى
كم قد سريت اليك مجتهداً * ليلا يموج كحالك النقس
ان راعنى من هاجس فزع * كان التوكل عنده ترمى
ما ذاك الا انى رجل * أصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لاقرون لها * يقتلن بالتطويل والحبس
وأجاذب الفتيان بينهم * صفراء مثل مجاجة الورس
للماء فى حافاتها حبيب * نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بنيته * ما ان أضعت قيامة الخنس

قال ومن تكون ؟ قال على ابن الخليل ، يقال له زنديق ، فقال له أنت آمن
وأمر له بخمسة آلاف درهم

وصف دعوة

أنشد أبو العباس المبرد لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيته

في شعر محمد بن حازم الباهلي

وسارية لم تسر في الارض تبغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنح * لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب * بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها * على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها * اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لارجو الله حتى كاني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

رفق معن بن زائدة

ودخل رجل على معن ابن زائدة فقال ما هذه الغيبة ؟ فقال أيها الأمير ما غاب عن العين من يذكره القلب ، وما زال شوقى الى الأمير شديدا ، وهو دون ما يجب له ، وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ، ولكن جفوة الحجاب ، وقلة بشر الغلمان ، منعانى من الاكثار ! فأمر بتسهيل حجابيه وأجزل صلته وقال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن ! قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد ، قال على أعدائك ، قال وان فيك لبقية ، قال هي لك يا أمير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة نبي أمية ؟ قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى * ومعن هذا هو معن بن زائدة ابن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطهرم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبى حفصة ويعم بنى مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غنل خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السما كين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم * وان أحسنوا في النائيات واجملوا
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
أخذ البيت الاول ابن الرومي وزاد فيه فقال
تلقاهم ورماح الخط بينهم * كالأسد ألبسها الآجام خفان

الرأى والشجاعة

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد أربى على الثمانين وأهدف على التسعين ،
فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار ، وننفي به عنا العار
فقال الضعف فسخ همى ونكت ابرام عزيزتى ، ولكن شاوروا الشجعان من ذوى
العزم ، والجبناء من أولى الحزم ، فان الجبان لا يألو برأيه كما يفى بالحكم ، والشجاع
لا يألو برأيه كما يشيد ذكركم ، ثم اخلصوا من الزلتين بنتيجة تبعد عنكم معرة
نقص الجبان ، وتهوّر الشجعان ، فان نجم الرأى على هذا أنفذ على عدوكم من
السهم الصائب ، والحسام القاضب

قضاء الله وعدله

قال الاصمعي سمعت اعرابية تقول لرجل تخصمه : والله لو صورّ الجهل
لأظلم معه النهار ، ولو صورّ العقل لأضاء معه الليل ، وانك من أفضلهما لمعدم ،
نخف الله ، واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة

بنو كليب

قال الفرزدق بهجو كليبيا
ولو يرمى بلؤم بني كليب * نجوم الليل ما وضحت لسارى
ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار

اللهم آمين

وقال سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة: اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندى ، وان لم تتقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبتيه

عتاب الاصدقاء

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه : كانت بى زلة يمنعنى من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها ، ولست اعتذر اليك منها إلا بالاقلاع عنها . وقال آخر لابن عم له : والله ما أعرف تقصيراً فاقلم ، ولا ذنباً فأعتب ، ولست أقول انك كذبت ولا اننى أذنبت . وقال آخر لابن عم له : سأخطب ذنبك الى عذرك ، فانى كنت من أحدهما على يقين ، ومن الآخر على شك ، لتتم النعمة منى اليك وتقوم الحجة لى عليك

كيف العزاء

وأصيب اعرابى بابن له فقال وقد قيل له اصبر : أعلى الله تجلد أم فى مصيبتى أتبلد ؟ والله للجزع من أمره أحب الى الآن من الصبر ! لأن الجزع استكانة والصبر قساوة ، ولئن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد

كلمة صدق

ودعا اعرابى فقال : اللهم انى أعوذ بك أن افقر فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أذل فى عزك ، أو أضام فى سلطانك ، أو اضطهد والامر اليك

احذر رجل السوء

قال الأصمعى سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول : ويحك إن فلانا وان ضحك اليك ، فانه يضحك منك ، ولئن أظهر الشفقة عليك ، ان عقابه لتسرى اليك ، فان لم تتخذ عدوا فى علانيتك ، فلا تجعله صديقا فى سريرتك

لا تقع في السلطان

سمع اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال : انك غفل لم تسمك التجارب ،
وفي النصيح لسع العقارب ، كآفى بالضحك اليك ، وهو بك عليك

احذر الاستدراج

حذر بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال : احذر فلانا فانه كثير المسألة
حسن البحث ، لطيف الاستدراج ، يحفظ أول كلامك على آخره ، ويعتبر ما
أخرت بما قدمت ، فلا تظهرن له الخفاة فيرى انك قد تحرزت ، واعلم أن من
يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر ، فبانه مائة الآمن ، وتحفظ منه تحفظ
الخائف ، فان البحث يظهر الخفى الباطن ، ويبدى المستكن الكامن

كلام الإعراب

أتى اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال : انى امتطيت
اليك الرجاء ، وسرت على الامل ، ورافقت الشكر ، وتوسلت بحسن الظن ، فحقق
الامل ، وأحسن المثوبة ، واكرم الصغد ، وأقم الاود ، وعجل السراح (قال)
الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول : اذا ثبتت الاصول في القلوب ، نطقت الالسنه
بالفروع ، والله يعلم أن قلبي لك شاكر ، ولساني ذا كر ، ومحال أن يظهر الود
المستقيم ، من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال : انه ليغسل من العار
وجوها مسودة ، ويفتح من الرأى أبواباً منسدة (وقال اعرابي)

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامى الاظافر في الخميس الممطر
سدكت أنامله بقاءم مرهف * ويقيم هامته مقام المغفر ،
(١٧ - لث)

ما إن يريد إذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طول العنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
وإذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل اغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرني الاعداء ان لم تنحري
وقال

قامت تصدى له عمداً لغفلته * فلم ير الناس وجداً كالذى وجدا
جيداء ربداء لم تعقد قلائدها * وناهى مثل قلب الظبي ماحصدا
فراح كالخائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا
وقال آخر

ومكتمات بعد وهن طرقتني * بأردية الظلماء ملتحفات
دسسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطيهم صرف مدامة * وبتن على اللذات معتكفات
فياوجد قلبي يوم إلتاء ناظري * سليمى وجادت بعدها عبراتي

حكم باقية

وقال الاحنف بن قيس : من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد
وقال سفيان الثوري لائح له : هل بلغك شيء مما تكرهه عن لا تعرفه ؟ قال لا . قال
فأقلل ممن تعرف . أخذ ابن الرومي فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح مرويات * ويُلقي الرى في النطف العذاب

خالد القسرى

وقال رجل لخالد القسرى: والله انك لتبذل ما جل ، وتجير ما افل ، وتكثر ما قل ، ففضلك بديع ، ورأيك جميع ، تحفظ ماشد ، وتؤلف مائد

صفات الكرماء

وسئل اعرابي عن قومه فقال: يقتلون الفقر عند شدة القر ، وأرواح الشتاء ، وهبوب الجربياء ، بأسنمة الجزور ، ومترعات القدور ، تهش وجوههم عند طلب المعروف ، وتعبس عند لمعان السيوف

ووصف اعرابي قوما فقال : لهم جود كرام اتسعت أحوالها ، وبأس ليوث تتبعها أشبالها ، وهم ملوك انفسحت آمالها ، ونخر آباء شرفت أخوالها

خالد بن صفوان

وقال خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة : قدمت فأعطيت كلابسطة من نظرك ، وصوتك ، وعدلك ، حتى كأنيك من كل أحد ، وحتى كأنيك لست من أحد. وذكر خالد رجلا فقال : كان والله بديع المنطق ، زلق الجرأة ، جزل الالفاظ ، عربي اللسان ، ثابت العقدة ، رقيق الحواشي ، خفيف الشفتين ، بليل الريق ، رحب الشرف ، قليل الحركات ، خفي الاشارات ، حلو الشماثل ، حسن الطلاوة ، حييا جريا ، قؤولا صموتا ، يفل الحز ، ويصيب المفاصل ، لم يكن بالمعذر في منطقته ، ولا بالزمن في مرواته ، ولا بالخرق في خليقته ، متبوعا غير تابع ، كأنه علم في رأسه نار

كلمة ثناء

وقال بعض البلغاء لرئيسه : ان من النعمة على المنى عليك أنه لا يأمن من التقصير ، ولا يخاف الافراط ، ولا يجد أن تلحقه نقيصة الكذب ، ولا ينتهي

به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على مجاوزتها ، ومن سعادة جددك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

ضروب المادح

جملة من الكلام في ضروب المادح — قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب ، قد نجده صروف الدهور ، وحنكته مصاير الأمور ، قد أرضعته الحنكة بلبانها ، وأدبته الدربة في ابانها — فلان نوازل التجارب حنكته ، وفوادم الأيام عركته ، هو عارف بتصاريف النقض والابرار — هو ابن الدهر حنكة وتجربيا ، وعوداً على الدهر صليبا ، قد أدبه الليل والنهار ، ودارت على رأسه الأدوار ، واختلفت به الاطوار ، له همة علا جناحها الى عنان النجم ، وامتد صباحها من شرق الى غرب ، لا يتعاضمه اشرف الأمر اذا أخطره بفكره ، وانتساف الصخر اذا ألقاه في وهمه ، همته أبعد من مناط الفرقد ، وأعلى من منكب الجوزاء ، وأسع من الارض ذات العرض ، هو حي القلب منشرح الصدر ، ذكي الذهن ، شجاع الطبع ، ليس بالنوم ولا السؤم ، قد فرد ، وأسند ورد ، كأن له في كل جارحة قلبا ، كأن قلبه عين ، وكأن جسمه سمع ، شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهيم مشدود النطاق ، قائم على ساق ، قد جد واجتهد ، وحشر وحشد ، شمر عن ساق الجد ما أطاق ، قد ركب الصعب والذلول ، ونجشم الحزن والشهول ، وقطع البر والبحر ، وأعمل السيف والرمح ، وأسرج الدثم والشهب هو مولود في طالع الكمال ، وهو جملة الجمال ، قد أصبح عين المكارم ، وزين المحافل — هو فرد دهره ، وشمس عصره ، وزين مصره ، وهو علم الفضل ، وواسطة عقد الدهر ، ونادرة الفلك ، ونكتة الدنيا ، وغرة العصر ، قد يابعتهم يد المجد ، ومالت فيه الشورى الى النصر — فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، هو رائش نبيلهم ، ونبعة فضلهم ، ووجه وردهم ،

وواسطة عقدهم ، هو صدرهم وبدرهم ، وعليه يدور أمرهم ، ينيف عليهم إنافة صفحة الشمس على كرة الأرض ، كأنهم فلك هو قطبه ، وجسد هو قلبه ، ومملك هو ربه ، هو مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلاذتهم ، موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد ، وليلة التم من الشهر ، بل ليلة القدر الى مطلع الفجر . أفضل وأنعم وأسدى في الاحسان ، وأفعم وأسرج في الاكرام والأجلم ، قسم من انعامه ما يسع الورى وملقى السعادة ، إنما اعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ، ردّ عنه الدهر أحص الجناح ، ومملكه مقادة النجاح . أولاه من معهود البر ومألوفه ، ما قصرت الاعداد عن مثائه وألوفه ، أولاه اسعافا سمحا ، وعطاء سمحا ، ومننا صفوا وعفوا ، أفاض عليه شعاب البر ومسايله ، وجمع له شعوب الجميل وقبائله ، وهطلت عليه سحباب عنايته ، ورفرفت حوله أجنحة رعايته ، قد فكك بكرمه من قيد السؤال ، ومعزة الاختلال ، راشه بعد أن حصه الفقر وأرضاه ، وقد أسخطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرئيا لتحقيق الظنون — قد شمت من كرمه أكرم سحباب ، وحصلت من انعامه في أخصب جناب — قد سد ثلثة حالى ، وأدر حلوبة مالى — ما أخلو من طل احسانه ووابله ، وغابر انعامه وقابله — قد استمطرت منه بنوء غزير ، وسرت في ضوء قمر منير * قد كرمعت من بره في مشارع تغزر ولا تنزر ، ورفلت من طوله في ملابس تطول ولا تقصر — إقامته في ظل ظليل ، وفضل جزيل ، وريح بليل ، ونسيم عليل ، وماء روى ، ومهاد وطى ، وكن كنين ، ومكان كمين — أنا آوى الى ظله كما يأوى الصيد المذعور الى الحرم ، وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض ، وجاه عريض ، ونعم بيض * قد استظهرت على جور الأيام بعدله ، واستترت من دهرى بظله * ما أردد فيه طرفى وأعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه ، بجميل رائه — مسافة بصرى تبعد ان سافرت فى مواهبه ، وركائب فكرى تظلع أن أنصيتها فى استقراء صنائعه — نعمته نعمة عمت الامم ، وسبقت

النعم ، وكشفت الهموم ورفعت الهمم — نعمة قد سطع صباحها مستنيراً ؛ وطيب شعاعها مستطيراً ، قد عركتني نعمة حتى استنفدت شكر لسانى ويدي ، وأثقلت ظهري ، ومألت صدرى ، نعمة عندى مشرقة الجو ، مغرقة النو ، موقنة الضو ، تتابعت نعمة تتابع القطر ، على القفر ، وترادفت مننه ترادف الغنى الى ذوى الفقر ، نعمة أشرقت لها أرضى ، ومطربها روضى ، وورى لها زندى ، وعلا معها جدى ، وأثنى الزمان يعتذر من اساءته ، وجاءنى الدهر ينتظر أمرى — نعمة انعمت البال ، وسرت النفس والحال — نعم نعم عموم المطر ، وتزيد عليه أفراد النفع عن الضرر — نعم تضعف الخواطر عن التماسها ، وتضعف القرائح عن اقتراحها * له أياذ قد عمت الآفاق ، ووسمت الاعناق ، أياذ قد حبست عليك الشكر ، واستعبدت لك الحر ، ممن توالى توالى القطر ، واتسعت سعة البر والبحر ، وأثقلت كاهل الحر — عندى قلادة منتظمة من مننه قد جعلتها وقفاً على نحور الايام ، وجلوتها على أبصار الانام * أياذ يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * أياذيه أطواق فى أجساد الاحرار ، وأفلاك تدور على ذوى الاخطار * له ممن يضعف عن حملها عوائق الاجياد ، ويتضاعف حملها على السبع الشداد ، لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لانقل كواهلهم وأضعف عوائقهم * أياذ يفرض لها الشكر ويحتم ، وممن يبدأ بها الذكر ويحتم ، أياذ تثقل الكاهل وممن تتعب الانامل — ممن تضعف ممن الشكر ، وينشر معها قوى النشر ، ممن هى أحسن أثراً من الغيث فى ازاهير الربيع ، وأحلى موقعاً من الامن عند الخائف المروع — ان أتعبت نفسى فى تعداد مننه وحصرها فسأطعم فى احصاء السحاب وقطرها — أياذ لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم وممن لا تحصر أو تحصر أقطار الغيوم — أياذ بعدد الرمل والنمل ، أعيت على العد ، ولم تقف عند حد — زادت أياذيه حتى كادت تجهد الاعداد ، وتسبق الاعداد — أياذيه عندى أغزر من قطر المطر ، وعوارفه لدى أسرع من رج

البصر - رفعتني من قعر التراب الى سمك السحاب - استنبطه من الحضيض
الا وهدهد الى السناء الامجد ، وقد نبهه عن خمول ، وأجرى الماء في عوده بعد ذبول
ورقه الى ذروة المجد التي لا تنزل - فضائل تنزل أقدام النجوم لو وطئها وتقصر
همم الافلاك لو طلبتها - ثبت قدمه في الحل المنيف ، ومكنه من جوامع التشريف
جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط

✓ صدور الكتب

✓ فقر في أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الانية والمهادح - أطال الله له البقاء
كطول يده بالعطاء ، ومد له في العمر ، كامتداد ظله على الحر ، وأدام له المواهب ،
كما أفاض به الرغائب ، وحرس لديه الفضائل ، كما عوِّذ به الشوائل - تولى الله غنى
مكافاته ، وأعان على الخير نيته وفعله ، وأصبح بقاءه عزاً ييسط يديه لاوليائه على
أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع مننه عنده ، وزاد في نعمه وان عظمت ، وبلغه آماله
وان انفسحت ، ولا زال الفضل يأوى منه الى ركن منيع ، وجناب مريع ، لازالت
الالسن عليه بالثناء ناطقة ، والقلوب على مودته متطابقة ، والشهادات له بالفضل
متناسقة ، لا زال يعطف على المصادر والموارد ، عطف الام والوالد - أبقاه الله
للجميل على معالمة ، ويحمي مكارمه ، ويعمر مدارجه ، ويشمر نتائجه - ادام الله أيامه
التي هي أيام الفضائل ومواقيتها ، وازمان المآثر وتواريحها ، أدامه الله للمواهب
سامية الذوائب ، موفية على أمنية الراجي وبغية الطالب ، أبقاه الله
للعطاء يفرضه بين خدمه ، والجمال يفيضه على انشاء نعمه - والله يتابع له أيام
العلي والغبطة ، والنماء والبسطة ، لترتع أنواع الخدم في رياض فواضله ،
وتكرع أصناف الحشم في حياض مواهبه * والله يبقية طويل الذراع ، مديد
الباع ، مليا بالافضال والاصطناع ، جزاه الله عن نعمة هيأها بعد أن أسبغها
وعارفة حلأها بعد أن سوَّعها - أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ، ومجبر انسان ،

لا زال مكانه مصاناً للكرم ، معاناً للنعم ، لا ترمه المواهب ، ولا ترومه النوائب ،
بُسُطت بالعلايده ، وقرن بالسعادة جده ، وجعل خير يوميه غده * لا زالت الأيام
والليالي مطاياها في أمانيه وآماله ، وصرف ظروف الغير عن اصابه وكماله ،
وكما قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله

أيا حاسداً يَكْوِي التلَهْفُ قلبه * إذا مارآه غازیاً وسط عسكر
تصفحْ بني الدنيا فهل فيهمْ له * نظيرٌ ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله * بنجوى ضلال بين جنبيك مضر
فجد وأجد رأياً وأقدم على العدا * وشدة على الالم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النـ وائب وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذافعا عدو الدهر واعترف * بأحكامه واستغفر الله يغفر

❦ انتهى الجزء الثالث ❦

اقرأ مؤلفات

الدُّكُونُ رَحْمَةُ الْمُبَارَكِ

فهرس

« الجزء الثالث من كتاب زهر الآداب »

صفحة		صفحة
٢٩	صفات القيان	٥ غرر المدائح
٣٠	كيف المتاب	٦ كرم الخلفاء
٣٠	دلال القيان	٦ الاسكندر وابن دارا
٣١	بجة الصوت	٦ احزم الملوك
٣١	أبو الحسن بن يونس	٧ كلمات الحكماء
٣٢	فضل المرأة	٨ كلمات الصابي
٣٣	مدح الغناء	٩ كلمات الخوارزمي
٣٣	فضل الاقلام	٩ الأدب مع الملوك
٣٤	الاقلام القصصية	١٠ الهمم العافية
٣٥	وصف القلم	١١ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
٣٥	أبو اسحق البحتري	١١ عبد الواحد بن سليمان
٣٧	بديته في مجلس كافور الاخشيدى	١٢ شعر القطامي
٣٧	العتابي والاصمعي	١٣ الصوت الرخيم
٣٨	مواهب العتابي	١٣ اسحق الموصلي
٣٩	زهده في طيبات الحياة	١٤ شعر اسحق الموصلي
٣٩	انحرافه عن البرامكة	١٦ جمال الذوائب
٣٩	زيارة ابن طاهر للعتابي	١٧ حسن البيان
٤٠	ميل العتابي الى المأمون	١٨ ظلام الليل
٤١	وداعه لجاريته	١٩ حسن التخلص
٤١	مدحه للرشيد	٢٠ فضل النسيب
٤٢	اعتذار العتابي	٢٠ أبو تمام والبحتري
٤٤	آل وهب	٢٧ اختيار المغنى الجميل
٤٤	الحسن بن وهب	٢٨ عكاشة بن عبد الصمد
٤٥	سليمان بن وهب	٢٩ وصف الغناء

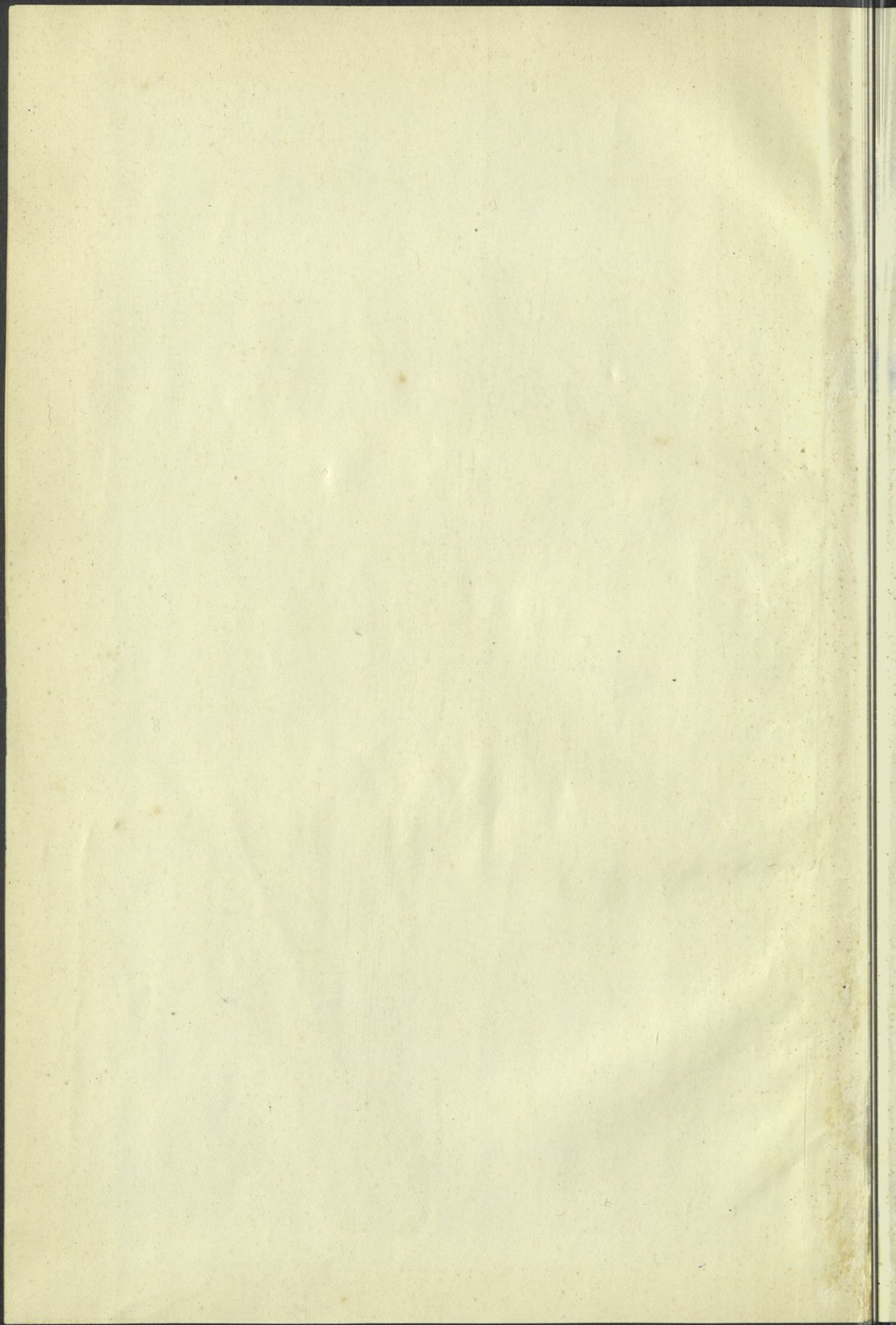
صفحة		صفحة	
٦٤	حقوق الاديب	٤٦	الخطيئة
٦٤	مغارم الشعراء	٤٦	بلاغة سليمان بن وهب
٦٥	جنازة الاحنف بن قيس	٤٦	ذم أدعياء البيان
٦٦	ترك الفضول	٤٨	كلام العرب
٦٦	تحكم المعتصم في الشعراء	٤٨	المطعم الممتنع
٦٧	نكتة مؤلمة	٤٩	فضل الشعر
٦٧	بكاء الشباب	٤٩	صفات الشعر الجميل
٦٨	منصور النخري	٥٠	منظومة أبي العباس الناشي
٦٩	أحمد بن المعذل	٥١	ما يباح للشعراء
٧١	عبد الصمد بن المعذل	٥١	لا يقل الحديد الا الحديد
٧١	بائية القطامي في هجاء محارب	٥١	الشعر الجيد
٧٢	امراة ابن المعذل	٥٢	جزاء الكاذبين
٧٣	راشد بن اسحق	٥٢	جرير والفرزدق والأخطل
٧٤	ابراهيم بن رباح	٥٣	بغض العجاج للهجاء
٧٤	لؤم عبد الصمد بن المعذل	٥٣	المقامة القرظية
٧٥	كرم أبي العيناء	٥٥	المقامة الغيلانية
٧٦	شعر راشد بن اسحق	٥٧	عقال وحابس
٧٧	عبد الملك بن صالح	٥٨	فضل الايجاز
٧٨	مدح الحقد	٥٨	خطر الشعراء
٧٩	ذم الحقد	٥٨	قيمة العروض
٧٩	علي بن أبي طالب	٥٩	أدب الشاعر
٨٠	مسلمه بن عبد الملك	٦٠	الاحنف عند عمر بن الخطاب
٨٠	حسن الاستماع	٦١	كلمات الاحنف
٨١	الرشيد وعبد الملك بن صالح	٦١	وصف الاحنف للبنين
٨١	أمودج في الاعتذار عن الاخام	٦٢	شعر الاحنف وبخله
٨١	مرارة العقوق	٦٢	استغفار النبي له
٨٢	بديهة الحسن بن عمران	٦٢	دمامة الاحنف
٨٢	يزيد بن مزيد	٦٣	وفوده على معاوية

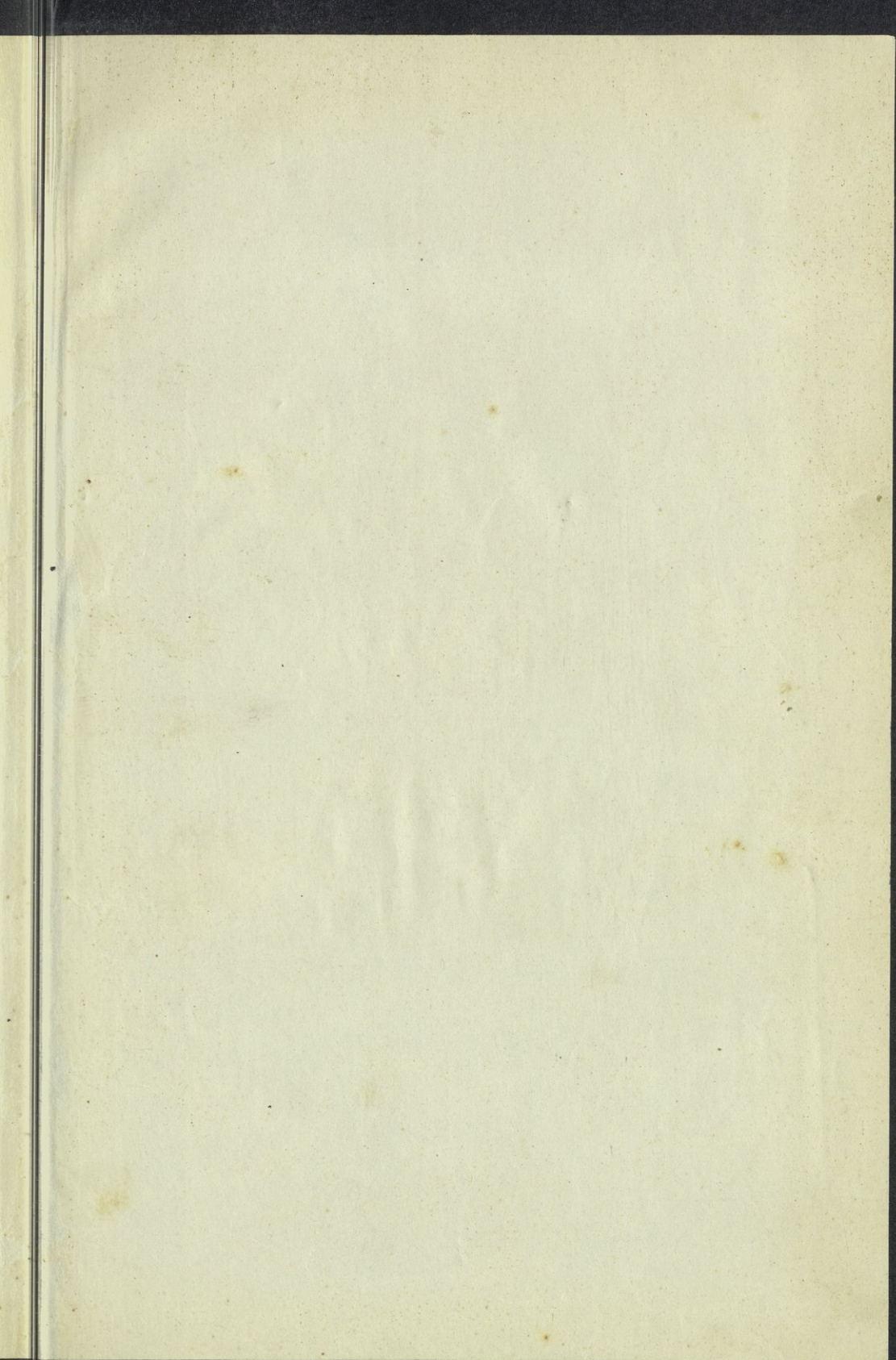
صفحة		صفحة
١٠٢	لطف السرقة	٨٣ محمد بن أبي عطية
١٠٣	رقة الحنين	٨٣ أجمل ما قيل في الرثاء
١٠٤	سليمان بن عبد الله بن طاهر	٨٥ قطر الندى بنت خمارويه
١٠٥	من القفا يعرف الجبان	٨٦ أبو الحسن بن ثوابة
١٠٥	موالى ابن الرومي	٨٧ أيام الشباب
١٠٥	وصف الازمنة والامكنة	٨٧ ابن بسام
١٠٦	صفات الحصون والقلاع	٨٨ أحمد بن أبي خالد
١٠٧	صفات الدور والقصور	٨٩ حسن البديهة
١٠٨	رسائل الميكالى	٨٩ رفق الخلفاء
١١٠	شعر الميكالى	٩٠ جميل بن اوس
١١١	وصف الشمع	٩١ عند وفاة الاسكندر
١١٣	وصف رجل متلون	٩٢ كلمات ابن المعتز
١١٣	آل ميكال	٩٢ العدل أساس الملك
١١٥	أدب الواثق	٩٣ وصف جارية كاتبة
١١٦	ابن أبي دؤاد وابن الزيات	٩٣ وصف غلام كاتب
١١٦	كرائم الآمال	٩٤ كتاب استنجاز
١١٧	بديهة ابن أبي دؤاد	٩٤ أبو القاسم الهمذاني
١١٧	غزل الاعراب	٩٥ المقامه البخارية
١١٩	طيف الخيال	٩٦ وصف فص
١٢١	خدع المنى	٩٧ وصف خاتم
١٢١	طرد الخيال	٩٧ استهداء فص
١٢٢	سماحة الطيف	٩٧ وصف الشفاء للعرس
١٢٣	عقال بن شبيعة	٩٨ سحر الالحاظ
١٢٤	زهير وهرم بن سنان	٩٨ الكلام والسكوت
١٢٦	نصيب وعبد الله بن جعفر	٩٨ الحنين الى الوطن
١٢٦	الاخطل وبنو أمية	٩٩ دار ابن الرومي
١٢٦	أبو تمام ومحمد بن حسان	١٠٠ السر في حب الوطب
١٢٧	بلاغة أبي تمام	١٠٢ أخذ ابن الرومي معاني الشعراء

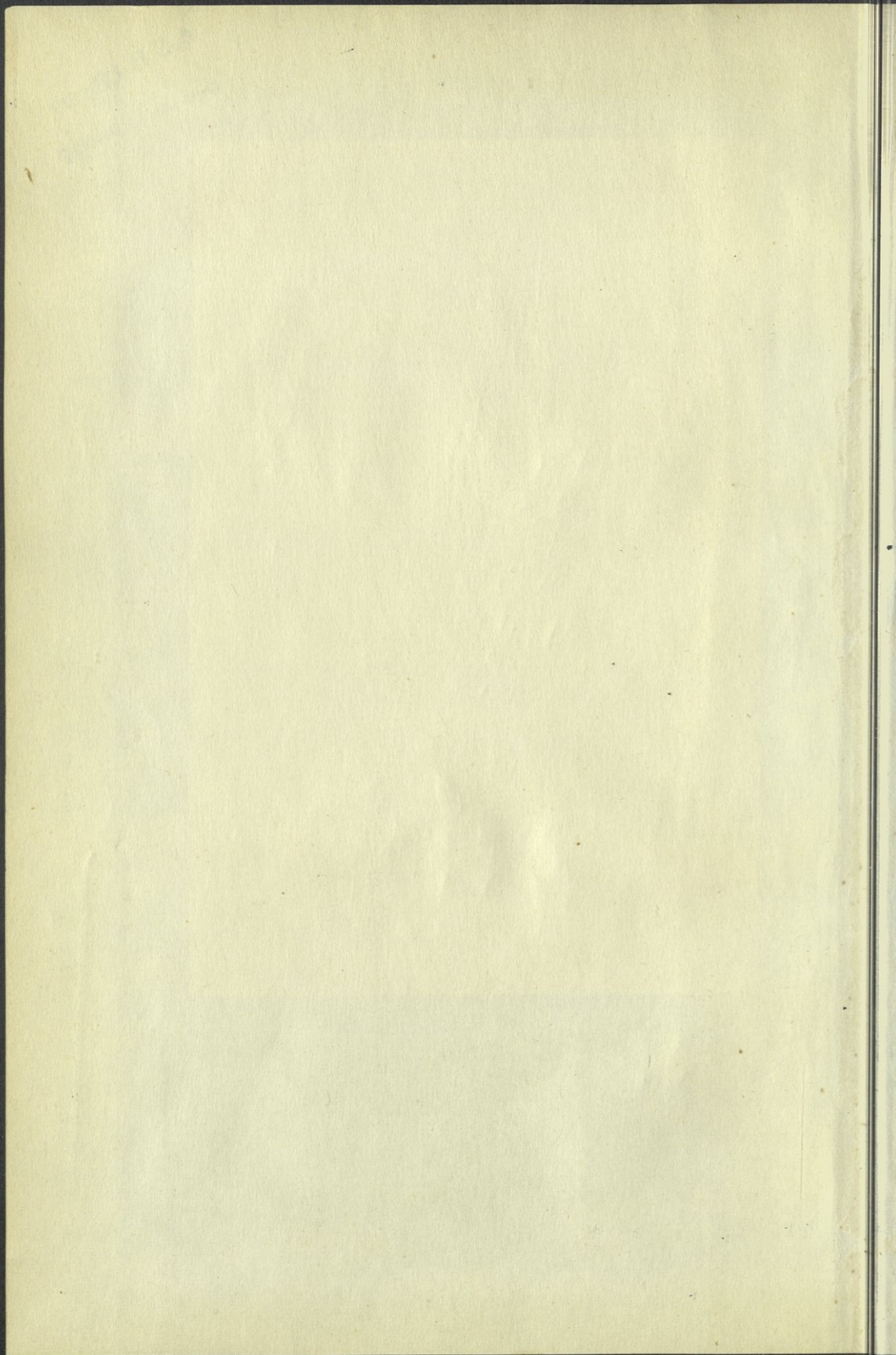
صفحة		صفحة
١٥٩	عروة وخراش	١٢٧ أبو عبد الله معاوية بن بشار
١٦٠	نديما جذيمة	١٢٩ الحسن بن قحطبة
١٦٠	رنين الذباب	١٢٩ مروءة أبي عبد الله
١٦١	تساوير الكؤوس	١٣٠ زياد الحارثي
١٦١	وصف الاطلال	١٣٠ الاستطالة والكبرياء والجن
١٦٢	وصف الديار الخالية	١٣٣ رسالة لبديع الزمان
١٦٣	ما سلم حتى ودع	١٣٦ العلم
١٦٣	خالد الكاتب	١٣٧ قوارع الهجاء
١٦٤	طول الليل	١٣٨ تعلموا النحو
١٦٦	موازنة قصيرة	١٣٩ لوعة الشوق
١٦٧	السرف في طول الليل	١٤٠ ابنا المدبر
١٦٨	هجوم الساهرين	١٤١ ترك التعزية
١٦٨	انتشار الظلمة وطلوع الكواكب	١٤١ بنو عذرة
١٦٩	النوم والنعاس	١٤٢ أوصاف الحسان
١٦٩	انتصاف الليل وتناهيه	١٤٣ وصف الهوى
١٧٠	اخوان الصفاء أقارب	١٤٣ الأمر للهوى
١٧٣	وصف النجوم	١٤٤ تهذيب الأخلاق
١٧٥	الكؤوس والسقاء	١٤٥ جمال العفاف
١٧٨	شعر تميم بن المعز	١٤٦ المبرد والسجستاني
١٧٩	خلود الصبابة	١٤٦ ابن داود وابن شريح
١٧٩	ورد الحدود وورد الرياض	١٤٧ محاسن النساء
١٨٠	رسل القلوب	١٤٨ محاسن الغلمان
١٨٠	زاد المحبين بعد الفراق	١٥٠ ذم خروج اللحية
١٨٠	أسباب الشقاء	١٥٠ رسالة لبديع الزمان
١٨١	عود الى وصف النجوم	١٥٢ المقامة الاسدية
١٨٢	وصف الشمس	١٥٦ فتنة الحسن
١٨٣	أجل ما قال العرب	١٥٧ ملاعب أبي نواس
١٨٤	وصف الشروق والغروب	١٥٨ المعاني النادرة

صفحة		صفحة
١٨٥	المقامة الكوفية	٢٠٦
١٨٦	رسالة للبديع	٢٠٧
١٨٧	أبيات للميكالي	٢٠٧
١٨٧	من البديع الى أخيه	٢٠٧
١٨٧	رسالة لابن العميد	٢٠٨
١٨٧	كلام ابن المعتز	٢٠٨
١٨٩	رثاء المعتضد	٢٠٨
١٩٠	تعزية المعتضد بابنه هرون	٢٠٩
١٩٠	تعزيتة بحاريتة دويرة	٢١٠
١٩١	الموتى	٢١١
١٩١	عبيد الله بن سليمان	٢١١
١٩٢	عبد الله بن طاهر	٢١٢
١٩٢	أبو شجاع	٢١٢
١٩٣	الموفق	٢١٢
١٩٤	صاحب الزنج	٢١٣
١٩٧	وصف السيف	٢١٣
١٩٩	وفد الشام الى المنصور	٢١٤
٢٠٠	نسيم بن جميل	٢١٤
٢٠١	عبد الله بن طاهر	٢١٤
٢٠١	الخليفة المعتصم	٢١٤
٢٠٢	قطرى والحجاج	٢١٤
٢٠٢	بنو المهلب	٢١٥
٢٠٣	بشر بن مالك	٢١٦
٢٠٤	ابو الصقر وصاعد بن مخلد	٢١٩
٢٠٤	ابو العيناء وابن ثوبة	٢٢٠
٢٠٤	مكارم أبي الصقر	٢٢٠
٢٠٤	ابو الصقر وابو العيناء	٢٢٠
٢٠٥	ذم أبي العيناء لابن الخصيب	٢٢٢
	كتاب البديع الى أبى القاسم السكرجى	
	أبو بكر سيبويه وأهل مصر	
	حديثه مع ابن الخنزابة	
	حديثه مع صاحب الراضى	
	حديثه مع الامير مفلح	
	حديثه مع ابى بكر الخازن	
	أبو العيناء	
	كلمات الاعراب	
	أبو العيناء	
	رثاء الحسين بن مطير	
	شعر الخفساء	
	شعر جنوب	
	عمرو بن عاصم	
	أجل ماقيل فى الرثاء	
	رثاء العتبى لبنيه	
	أبيات خليف الاقطع	
	أبيات أبى عطاء السندى	
	كلمة لبعض الاعراب	
	رثاء أبى نواس للامين	
	أم الهيثم السدوسية	
	ما أصيب من أئيب	
	كلمة لبعض الاعراب	
	كلمة لمسلم بن الوليد	
	التعازي والبكاء	
	شكوى الزمان	
	ذم الدنيا	
	اعرابى يعظ ابنه	
	المقامة الاهوازية	

صفحة		صفحة
٢٤٨	الصديق	٢٢٣ كتاب البديع الى عدنان بن محمد
٢٤٨	بلاغة أبي تمام ✓	٢٢٤ كتاب لابي اسحاق الصابي
٢٤٩	بلاغة عمرو بن مسعدة	٢٢٥ آيات لابن الرومي
٢٥١	مدح ابن المعتز للمكتفي	٢٢٥ تكلف التصوف
٢٥٢	علي بن الخليل	٢٢٥ كلمات للصوفية
٢٥٤	وصف دعوة	٢٢٦ خطر الحب
٢٥٤	رفق معن بن زائدة	٢٢٧ أسباب الفتنة
٢٥٥	الرأي والشجاعة ✓	٢٣٠ دار المهدي
٢٥٥	قضاء الله وعدله	٢٣١ أخوال السفاح
٢٥٥	بنو كليب	٢٣٢ لامية معن بن أوس
٢٥٦	اللهم آمين	٢٣٢ خالد القشيري
٢٥٦	عتاب الاصدقاء	٢٣٣ ميمية معن بن أوس
٢٥٦	كيف العزاء	٢٣٤ كتاب بن العميد الى أبي عبدالله
٢٥٦	كلمة صدق	الطبري
٢٥٦	احذر رجل السوء	٢٣٨ رفق المنصور
٢٥٧	لا تقع في السلطان	٢٣٩ فضل المشورة
٢٥٧	احذر الاستدراج	٢٣٩ يزيد بن المهلب
٢٥٧	كلام الاعراب ✓	٢٤٠ أبو خليفة الجمحي
٢٥٨	حكم باقية	٢٤٠ المنصور وشبيب بن شيبه
٢٥٩	خالد القسري	٢٤٠ كلامهم في الولاية
٢٥٩	صفات الكرماء	٢٤١ منصور بن اسماعيل
٢٥٩	خالد بن صفوان	٢٤١ الغنى يغير الاخلاق
٢٥٩	كلمة ثناء	٢٤٢ كتاب البديع الى بن المزبان
٢٦٠	ضروب المادح ✓	٢٤٥ كتاب آخر للبديع
٢٦٣	صدور الكتب	٢٤٥ سهل بن هرون ✓
٢٦٤	الفهرس	٢٤٦ الحسن بن سهل
		٢٤٦ أمثال البخلاء ✓
		٢٤٧ وصف بجيل







Library

DATE DUE

[illegible]

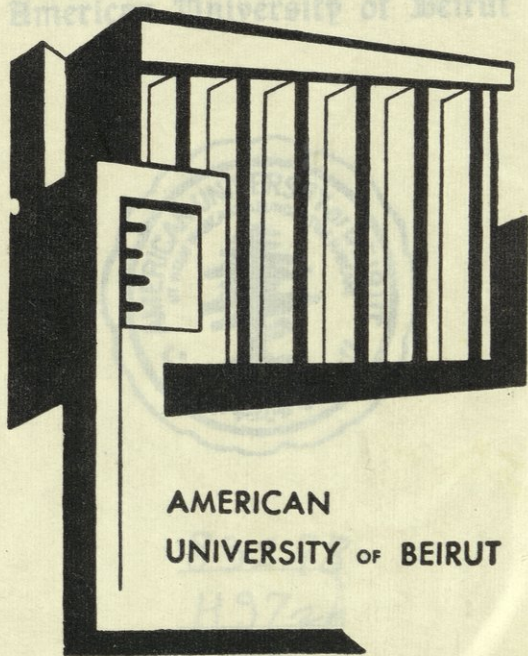
A.U.B. Library

مبارك، زكي
زهرة الآداب وشمس الآداب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01041488

American University of Beirut



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

General Library

